قصص الكتاب المقدس - ٤



سفراء في سلاسل

الدكتور القس لبيب مشر

قصص الكتاب المقدس — ٤

سفراء في سلاسل

القس لبيب مشرقي



دار الثقافة

طبعة ثانية

صدر عن دار الثقافة – ص . ب . ١٢٩٨ – القاهرة .

رقم الايداع بدار الكتب : ٣٢٢٨ / ٩٠ .
طبع بمطبعة دار نوبار للطباعة – شبرا – القاهرة .

(١)

الكُتّاب السبعة

عرفت الكتّاب السبعة منذ سنين كثيرة . ولكن معرفتي لم تكن معرفة تامة إلا منذ زمن قصير . كنت أراهم بين الفينة والفينة . وكنت أصغي اليهم كلما كانت عندي فسحة من الوقت. لكنني أقمت معهم علاقة قوية منذ زمن قريب. وقد تطورت العلاقة الى معرفة . وتطورت المعرفة الى صداقة . والتهبت الصداقة فاذا هي نار صهرتني فأحسست أنني قد التصقت بهم، أستيقظ معهم وأقضي اليوم كله واكثر الليل معهم . وأنشغل طول الليل بالحلم بهم !!

هؤلاء الكتّاب هم الذين كتبوا الثلاثة والعشرين كتاباً من كتب العهد الجديد وهي الكتب التي تبدأ بسفر أعمال الرسل وتنتهي بكتاب الرؤيا ! !

١ — أما الكاتب الاول فهو صديقنا المحبوب «الدكتور لوقا» الذي يفضل ان يدعوه الناس «المبشر لوقا» ولقد سبق لنا ان تقابلنا معه وأصغينا بكثير من اللذة الى حديثه في قصته الممتعة عن ابن الانسان . ولذلك نحس ونحن ندخل سفر الاعمال أننا ندخل اقليماً غير غريب عنا . وقد رسم الكاتب الكبير في كتابه صورة الكنيسة التي نشأت بذرة صغيرة واذا بها تنمو وتنمو حتى تصير شجرة كبيرة !!

ها نحن نرى تلك الكنيسة كما صوّرها ، تبدأ يوم أوكل اليها سيدها مهمة تبشير العالم. انها لا تزيد عن مئة وعشرين عضواً وعلى الاكثر هي خمس مئة عضو. ولكن قادتها يقفون بهذا العدد الصغير يتحدّون العالم. ونحن نبصر بطرس ويوحنا وباقي التلاميذ يكرزون في اليهودية بالمسيح المقام . ونبصر الكنيسة التي نشأت نبتة صغيرة ترسل أنوارها متألقة الى العالم المظلم. ونندهل من قوتها ونعجب بشجاعتها! ونتلاقى مع الاثنى عشر وهم يمجدون الله بالألسنة المختلفة في يوم الخمسين ونبصر

استفانوس وفيلبس و برنابا يقودون جحافل الخلاص يصدُّون جيوش الاثم. ونسرّ للنصرات المجيدة التي حازتها الكنيسة وان كنا نخفض رءوسنا خجلاً ونحن نبصر حنانيا وسفيرة . كما ننحني خجلاً ونحن نسمع عن الانقسام في صفوف الكنيسة بسبب توزيع الأطعمة على الارامل !!

على ان ما أصاب الكنيسة لم يكن إلا عارضاً فان الكنيسة تستند على قوة سيدها . فهي تتقوى في أورشليم ، لا يضعفها الاضطهاد ولا يوقف حركتها . انها تسير . وهي تقفز من أورشليم الى السامرة . . ثم الى قيصرية . و بعد ذلك يدفعها الاضطهاد الى بلدان كثيرة . ونحن نراها ترفع راية سيدها في مدينة انطاكية ! !

ومن انطاكية خرج نور ملأ الشرق والغرب، فقام بولس و برنابا و بعد ذلك قام بولس وسيلا و بشروا أقاليم آسيا الصغرى ثم أقاليم مكدونية واليونان ورومية وجنوب فرنسا وأسبانيا . . . .

وهكذا رأينا المسيحية تمتد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وترسل سفراءها الى كل مكان .. وتنجح . لم يكن طريقها سهلاً بل كانت في الطريق صخور حادة وأشواك ووحوش وأخطار . وقد كان لوقا رائعاً في رسم طريق الابطال . وأنت إذ تقرأ السجل لا تجد فيه المبالغة ولا التزويق ولا الصناعة . يخيل لك ان لوقا لم يبذل جهداً في التصوير بل ترك قلمه يكتب كيفما اتفق . ولكنك اذ تتعمق في الدرس تحسّ ان قوة علوية هي التي سيّرت ذلك القلم فكتب رسائله الخالدة عما لاقاه الاثنا عشر من مقاومة وضرب وحبس .. وموت ! !

وقصة استفانوس تتألق بضياء وجلال وجمال فتتجلى قطعة رائعة من الفن الحقيقي بحيث يخيل لك انك ترى صورة أخرى للمصلوب وهو يقول ، ياأبتاه اغفر لهم !

وذلك السجل عن حياة رسول الامم وهو ينتقل من مكان الى مكان ينادي

بمحبة سيده ، لا تستطيع كل قوات الظلمة ان توقفه حتى ينتهي به المطاف الى الوقوف أمام قيصر حيث شهد . . واستشهد ! !

كلا.لا تستطيع ان تجد كاتباً نظير لوقا ولا عجب فان قلمه كان يسير بالروح القدس!!

٢ — ولا شك أننا نعرف من هو الكاتب الثاني فهو عَلَم المسيحية المرتفع وشاهدها القوي، بولس . وهو نظير لوقا مثقف ثقافة يونانية عالية ونرى آثار ذلك في رسائله الثلاث عشرة.. فهذه رسالته الى رومية توضح بمنطق قوي قواعد الايمان المسيحي وتخرج من نظريات المسيحية الى عملياتها — والرسالتان الى كورنثوس تعالجان أدواء الكنيسة الكبيرة وترسمان خطوط البناء الحي بجلاء !

ورسالته الى غلاطية توبخ عودة القوم الى الاركان الضعيفة وتعلن عن دعوة المسيحية الى الحرية الحقيقية !

والى أفسس كتب رسول الامم رسالة الحض على الاستعداد لمقابلة العدو الاكبر والتسلح المستمر بالسلاح الكامل !

أما فيلبي ، مدينته المحبوبة ، حيث له أصدقاء أعزاء فانها تنال منه كتاباً يسيل رقة ويفيض محبة . وهو إذ يرى القوم يعيشون في ظلمة الاضطهاد يكشف لهم في سيده ينابيع الفرح !

وهل ننسى « كولوسي » و « فليمون » حيث نرى فليمون وابفية وارخبس وانسيمس وتيخيكس؟!!

ورسالتا تسالونيكي ورسالتا تيموثاوس ورسالة تيطس كنوز تستحق ان نجلس اليها ونغترف منها ما يشبع قلوبنا وأذهاننا وما يجعلنا نشكر ، من عمق القلب، الله الذي اختار شاول وصاغ منه الرسول العظيم والكاتب الكبير، بولس ! !

٣ — وإذ نقلب صفحات الكتاب الى « العبرانيين » ونقرأ تلك الرسالة العميقة التي تكشف لنا عن أسرار الاعلان الالهي وسمو «الاعلان الاخير» نبحث

عن اسم الكاتب فلا نراه . قيل انه بولس وقيل انه برنابا وقيل انه ابلّس . ومع أننا لا نعرف باليقين من هو إلا أننا ننحني أمام روائع بلاغته وسحر بديعه و بيانه!!

٤ — وإذ نفرغ من العبرانيين يطالعنا يعقوب « أخو الرب » فنندهش ان نراه كاتباً بل كاتباً ممتازاً. لقد أخطأ الناس فهم حقيقة الايمان وحرفوا المعاني السامية التي أعلنها بولس وظنوا أن ايمان الكلام هو ايمان المسيحية فقام يعقوب يعلن أن الخلاص هو حقاً بالايمان ولكن ذلك الايمان ينبغي ان يكون ايماناً حقيقياً ، تظهر حقيقته في اثماره !!

ولعل من اللائق بعد ان ذكرنا يعقوب ان نقلب الصفحات الى رسالة أخيه « يهوذا » وهي رسالة قصيرة ولكنها تكشف عن عظمة قلم الكاتب وقوة دفاعه عن المسيحية ضد الذين دخلوا اليها خلسة !!

٥ — والآن نقترب الى اقليم كاتبين عظيمين رأيناهما في حياة المسيح على الارض يتنافسان على المكان الاول ـ ثم رأيناهما بعد قيامة المسيح متلازمين لا يفارق أحدهما الآخر . وقد ظلا كذلك حتى فرقت بينهما الاحداث ! !

هذان هما بطرس و يوحنا !

رجلان عديما العلم وعاميان !

يا للعجب ! !

رجلان عديما العلم وعاميان يكتبان ما يقف العالم كله أمامه بكثير من الرهبة ؟! من يستطيع ان يجمع بين رسالتي بطرس المليئتين بالعلم و بين بطرس الصياد .. ومن كان يصدق ان يوحنا بن زبدي يستطيع ان يخط تلك القصائد البليغة المتألقة بالمحبة .. وذلك الكتاب النبوي العظيم « كتاب الرؤيا » ؟!!

* * *

لقد قام في العالم كتّاب كثيرون ، قالوا انهم عظماء . وتركوا تراثاً غنياً من

علوم وآداب . على ان ذلك التراث لم يستطع ان يقــاوم الزمن فذهبت نضارته وانطفأ بريقه وتـكشف جوهره عن مادة فانية . ومع ان العالم ظل يذكر بعض أولئك الـكتّاب فانه لا يذكرهم إلا كما تذكر الذكرى القديمة ! !

أما كتّابنا السبعة الذين بدأوا في الغموض ولم يحسب النــاس ان لهم أو لـكتاباتهم أي خطر فقد عاشوا يتحدّون الزمن وما صوّبه الزمن نحوهم من مقاومة .

نعم تحدّوا الزمن وانتصروا !

ذلك لأن قلم أولئك الـكتّاب لم يكتب رسائلهم هم بل رسائل الروح القدس ولم يكتب قصتهم هم وانما كتب قصة المسيح ابن الله الازلي الابدي ! !

لا عجب ان بقيت كتاباتهم !

ولا عجب ان عاشوا خالدين !

وسيظل التاريخ ينحني أمام لوقا و بولس وكاتب العبرانيين و يعقوب و بطرس و يهوذا و يوحنا . . ! !

وسيظل التاريخ ينحني أمام سيد أولئك الـكتّاب . وعند ما ينتهي التاريخ سينحني « ما بعد التاريخ » أمام المسيح ! !

* * *

ولعلك يا صديقي ترى ذلك السيد العظيم من خلال صفحات هذا الـكتاب. ان هذه الصفحات برغم ما فيها من عدم صفاء لن تستطيع ان تحجب صورته الحلوة. فاذا ما رأيته فاسجد أمامه هو واسمع رسالته هو . الرسالة التي قدمها لك سفراؤه الأمناء . كانت أوسمتهم جروحاً وعاراً وسلاسل. نعم كان كل خادم منهم سفيراً .

كانوا سفراء ولـكنهم كانوا « سفراء في سلاسل » سفير المسيح

١٢ / ١٢ / ١٩٥٤ لبيب مشرقي

فهرست المواضيع

١
القوة الموعودة

« لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم
وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية
والسامرة والى اقصى الارض » اعمال ١ : ٨

لما ظهر مخلصنا على الأرض ظن العالم أن ظهوره هو بدء تاريخه وكانوا مخطئين لانه كان من البدء . فلما قال لهم «قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن» ظنوا انه يجدّف ! أما نحن فنعلم انه « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله !!

ولما صُلب يسوع ظن الناس ان حياته قد انتهت ، ولكن، هل تنتهي حياة أزلية ؟ أليست الأزلية برهاناً على الابدية ؟ كلا . لم تنته حياة مخلصنا ولا يمكن أن تنتهي . ولوقا نفسه لم يستطع أن يقف عند آخر بشارته بل عاد يتحدث مع « العزيز ثاوفيلس » عن المسيح الحي في كنيسته . إذن نحن لا نزال ندرس تاريخ المسيح نفسه، وهل يمكن أن ينتهي تاريخ المسيح ؟ ؟

* * *

نحن الآن مع المسيح وهو يتحدث مع تلاميذه بكلماته الأخيرة وهو معهم . وكان موضوع حديثه ملكوت الله. لقد بدأ السيد رسالته على الأرض بملكوت الله وهاهو ينهيها بهذا الملكوت عينه ومع انه كان قد بيّن لهم كثيراً ماهو ذلك الملكوت إلا انهم لم يفهموا. ونحن نسمعهم يسألون سؤالاً يدل على أن دراستهم للاّهوت مع المعلم قد فشلت حسب الظاهر . قالوا « يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى اسرائيل » ؟؟ طالما افهمهم السيد ان ملكوت الله يختلف تماماً عن ملك اسرائيل . بل لا يمكن أن يكون ملكوت الله هو ملكوت اسرائيل. لقد ضيّق اليهود إلههم حتى قصروه على أنفسهم فهو إله اسرائيل فقط . ولما كان بعضهم يحب أن يراه وهو يبسط رعايته على غير الشعب المختار، كان يُعتبر خارجاً على نواميس الشعب المختار.

كلا أيها التلاميذ ليس الله إله اليهود فقط . انه إله العالم . انه عظيم الاتساع ، فلا يمكن أن يكون في دائرة ضيقة !!

ثم .. ماهو «ملكوت اسرائيل» الذي كان التلاميذ ينتظرونه؟ كان ملكاً أقل بكثير من ملك الله . لقد كان ملك القوة والكبرياء والسلطان والتعصب . كان التلاميذ ينتظرون أن يأتي « مسيا » إلى أورشليم فيجلس على كرسي داود و إذ ذاك يضرب بسيفه رومية فيسحقها وتصبح اليهودية سيدة ممالك الارض تأتيها الامم من بعيد خاضعة مقدمة هداياها . كان الفكر اليهودي عن ملك المسيح لا يعدو حلم زعيم وطني في تكوين امبراطورية . لكن هل يحتاج أمر مثل هذا الى أن يأتي ابن الله من السماء لاتمامه . ثم هل هذا آخر ما يصل اليه السمو البشري ؟ اليست الارض تتطلب شيئاً أعظم لان الملك الآتي أعظم الملوك ؟

* * *

ويسوع ؟ هل فشل وهو يسمع سؤال التلاميذ ؟ لا شك انه تألم . ولكن يسوع كان اعظم معلم فهو طويل الاناة في صبر ، حليم كل الحلم في حزم . وقد كان جوابه ذا شعبتين، الاولى اعلان سلبي « ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاوقات التي جعلها الآب في سلطانه » . لم يعلن هذه حتى للتلاميذ ، بل لم يعلنها حتى للابن . انها كانت خاصة بالآب . إذن لماذا يبحث كثيرون من المسيحيين هذا الموضوع بجدّ ؟ لماذا يحاولون أن يعرفوا الازمنة والاوقات التي جعلها الآب في سلطانه ؟ ولم يقف السيد عند حدّ الجزء الاول بل أضاف، «ولكنكم ستنالون قوة» لا يهمكم أن تعرفوا متى وأين ، ولكنكم ستنالون . لماذا تتعبون أنفسكم في حساب طويل عريض وأمامكم صحف عظيمة الاتساع من خدمات تنتظركم . المسيح محتاج الى كل ما فيكم من أجل مهمته. فسينال التلاميذ قوة متى حلّ الروح القدس عليهم .

وهنا لنا سؤال آخر أيضاً . ألم تكن قوة في التلاميذ، ألم يحلّ الروح القدس عليهم ؟ لقد خرجوا مرة يخدمون خدمة سيدهم وعادوا وهم يقولون ، يا سيد حتى

الشياطين تخضع لنا باسمك . لـكن المهمة التي كانت امام التلاميذ كانت أهم وأعظم من أن تكفيها تلك القوة وفي عالم الكهرباء الذي نعيش فيه نعلم شيئاً عن اختلاف القوة . ان اضاءة مصباح صغير تكفيه قوة صغيرة من الكهرباء ، مئة « فولت » تكفي. لكن ادارة آلة كبيرة ، كآلات دفع مياه المصارف في شمال الدلتا مثلا وفي جنوب القطر ، تحتاج الى ألوف « الفولتات » . كان أمام التـلاميذ أعظم مهمة . كان العالم كله امامهم وكان عليهم أن يغـيّروه فلا بد لهم إذن من قوة هائلة جسيمة هي فيضان الروح القدس . وعند ما نتكلم عن الكنيسة الخالية من الروح القدس ، لا نقصد أن هناك كنيسة خالية بالمرة من القوة . كلا . ولـكننا نقصد انها خالية من القوة اللازمة والـكافية ! !

* * *

فاذا ما جاءت القوة كان على التلاميذ أن يقوموا بمهمتهم العظمى. ماذا كانت تلك المهمة ؟ هل كانت مهمتهم العمل على تخفيف أمراض الناس أو تخفيف فقرهم ؟ هل كانت تقـديم خبز للجياع وثياب للعرايا وتهذيب للجهال ؟ هل كانت إلقاء عظات دينية خلقية اجتماعية ؟! ان كل هذه يجب أن تكون داخل الخدمة المسيحية. ان المسيح لما جاء الى أرضنا اهتم أجسام الناس فشفى المرضى وطهر البرص وأقام الموتى وأطعم الجياع واخرج الأرواح الشريرة. لكن خدمة المسيح لم تكن فقط هذه الخدمة. وخدمة التلاميذ الأساسية هي الشهادة للمسيح. قال «وتكونون لي شهوداً» ان شهادتنا للمسيح هي مهمتنا الجوهرية ، فاذا قمنا بكل شيء آخر وأغفلناها فقد نسينا جوهر خدمتنا ! ! !

ان كل الخدمات الاخرى تمسّ « جلد » بني آدم وتصل الى أذهانهم فقط . ولـكنهم محتاجون إلى خدمة تتعمق فيهم حتى تصل إلى قلوبهم . ولا يمكن أن تصل الى القلوب إلا رسالة محبة الله في المسيح . إذن انهتم بمأموريتنا الاولى وهذه كلها تزاد لنا !

وأين يا ترى حدود دائرة الشهادة ؟ ان الذي يلقي نظرة على خريطة المهمة يرى انها بلا حدود . انها تركز سنّ « بيكارها » في مركز الدائرة، في اورشليم ثم تمدّ ذراعيها الى كل اليهودية ، ثم ترسم دائرة أوسع هي السامرة ، ثم لا تزال ترسم دوائر متسعة وأوسع وأوسع حتى تصل الى أقصى الارض !

أن يسوع ينظم خدمته بحيث تبدأ من المحدود حتى تصل الى غير المحدود !

* * *

و بعد أن انتهى مخلصنا من حديثه ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم . انها خاتمة طبيعية لحياة المسيح . ألم تكن حياة المسيح غريبة في بدئها غريبة في سيرها غريبة في موتها وفي قيامتها ؟ إذن هل يمكن أن تكون إلا غريبة في صعودها ؟ ؟



يسوع الممجد

ان الحياة التي تبدأ على الارض من بطن العذراء لا بدّ وأن تنتهي بالصعود !

ولا الى هنا انتهى تاريخ المسيح، فانه إذ كان التلاميذ يشخصون الى السماء ظهر لهم ملاكان أنبآهم ان « يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء ! »

وعاد التلاميذ الى عليتهم يصلّون منتظرين موعد الآب !

٢

المسيح الذي انتصر على الموت

الفصل الاول

في بيت بيلاطس

« وإذ كان جالساً على كرسي الولاية ارسلت اليه امرأته قائلة اياك وذلك البار . لاني تألمت اليوم كثيراً في حلم من اجله » متى ٢٧ : ١٩

الزمان : صباح الأحد . الوقت مبكر وعائلة بيلاطس مستيقظة قبل الميعاد . كلوديا زوجة بيلاطس شاحبة الوجه متكئة على وسادة منخفضة وجلست الى جانبها أختها جوليا وابنها برسيس . وقفت وصيفة خلفها . بيلاطس واقف عند مكتب فخم في طرف الغرفة .

بيلاطس : عسى أن تكوني قد نمت قليلاً هذا المساء يا عزيزتي .

كلوديا : [صامتة لا تجيب]

الوصيفة : انها لم تنم لحظة واحدة يا سيدي . بل كانت كلما حاول النوم أن يرون أجفانها تقوم مفزوعة صارخة قائلة : « البار .. البار .. انقذوه .. يا للقتلة الآثمين المجرمين » . وتكاد تسقط في إغماءة لولا اني أسرع فأنشقها المعطور و إذ ذاك تستيقظ وتنفجر باكية بدموع تقطع نياط القلب

جوليا : شقيقتي . . ماذا دهاك . لقد حدثني زوجك عن حلمك الغريب ولكني لم أكن أظن أن الأمر جدّ عندك

كلوديا : أواه يا جوليا لو أنك رأيت ما رأيت !

جوليا : رأيت ؟ وماذا كنت أرى ؟ ناصرياً حقيراً يموت على صليب . ما الذي أثر فيك . أهو الناصري أم هو الصليب . لقد أبصرت اكثر من ذلك ولا زلت تبصرين . لماذا إذن لم تضطرب أعصابك وأنت تبصرين عشرة آلاف من اليهود الكلاب يقتلون بسيوف الجنود تحت قيادة زوجك في شوارع هـذه المدينة الملعونة ؟

برسيس : هل انزعجت حقاً من الدماء يا أماه. يا للعجب، اني لا أبتهج إلا برؤية دماء القتلى خصوصاً إذا كانوا من أعدائنا اليهود !

بيلاطس : ومع ذلك فقد عملت لأجلك اكثر مما كان يجب ان أعمل . لقد استقبلت رسولك في ديوان الحكم ، مخالفاً الأوامر الصريحة التي تمنع النساء من التدخل في شئون الدولة . بل استقبلته أثناء مناقشة قضية الناصري . وعند ما أبلغني رسالتك التي تقولين فيها « إياك وذلك البار لاني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله » بذلت جهوداً جبارة لإنقاذه

كلوديا : ولكنك لم تنقذه

بيلاطس : لقد حاولت

كلوديا : نعم حاولت ولكنها لم تكن محاولة جدية . كانت محاولة لا تتفق مع قوة شخصية الروماني

جوليا : ماذا كنت تنتظرين أن يعمل مع يهودي ؟

برسيس : أهو يهودي يا أماه ؟ يهودي وتطلبين من أجله ! ؟

كلوديا : انه ليس يهودياً . . انه إله ! !

جوليا : إله ؟ وقد صلبه بيلاطس ؟

كلوديا : نعم . . صلبه بعد أن أمر العسكر بجلدوه واستهزأوا به . . يا ويلتا ثم يا ويلتا

بيلاطس : لقد حاولت ان أثني القوم عن طلب دمه ، فأظهرت لهم انه بريء واني لا أجد عليه مأخذاً . ولكنهم رفضوا أن يسمعوا . خيّرتهم بين باراباس قاطع الطريق الذي روّع اليهودية . . و يسوع ، فطلبوا أن أطلق باراباس وأصلب يسوع . جلدته وأخرجته لهم مجلوداً وقد صار كتلة من الدم عسى ان أثير عطفهم فصاروا كنُمُر وحشية وطلبوا صلبه . غسلت يديّ وقلت لهم اني بريء من دم هذا الانسان ، فصاحوا ، دمه علينا وعلى أولادنا . قولي لي ، ماذا كنت استطيع ان اعمل ؟

كلوديا : كان يجب ان تطلقه . ألم تحكم ببراءته . يا للعار ! حاكم روماني يصلب بريئاً ؟ ؟

جوليا : ولكن المصلوب ليس رومانياً يا كلوديا

بيلاطس : لو كان رومانياً لأطلقته

كلوديا : ان العدالة لا تتجزأ . لقد صلبت يا بيلاطس بريئاً . دمه عليك وعلى أولادك . مهما حاولت ان تغسل يديك من دمه فانه لاصق بك . وهو فوق براءته بار . هو إله . لقد صلبت إلهاً يا بيلاطس . ان روحي يُغشى عليها عندما اذكر أن زوجي صلب ابن الله [ترفع يديها لتخفي شبحاً مخيفاً امام عينيها] انني أرى الغضب قادماً علينا مظلماً مروّعاً كتنّين ضخم يقطر السم من اسنانه .. رحماك يا ابن الله . رحماك يا سيد [يُغمى عليها . . يحيط بها من حولها]

جوليا : [للوصيفة] اسرعي بالماء

برسيس : أماه . . أماه

كلوديا : [تستفيق بعد أن يرش عليها الماء] آه . . أنا الآن أحسن

جندي الحراسة : [ابيلاطس] سيدي ان قائد المئة يطلب سرعة المثول بين يدي مولاي

بيلاطس : فليدخل [يعود الجندي] .. [ثم يدخل قائد المئة وخلفه الجندي]

قائد المئة : [يرفع يده بالسلام] تحية لبيلاطس

بيلاطس : تحية للقائد

القائد : مولاي . . لقد جئت بصدد يسوع المصلوب

بيلاطس : [بصرامة] ألم نفرغ من حديث ذلك الناصري . لقد مات على ما علمت وانتهت قصته على ما أعتقد

القائد : كلا . يا سيدي لم تنته القصة بل قد ابتدأت

بيلاطس : ماذا تعني أيها القائد

القائد : أعني ان المصلوب ليس في قبره الآن . لقد رأيته يموت ، ووضعه أصدقاؤه في القبر الجديد في البستان . وختمه الرؤساء ووقف جنودي يحرسونه . ولكنهم لم يستطيعوا أن يبقوه في القبر فقد تركه في فجر هذا اليوم

كلوديا : [بانفعال] ترك القبر ؟ ماذا تقول أيها القائد ؟

القائد : [يحيي السيدة ويقول] انه ليس في القبر يا سيدتي

بيلاطس : وهل فحصت الحراس . لا حاجة لي ان اذكرك أن القانون الروماني لا يتساهل مع الحارس المهمل أيها القائد

القائد : نعم يا سيدي . ولكن الحراس لم يهملوا . ان القوة التي انتصرت عليهم لم تكن قوة أرضية بل قوة سماوية

بيلاطس : ان الجندي الروماني يعرف ان يموت إذا هزم.. أيها القائد

كلوديا : [لبيلاطس] ألا تسمح يا سيدي للقائد أن يروي ما حصل بالتفصيل

جوليا : نعم يا بيلاطس ، اسمح له أن يروي الخبر

برسيس : كم أنا مشوقة ان أسمع هذا الخبر المثير . تكلم أيها القائد

بيلاطس : قل ما عندك أيها القائد

القائد : لقد قال الجنود انهم ظلوا ساهرين طول الليل ، لكنهم كانوا يحسون طول الوقت انهم في مكان رهيب . وقبل الفجر حدثت زلزلة عنيفة ارتج لها المكان وكان الصوت مروعاً. وبغتة شق الظلام نور خاطف تجسم انساناً بهياً . . ولحقه زميل له . وكانا يلبسان ثياباً بيضاء كالثلج . وامتلأ المكان من نور وهاج ، انطرح الحراس على أثره الى الارض شبه الموتى . وإذ استيقظ بعضهم سمعوا أحد الكائنين الالهيين يتحدث مع امرأة جاءت الى المكان صحبة أخريات . .
« لماذا تطلبن الحي بين الاموات . أنا أعلم انكن تطلبن يسوع الناصري . ليس هو ههنا فانه قام كما قال . هلم انظرن المكان . . »

بيلاطس : أتعجب الجنود يضطربون بينما نساء لا يضطربن . لا شك ان جنودك أيها القائد من البربر لا من الرومان

القائد : انهم يا سيدي سادة الابطال . وقد كانت لهم في الحروب جولات تذكرها روما بتمجيد . ولئن نعتوا بالجبن فأنا اكثر منهم جبناً ، أو خصوا بالقتل فسأضع حياتي قبلهم

كلوديا : ومن تظن سرق الجسد ؟

جوليا : وأين تظن وضعوه ؟

القائد : ان الجسد لم يسرق يا سيدتي ولكن صاحبه قام من الاموات

بيلاطس والنساء : قام من الاموات ؟ تقول ان المصلوب قام ؟

القائد : ولماذا لا يقوم . لا عجب ان قام فهو إله بل العجب انه لا يقوم

كلوديا : أنا أومن انه قام

جوليا : وأنا أرغب أن أومن

برسيس : ليتنا نرى يسوع المقام

[يسمعون لحناً من بعيد ، قام بكر الراقدين . . الخ]

٣

الفصل الثاني

بعد سبعة أسابيع

« قال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة . أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها » يوحنا ١١ : ٤٩

قيافا رئيس الكهنة وحموه حنان الرئيس السابق في بيت الأخير ـ حنان يحرك مروحته ـ الوقت مساء

حنان : هذا المساء حار . سيكون لهيباً . انني اعرف العلامات

قيافا : ألم تفهمني الآن عندما قلت لك انهذه المدينة على شفا جرف بركان؟

حنانيا : أنت تعرف جيداً انه عيد الأسابيع ، ان المدينة مزدحمة بالزائرين

قيافا : لمـاذا لا تقول ، مزدحمة بأتباع الناصري . يبدو اني عاجز تماماً عن جعلك ترى الأمور على حقيقتها . انك تزداد صلابة يوماً فيوماً . منذ سبعة اسابيع حاولت بكل الجهد ان اجعلك تقف ضد الناصري ، النبي الكاذب . . والآن !!؟

حنانيا : والآن . . عاد اتباع الناصري المصلوب إلى هذه المدينة . وفي هـذا الاسبوع فقط ربحوا ثلاثة آلاف

قيافا : خمسة آلاف ! !

حنانيا : يبدو انهم واثقون تماماً من ايمانهم

قيافا : [وقد خرجت من صدره حشرجة مرّة] ان خطر الثورة بيسوع ميت أعظم منه بيسوع حي !

حنانيا : هل أنت متأكد انه ميت ؟

قيافا : لقد رأيته ، أنت ، يموت . ألم تره ؟!

حنانيا : كلا . اني لم انتظر الى الآخر . لكن قل لي يا قيافا ماذا تظن قد حدث لجسده ؟

قيافا : لقد دفن . ولهذا قصة طريفة أيضاً . هل تعرف أين وضعوا جثمان ذلك المضل ؟ في قبر بناه يوسف لنفسه !

حنانيا : يوسف الرامي ؟ !

قيافا : هو بعينه . واحد من طغمتنا ولـكنه خائن. لقد ذهب الى بيلاطس

واستأذنه وحصل على الجسد . وكان يعمل بكل عجلة فاستطاع أن يتمم كل مطاليب الشريعة قبل غروب الشمس . وقد عاونه في ذلك خائن آخر

حنانيا : [مبتسماً وقد تألقت عيناه] لا بد وأن يكون الآخر نيقوديموس ؟!

قيافا : نعم. نيقوديموس. اثنان من ذوي الحيثية أديا تكريماً لجثمان شيطان. فلفّاه في كتان وحنّطاه بأطياب وكان معهما امرأتان غبيّتان من الذين آمنوا بذلك اليسوع . . هه

حنانيا : [بعد قليل من السكون] هل جسد ذلك المضل لا يزال في القبر ؟

قيافا : لا ! !

حنانيا : لا ؟؟

قيافا : لا ! !

حنانيا : ليس في القبر ؟

قيافا : قلت لك لا !

حنانيا : أُخذ ؟ !

قيافا : نعم

حنانيا : لكن إلى أين اُخذ . لقد تحولت فجأة إلى صائم عن الكلام !

قيافا : لقد سرقوا الجسد

حنانيا : آه . . لكن لماذا لم يهتم يوسف ونيقوديموس بوضع الحجر المعظم تماماً فوق القبر ؟

قيافا : لقد تمّ هذا ولكن . . .

حنانيا : و . . . ألم يكن هناك حراس ؟

قيافا : أعتقد انه كان هناك حراس

حنانيا : بل أنت متأكد من ذلك لانك أنت نفسك طلبت من بيلاطس ان يعينهم . إذن كيف يمكن لانسان أن يسرق الجسد !؟

قيافا : [بانفعال] هذا هو بالضبط ما اريد أن اعرفه

حنانيا : اهدأ يا قيافا. رطّب شفتيك بقليل من الماء المسكّر واصغ إليّ. انني لم اكن عديم الاكتراث بالأمر كما تظن . لقد اخترت بعض رجالي ليبحثوا الأمر لي . ليس من شك في ان قبر يسوع ليس فيه جثمان

قيافا : أولئك التلاميذ . . .

حنانيا : سرقوه ؟ . . كلا . لا تقل ذلك . ربما حاولوا أن يفعلوا ذاك ولكن لم تكن لهم فرصة . لكن لنفرض انهم سرقوه فأين ترى انهم خبأوه . لقد شغلت أمهر الجواسيس في اليهودية ممن لهم مقدرة في المراقبة . وقد اختلط هؤلاء بالتلاميذ وادّعوا انهم مؤمنون حقيقيون ولكننا لم نصل الى نتيجة . فقد بقيت الحقيقة المرّة ان بقايا ذلك المجرم قد اختفت تحت انفك . انت تقول الآن ان الجسد قد سرق. هل لك شيء آخر يمكن أن تقوله ؟

قيافا : لقد بدأت تتكلم كواحد منهم

حنانيا : كلا. انما اريد أن اكون واقعياً كعادتي. لندرس القبر الخالي. يمكن أن تكون أسباب كثيرة لخلوّه . لماذا لا نفرض ان الجسد لم يوضع فيه بالمرة . لماذا لا نفترض ان يوسف ونيقوديموس لم يأتمناك . انهما لم يثقا فيك في يوم من الايام . كان لهما الحق ان يخشيا انك ترسل بعض « دلاديلك » لينقلوه خشية ان يتحوّل القبر مزاراً . بل كان لهما الحق ان يخشيا من رجالك انهم يمثّلون بالجسد . . .

والخلاصة يا قيافا ، ربما وضع يوسف ونيقوديموس الجسد في قبر آخر غير معروف

قيافا : سأحقق معهما

حنانيا : لا داع لان تتعب نفسك فقد قمت أنا بذلك نيابة عنك. لقد تكلمت معهما. انهما لم يفعلا شيئاً من ذلك. بل قد ارتعبا من مجرد الخبر بعدم وجود الجسد

قيافا : إذن هو بيلاطس ؟ ؟

حنانيا : وماذا يهمُّ والي اليهودية من جسد مذنب. لقد عمل كل ما يمكنه ليسوع

قيافا : إذن خبّرني ايها الحمو العزيز ماذا يمكن أن يكون الامر

حنانيا : [مبتسماً] ألا تعرف ان تلاميذ يسوع يقولون انه قام من الاموات بعد ثلاثة أيام كما سبق ان وعد ؟ بل ان هناك وعداً مشابهاً عن نعمة تعطى لأتباعه انهم سيقومون من الموت وينتقلون الى حياة جديدة !!

قيافا : هل تظن انك تخبرني بشيء جديد عما يقوله الناصريون. ان بطرس الصياد ويعقوب ويوحنا ابني زبدي وبقية الشلّة ينادون في الشوارع بهذه الاكاذيب الحمقاء « يسوع المسيح ابن الله الحي . قام من الاموات ، وقد رأيناه وتكلمنا معه . اسألوا توما الذي يقال له التوأم. لقد كان منكراً جاحداً ولكنه رأى اثر المسامير في يديه وقدميه ووضع يده في جروح جنبه ». هذا نوع الكلام الذي يثرثرون به. بل لقد بلغ من وقاحتهم ان نادوني وكنت على مقربة منهم وسألوا ما إذا كنت قد ذهبت الى القبر لأراه بنفسي ولماذا لا أدعو البستاني واسأله عما يعلم عن ذلك

حنانيا : حقاً، ولماذا لا تفعل ذلك [صمت] على انني سأريحك يا قيافا . هنا في هذا الدرج التحقيق الذي أجريته . خذ واقرأ لنفسك

قيافا : [يبسط الدرج ويقرأ] « اخبرني يوسف الرامي ونيقوديموس انهما انزلا جسد يسوع بعد الساعة التاسعة بقليل ، وانهما لفاه في كتّان نقي

ووضعا بعض الحنوط ثم اضجعاه في القبر وقد شاهد العملية اثنتان من النساء »

جنابه : [معقباً] نعم . لقد كسرت سيقان اللصين ثم القى جسداهما في حفرة هالوا عليها التراب اما هو فلم تنكسر ساقاه لانه كان قد مات

قيافا : [يعاود القراءة] « ثم جاء الحراس الذين ارسلهم بيلاطس و بعد تحققهم من ختم القبر وقفوا في اماكنهم للحراسة »

جنابه : [يقاطع قيافا و يذكر شفاهاً ما هو مكتوب في الدرج] « وقد قال الحراس ان زلزلة حدثت و بعضهم ذكر عن كائن إلهي (ملاك) بثياب لامعة وان منظره كان كذا بهياً حتى انهم من خوفه ارتعبوا وصاروا شبه موتى »

قيافا : يا للأبطال ! !

جنابه : « وجاءت امرأة من مجدلة كانت معروفة بسيرة غير حسنة . كان بها سبعة شياطين . وقد قيل ان الناصري ابرأها من شياطينها . وقد جاءت هـذه في حزن عميق تحمل اطياباً اكثر . ومع ان الوقت كان مبكراً جداً إلا انها استطاعت ان تبصر القبر الخالي فعادت راكضة الى زعيم التلاميذ وهو جليلي ملتهب اسمه بطرس وقد تكلمت معه وهو قال لي ان المجدلية اخبرته بفزع انها تخشى ان لصوصاً سرقوا جسد سيدها »

قيافا : كلام فارغ ! !

جنابه : طبعاً كلام فارغ ولكنه ايضاً يحمل أسراراً. « وقد جاءت بعد ذلك امرأتان تدعى كل منهما مريم . جاءتا إلى البستان . احداهما أمه وهي ناصرية ، والاخرى خالته مريم زوجة كلوبا. وقد اندهشت الاثنتان اندهاشاً حقيقياً لما علمتا ان الجسد ليس في القبر » . و يقول راوي القصة « انهما أبصرتا ملاكاً في القبر » — وأنا يا قيافا لا أعلم ماذا يشبه الملاك ، لذلك لا يمكنني تصويره !

قيافا : ولماذا تحاول تصويره . ما الداعي لذلك . إن كل القصة كذب في كذب . وسردها مضيعة للوقت

حنانيا : هذا يتوقف على مقدار ما يمكنك أخذه منها . وقد سمعت ايضاً انهما وجدتا شاباً لابساً ثياباً بيضاء كالثلج جالساً على يمين الداخل وانه أخبرهما ألا تخافا.. اظن أن شهادته مدوّنة بحروفها في ذلك الدرج هناك [وتحرك حنان إلى اليسار وتناول درجاً آخر وبسطه وجعل يقرأ] « لا تخافا انتما فاني اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لانه قام كما قال. هلم انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه. واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هناك ترونه كما قال لكم »

قيافا : [متهكماً] واظن انك ارسلت رسلاً إلى الجليل

حنانيا : يؤسفني ان اخبرك اني فعلت . اني عندما سمعت هذه الحكايات لم اصدق ان فيها شيئاً من الصدق

قيافا : [في وقفة تمثيلية] ايها الربي حنان هل تقصد ان تجعلني اصدق ان عندك شيئاً من الايمان بهذه الحكايات ؟ هل تقصد ان تخبرني ان يسوع الناصري قام من الاموات حقاً ؟

حنانيا : [بقلق] لا أعلم . وددت لو اني أعلم ولكني لا أعلم. كلا. لا أعلم !

قيافا : ان كلامك جنون مطبق

حنانيا : [يمد يده إلى رأسه ويدفع خصلات شعره إلى جانب ثم يقول] إذن أصغ الى الباقي واحكم لنفسك . بل ارجو ان تسمع القصة ولو من باب الاستطلاع واشباع الفضول. عادت المرأتان إلى بطرس الذي حدثتك عنه والى تلميذ آخر شاب عاقل متزن اسمه يوحنا . لقد سمعتهما يقصان القصة لي وقد سألتهما اسئلة كثيرة وحققت ودققت وكانت روايتهما سليمة لم أجد فيها ثغرة واحدة . ركض الرجلان بعد ان سمعا قصة النساء ركضا بالرغم من غرابة القصة وعدم تصديقهما لها. نعم فقد كانت القصة غير قابلة للتصديق . وهما لم يصدقاها اولاً كما لم نصدقها نحن

قيافا : كما لا نصدقها نحن

حنان : على انهما ركضا كما قلت لك . وقد وصل يوحنا أولا ثم ألقى من الخارج نظرة الى القبر وأبصر الأكفان موضوعة والمنديل ملفوفاً في مكان وحده . ولكنه لم يدخل بل انتظر بطرس . لا أعلم لماذا انتظر . انه لم يشأ ان يخبرني . ولكني أظن انه كان متخوفاً الى حدٍّ ما، وهو لا يُلام على ذلك ، فقد كان أولئك التلاميذ يرون في يسوعهم إلهاً، أما هم فمن العامة. عندئذ جاء بطرس وقد تلاحقت أنفاسه من الركض !!

قيافا : اختصر في العبارات الوصفية من فضلك . انني أعلم أنك شاعر لا يُشق له غبار وهذا ما جعل منك سياسياً ناجحاً. هل بقي عندك كثير تقوله لي ؟

حنان : [يستمر في كلامه كما لو أن قيافا لم يقاطعه] ــ جاء بطرس وقد تفصّد جسمه عرقاً وكان صدره يرتفع وينخفض بشدة . ولكنه لم يقف عند الباب . كلا . ان بطرس لا يقف . بل يندفع كالسهم الى الداخل . وقد وجد هناك ما سبق ان رآه يوحنا، الأكفان موضوعة والمنديل ملفوفاً وحده !!

قيافا : هل تسمح ان تخبرني عما تراه في هذه القصة المعجزية يا سيد حنان؟

حنان : ان النقطة التي أرمي اليها هي نقطة منطق. نقطة برهان عقلي ياصهري. لنتخطَّ كل الحجج ولننظر فقط الى الحقائق الصامتة. انهم يقولون أن يسوع ظهر بصورة منظورة للمجدلية . لا داعي لأن نبحث هذا الأمر . لقد أُخبرت ايضاً انك رشوت الحراس !

قيافا : أنا !؟

حنان : نعم أنت ... لقد سبق لك ان فعلت مثل ذلك كما نعلم كلانا . اسمع يا قيافا . لقد حاولت أن ترشو الجنود لكي يقولوا أن اللصوص سرقوا جسد يسوع،

وان أولئك اللصوص لم يكونوا إلا التلاميذ أنفسهم . هل بلغت من الحماقة يا رجل أن تنتظر أن الجنود الرومان يرفعون الى بيلاطس مثل هذه القصة الظاهرة الاختلاق. ان جسد المصلوب سُرق تحت أنوفهم . لقـد أخذوا نقودك بالطبع وأنا أعلم انك توسطت لهم في القصر . ولكن القصة يا قيافا تبدو غير معقولة بالمرة . . . ومع ذلك فلنترك هـذا الأمر . هناك قرية تدعى عمواس على مسافة سبعة أميال من اورشليم وهناك من يقول ان يسوع ظهر وأكل مع عائلة هناك

قيافا : كلام فارغ .. كلام فارغ

حنان : ليس من السهل ان ننتقل الى الرواية الاخرى التي تقول ان الناصري ظهر بغتة وسط أصدقائه هنا في أورشليم، وكان ظهوره سبباً في خوفهم بل ارتياعهم. هل قرأت ما ذكروا انه قاله لهم . انه مكتوب عندي هنا . . اسمع : « سلام لكم . ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم. انظروا يديّ ورجليّ اني أنا هو. جسّوني . وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي » ـ [وقال حنان] وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه .. وأكل قدامهم .. ثم باركهم . انني لا أستطيع ان ألمّ تماماً بمضمون تلك البركة الروحية . ولكني أظن انها تتصل بغفران الخطايا

قيافا : هذا تجديف آخر

حنان : يبدو انه يرتكب هذه الخطية فعلا . على ان هناك ظرفاً هاماً يجدر ألا ننساه . فان واحداً من التلاميذ واسمه توما كان غائباً أثناء تلك الزيارة . وقد أخبره الآخرون عنها ولكن توما شكّ في صدقها ورفض ان يصدق أي جزء فيها

قيافا : هذا أول ناصري عنده مسكة من العقل!!!

حنان : ربما كان أول عالم حقيقي . على ان يسوع عاد ليتحدّى توما بيديه. فنظر توما آثار للسامير في كفّي معلّمه وكذلك آثار الجروح في رجليه. ووضع أصابعه في جنبه الذي اخترقته حربة « لونجينوس » !

قيافا : وماذا قال توما ؟

حنان : قال « ربي وإلهي » . حينئذ قال له يسوع ، لانك رأيتني يا توما آمنت ، طوبى للذين آمنوا ولم يروا !!

قيافا : [بعد صمت قليل] ولكن هذا انكار للاسلوب العقلي

حنان وقيافا : [صامتان ولكنهما يسمعان أصواتاً هامسة لعلها الأصوات التي كانت تدور في رأسيهما أو لعلها رسالة من السماء] « يا سمعان بن يونا أتحبني، ارع غنمي» « دفع إليّ كل سلطان مما في السماء وما على الارض » « اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » « من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » « وها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر » [كانت هذه الأصوات تأتي من الخارج بالطبع]

قيافا : [منتبهاً] ان سبب مجيئي الى هنا أيها الربي حنان هو لكي نتفق على خطة حازمة قوية

حنان : هل لا تزال تفكر في عمل اكثر ؟

قيافا : نعم

حنان : ولكنني ظننت انك بدأت فعلا هذا العمل من دون مشورتي . ألم يصل الى سمعي انك اتهمت شاباً اسمه استفانوس . ألم يكن أحد أتباع الناصري . ألم يكن لك نصيب في موضوعه ؟

قيافا : لقد حكمنا عليه

حنان : نعم . لقد قتلتموه رجماً . ويقول أتباع الناصري انه مات شهيداً . أول شهيد بينهم !

قيافا : ربما لن يكون آخر شهيد !

صادوق : لكن ألم يخطر ببالك ياقيافا ان تلك الميتة الشجاع تناقض كل ما سبق ان قلته قبلاً . هل يمكن أن يقبل انسان أن يموت ميتة الابطال هذه في سبيل شخص كاذب مخادع ، شخص سرق جثمانه . كلا. لقد كان بكل تأكيد أحد الذين ضموا يسوع وأراهم يديه ورجليه وجنبه

قيافا : انني الى الآن لا أرى

صادوق : ولن ترى الى الابد.ولكني سأحاول ان اكشف لك شيئاً من النور. ألا تذكر الليلة التي صلبناه فيها وان اثنين من تلاميذه تبعاه ولكن أحدهما أنكره ثلاث مرات . وان الاثنين اختبأا ماذا حدث للتسعة الآخرين . لقد هربوا الى الجليل من حيث أتوا . لقد ظننوا انهم آمنوا انه المسيا ولكن ايمانهم تبخر عندما واجهوا الخطر فهربوا

قيافا : لقد كنت أظنهم حمقى فقط فاذا بهم جبناء ايضاً

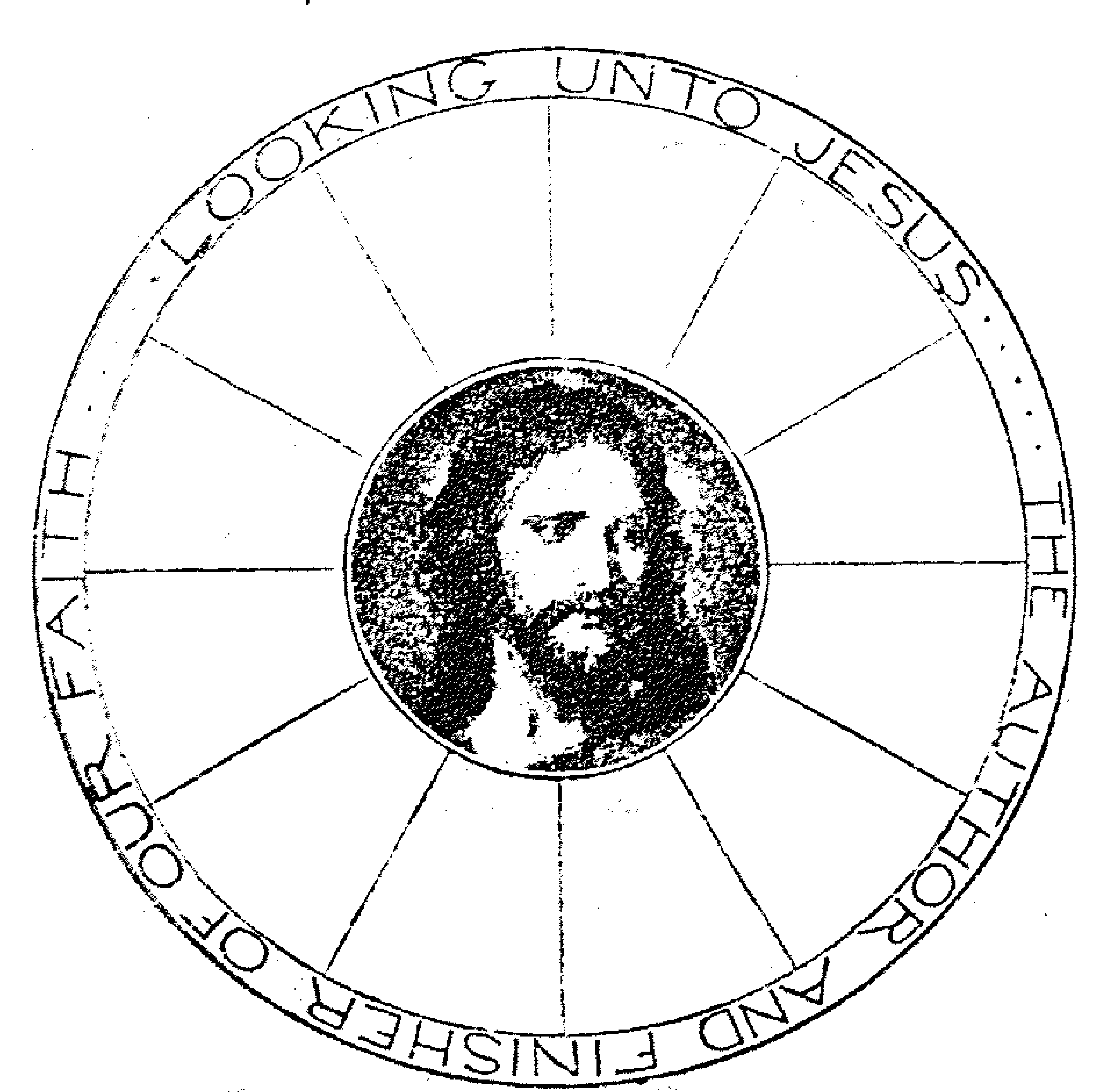
صادوق : فما الذي أعاد لهم الشجاعة الآن . هل تستطيع ان تشرح لي كيف يقبل انسان أن يموت راضياً مسروراً؟ ان أولئك التلاميذ الذين يعظون في الشوارع يعلمون أن مصيرهم المحتوم هو الموت قتلاً . انهم يعلمون أن الدنيا ستظل مكاناً للخوف والحاجة والحرب وكل أنواع الآلام طالما كانت الوجهتان المتعارضتان تتساجلان . ولن تكون الدنيا مكاناً أفضل يا قيافا إلا عند ما تنتصر قضيتهم.. وسينتصرون. نستطيع أن نقتلهم ولكنهم يستطيعون أن يهزمونا ـ لماذا لا يهتمون سواء عاشوا أم ماتوا ؟ لانهم أبصروا زعيمهم يقوم من الموت وهم ينتظرون أن يقوموا نظيره . ان الموت والحياة لا يزيدان عن كلمات وقتية لا أهمية لها . القيامة هي موضوعهم . والقيامة هي المسيحية !!

قيافا : يا ربي حنان . ان قصص القيامة من الأموات هي قصص مضحكة. ولكن النظريات التي يعلمها أتباع ذلك الرجل مدمرة وهادمة

حنانيا : حسناً جداً . اعمل كما تشاء يا قيافا لكن ارجو أن تذكر أن هذه الجذوة عميقة ومتسعة . الله يعلم متى نصل اليها . ان احساساً مروّعاً يملأني أننا قد أخطأنا . التاريخ سيلوّمنا . بل اني أخشى اكثر من ذلك ان التاريخ سيلوّم كل أمتنا، كل اسرائيل ، من أجل الغلطة التي ارتكبناها أنا وأنت وأصدقاؤنا الأغنياء الذين خافوا من الحق

قيافا : [ساخراً] الحق ؟ ما هو الحق . لقد سأله بيلاطس ما هو الحق . فهل تعرف الجواب؟

حنانيا : كلا . ولكني الآن أعرف ان الحق نفسه هو الذي سمّرناه على الصليب ودفنّاه . والحق لا يمكن أن يستمر مدفوناً . نعم . فان الحق قد قام !!



ناظرين الى رئيس ايماننا ومكمله يسوع

٤

متياس

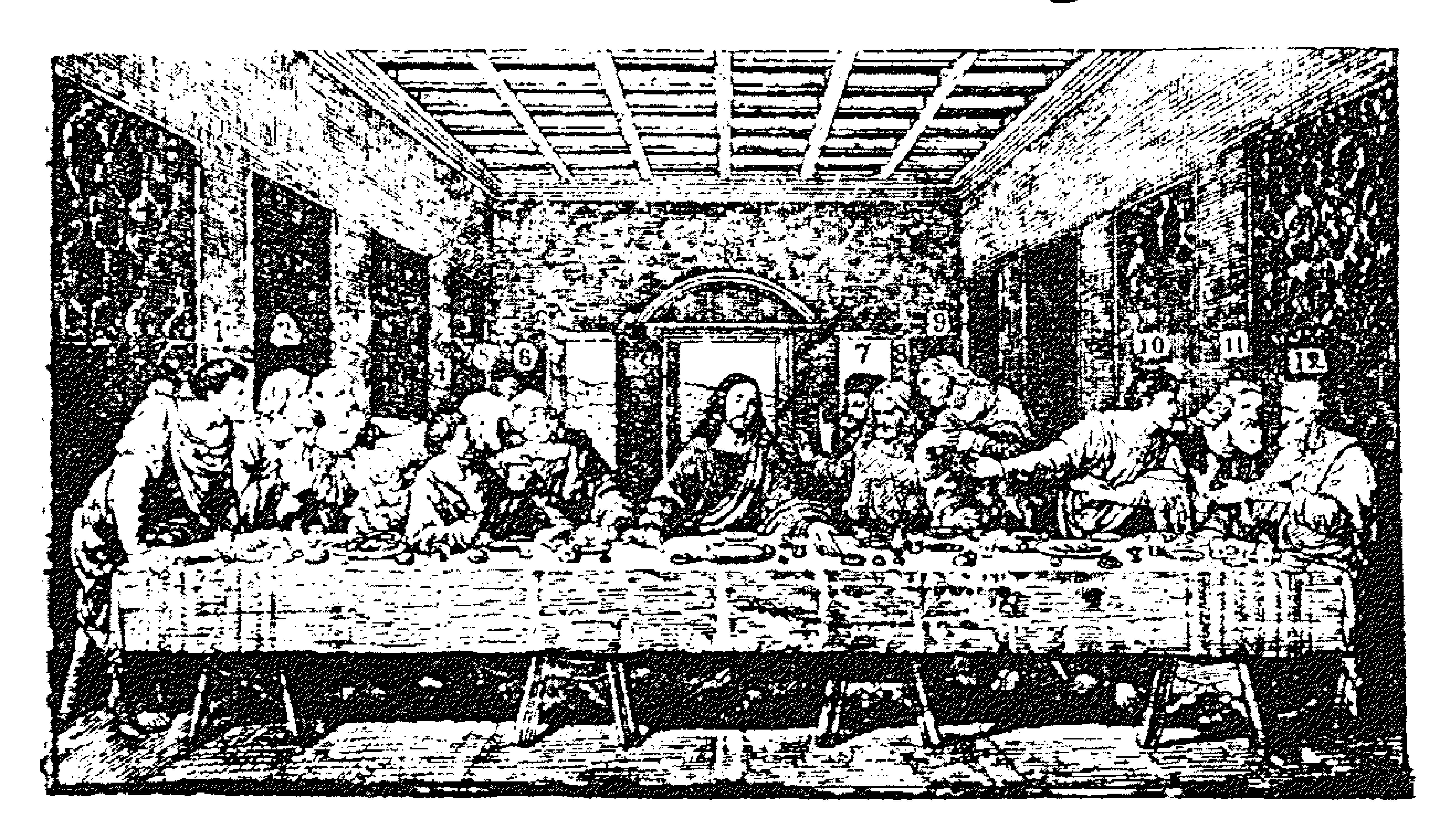
« ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس فحسب
مع الاحد عشر رسولا » أعمال ١:٢٥

نحن الآن في العلّية نشاهد التلاميذ واخوة يسوع و بعض النساء مع بعض محبي يسوع وهم يصلون منتظرين ـ وقد ظلت فترة الصلاة هذه عشرة أيام كاملة . وقد قيل انهم لم يفارقوا المكان لحظة واحدة بل كانوا يتناولون طعامهم البسيط أثناء خدمات الصلاة !

وحدث — ولسنا نعلم متى على التحقيق — حدث أن بطرس وقف أمام الجمع وتكلم لأول مرة . وكان حديثه عن انتخاب بديل يهوذا . وقد ذكر أمر خيانة يهوذا كحادث ـ إذا اعتبر مفاجئاً لهم فانه لم يكن مفاجئاً للنبوات . قال انه « كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلا للذين قبضوا على يسوع إذ كان معدوداً بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة » ـ وذكر عن اقتنائه حقلا من أجرة الظلم وفقاً لنبوة أرميا كما ذكر أمر انتحاره بالتفصيل مما لم يذكر في البشائر إذ سقط على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه ـ ثم ذكر ما جاء عنه في سفر المزامير « لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر » ـ وقد اقتبس الكلمات من آيتين من المزمور التاسع والستين والمزمور المئة والتاسع . والآيتان « لتصر دارهم خراباً وفي خيامهم لا يكن ساكن » « لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر »

وقد استنتج بطرس من هذا إلى أنه ينبغي أن يفكروا في وظيفة يهوذا ومن يحل فيها بعد انتحاره . وقد اقترح أن يأخذ الوظيفة واحد ممن اجتمعوا مع التلاميذ

كل الزمان الذي فيه دخل اليهم الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذي ارتفع فيــه عنهم. ومما يلفت النظر أن وظيفة الرسول كانت الشهادة مع التلاميذ بقيامة يسوع!



الاثنا عشر على مائدة العشاء

السيد وعن يمينه: يوحنا وبطرس ويهوذا واندراوس ويعقوب الصغير وبرثولماوس
وعن يساره: توما ويعقوب وفيلبس ومتى وتداوس وسمعان القانوي

وقد وافق الحاضرون على كلام بطرس وكانوا عدة أسماء معاً نحو مئة وعشرين. وانتهوا إلى وجوب المبادرة بالانتخاب

ويلذ لنا أن نلاحظ أول انتخاب «اكليريكي» في الـكنيسة المسيحية. فقــد اختاروا طريقة انتهت إلى القرعة. أقاموا اثنين يوسف الذي يدعى بارسابا الملقب يوستس ومتياس. ولا نعلم كيف أقاموهما. هل فتحوا باب الترشيح وأخذ الاصوات. أم جعلوا يغربلون الاسماء بالمناقشة أم وصلوا إلى الاثنين أيضاً عن طريق القرعة.. لا نعلم. كل ما نعلمه أنهم أقاموا الاثنين ثم صلّوا قائلين أيها الرب

العارف قلوب الجميع عيّن أنت من هذين الاثنين أياً اخترته ليأخذ قرعة هـذه الخدمة والرسالة التي تعدّاها يهوذا ليذهب إلى مكانه ـ ثم ألقوا قرعتهم نوقعت القرعة على متياس نحسب مع الاحد عشر رسولا !

ولقد قيل الـكثير بشأن هذه القرعة

قيل أن القرعة هي أسلم الطرق لانتخاب القائد الديني فانها كيفية تضع الامر تماماً في يد الله بعيداً عن المؤثرات الجسدية . كما أنها تحفظ وقار وكرامة من ينتخب منهم . ولقد رأينا كيف نزل المرشحون للوظائف الدينية إلى ميادين المنافسة وكيف حاولوا أن يصلوا إلى الـكراسي بأساليب البشر . ورأينا ما أصابهم مما كانوا في غنى عنـه ؛ ويقول هؤلاء أنهم يتمنون أن تسير الـكنيسة اليوم على منوال الـكنيسة الاولى فتختار خدام الـكنيسة بالقرعة بعد الصلاة !

وقيل عكس ذلك ، أن القرعة تسليم خدمة الله إلى الصدفة . فان الصلاة قبل القرعة ليست برهاناً على أن القرعة من الله. هي أقرب إلى « اليانصيب » ـ والحظ فيها هو العامل الأول ـ و يستند هؤلاء على عدم توفيق الـكنيسة في انتخابها . فقد انتخبت متياس . بينما كان الله قد سبق واختار شاول الطرسوسي الذي هو بولس !

ولا يزال القوم يتباحثون في موضوع القرعة إلى الآن . على أن ما يهمنا أن القرعة انتهت إلى انتخاب متياس وأن متياس حُسب مع الاحد عشر !!

٥

حلول الروح القدس

« وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم ، وامتلأ الجميع من الروح القدس » أعمال ٢ : ٣و٤

١ — كان التلاميذ في العلّية ينتظرون موعد الآب كما سبقنا فقلنا . وهذه أولى خطوات الاستعداد ، الانتظار . ما أكثر الذين يعيشون بدون انتظار . لقد نسوا أن المسيح وعد بالروح القدس . أما التلاميذ فجلسوا يترقبونه وقد انتظروا عشرة أيام دون أن يكفوا لحظة عن النظر بعيون بصيرتهم إلى الاعالي منتظرين رسول الآب ! !

وكيف انتظروا يا ترى ؟

يقول لوقا أنهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع اخوته . كانت حلقة صلاة ولكن شتان بين هذه الحلقة وحلقات صلواتنا . أنها كانت صلاة مستمرة في حين أن صلواتنا لحظات . كانوا يواظبون على الصلاة. وكان ذلك العدد العديد الذي يزيد عن المئة والعشرين يصلي بنفس واحدة . كانوا كشخص واحد . لهم موضوع واحد وقلب واحد . عشرة أيام على هذه الكيفية. فلا عجب إذن أن انفتحت أبواب السماء بقوة، وجاء الروح القدس . وإذا ما قلنا أن الجميع كانوا بنفس واحدة فاننا نقول أن الجميع والمسيح صاروا شخصاً واحداً . فان وحدة المؤمنين هي وحدة في سيدهم — وهوذا المسيح وتلاميذه يتّحدون في انتظار الروح المقدس !

٢ — وطال الانتظار . مرّ يوم وثانٍ وثالث . وحاول الشيطان ، بشيطان

الشك، أن يجد ثلمة يدخل منها بين تلك الجماعة الواثقة ولـكنه لم يستطع أن يجد . وظلت تلك الجماعة تنتظر إلى تمام عشرة أيام . فلما حضر يوم الخمسين أقبل الموعد . و يوم الخمسين هذا يصح أن يكون ، فوق أنه يوم حقيقي ، يوماً رمزياً . أليس يوم الخمسين هو عيد الحصاد . وأي حصاد أحلى وأعظم من حصاد التلاميذ فيه . فان ثلاثة آلاف قد انضموا إلى الكنيسة . أليس يوم الخمسين هو عيد أبكار الغلات ، والثلاثة آلاف لم يكونوا كل الحصاد . لقـد كانوا فقط باكورة الحصاد ، جاء من بعدهم حصاد ولا زال يجيء . كذلك كان يوم الخمسين عيد نزول الشريعة . أعطى الله الشريعة على جبل سيناء بعد خمسين يوماً من الخروج . وفي يوم الخمسين أعطى الله روح القوة الذي غرس القلب الجديد الذي أحب أن يطيع الناموس . كان يوم الخمسين ، قديماً ، ذا شأن . ولـكنه أصبح في العهد الجديد ذا شأن أعظم ! !

ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت. قبل أن يستفيقوا لأنفسهم وجدوا البيت كله ممتلئاً بهذه القوة . كانوا قد سبقوا فشبّعوا الجو بالصلاة الملتهبة ، فلما جاءت شرارة الروح أشعلت المكان ! ولا عجب ان نقرأ أن ألسنة منقسمة كأنها من نار ظهرت واستقرت على كل واحد منهم!

ألسنة من نار

ان أحسن رمز للروح القدس هو النار . فهي تعطي النور . وهي لغز في طبيعتها . مجيدة . حاضرة في كل مكان . تضيء كل شيء تمسه . أجنحتها أخف من النسيم . طاهرة ولا يمكن أن تنجس . مصدر الحياة والجمال والدفء والفرح والصحة والقوة . تكشف الحقائق . تلاشي الظلمة وتقتل جراثيم الأمراض . انها المطهر الأعظم . بدونها يكون العالم كتلة من البرودة والعفونة والموت ! !

ان حاجتنا العظمى ، على رأي الصيني المتجدد ، إلى رجال بقلوب نارية ليخبرونا عن محبة المسيح ! !

٣ — ولكن أمامنا مسألة أخرى في قضية حلول الروح القدس هذه . وهي مسألة التكلم بألسنة أخرى . يغلب أن التلاميذ كانوا يعرفون الارامية والعبرانية واليونانية وربما عرفوا قليلا من اللاتينية . ولكنهم بعد حلول الألسنة عليهم بدأوا يتكلمون بألسنة أخرى . لم يكن غير الله يستطيع أن يُجري هذه المعجزة . ان حلول الروح القدس رفع التلاميذ فوق حواجز اللغة فهم يعرفون أن يتفاهموا مع البشرية جمعاء . ونحن نعلن هنا جهاراً أن التكلم بألسنة من ثمار الروح القدس وان التلاميذ تكلموا حقاً بألسنة أخرى . نحن لا نقف مع من وقفوا يهزأون بالتلاميذ . كلا . فنحن نصدق الألسنة وان كنا لا نتكلم بها ونحن « خمسينيون » وان كنا لم ننضم إلى « كنيسة الخمسينيين » !!

على انه يجدر بنا أن نقول أن الألسنة التي تكلم بها التلاميذ كانت ألسنة حقيقية بدليل أن الذين اجتمعوا بسبب الصوت، وكانوا من بلاد مختلفة — وقد حرص لوقا أن يذكر جنسياتهم — تعجبوا قائلين بعضهم لبعض ، أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين ! ؟ !

كذلك كانت ألسنة الرسل ألسنة من نار ولذلك ألهبت شهادتهم سامعيهم ! !

٤ — حلّ الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين . وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين في أورشليم . فلما صار هذا الصوت اجتمع

الجمهور . غالباً اجتمعوا خارج البيت إذ لا يعقل أن تسع العلّية ألوفهم . كان أول اجتماع بعد حلول الروح القدس اجتماعاً خلوياً . وكان الحاضرون فيه حجاجاً أتوا من حدود الهند حيث الفرتيون ، وفارس حيث العيلاميون والماديون ، والعراق حيث الساكنون ما بين النهرين ، وآسيا الصغرى حيث كبدوكية و بنتس وآسيا وفريجية ، و بمفيلية ، ومصر ، ونواحي ليبية التي نحو القيروان وهي تكوّن طرابلس وتونس والجزائر. هذا عدا عن جمهور آخر من غير الحجاج، من اليهود والدخلاء . اجتمع كل أولئك حول البيت وتحيّروا قائلين بعضهم لبعض، أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين . فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي وُلد فيها . وارتابوا قائلين بعضهم لبعض ما عسى أن يكون هذا ؟ ؟

ووجد بين الجماعة المتحيّرة المتعجبة من كانوا يستهزئون قائلين أنهم قد امتلأوا سلافة . ولعلّ المتكلمين بألسنة هذه الأيام يجدون في هذا تعزية لهم . فقد استهزأ العالم بالكنيسة الاولى يوم تكلمت بألسنة . ان أسهل تفسير للقوة الروحية يجده العالم ، اتهام الكنيسة بالجنون أو الهوس أو السكر . كلا . أيها العالم ان الكنيسة صاحية . أما الغارقون في السكر والخمار فهم أنت أيها العالم المسكين ! !

٦
خطاب بطرس

« فليعلم يقيناً جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه انتم رباً ومسيحاً » اعمال ٢:٣٦

تركنا الجمهور حول العلّية في حيرة شديدة يسأل ما عسى أن يكون هذا . أترى ليس هؤلاء جليليين . وقد ظن البعض ، وخرج ظنهم الى حيّز الكلام ، إن القوم سكارى . وإذ ذاك برز بطرس من بين التلاميذ وألقى خطابه الأول —

من العجب ن نرى بطرس يتقدم الى الأمام . انني لا أزال أذكر الصورة التي ظهر بطرس في أعلاها يهرب أمام وحش يطارده . ولكن في أسفل الصورة يظهر بطرس راكباً على الوحش ذاته ويسير . هذا هو بطرس يهرب أمام جارية ويقول عن سيده ، اني لا أعرف الرجل . ولكنه اليوم يقف أمام الألوف ويتحدث بكل جسارة . وخطابه، يا له من خطاب، انه نموذج الخطب الناجحة . فقد بدأه باثبات حالة الصحو عند التلاميذ . ان الوقت هو الساعة الثالثة من الصباح . انها ليست الخمر ولكنها قوة الروح التي أنبأ بها يوئيل من قديم . يا للعجب . بطرس يعرف النبوات ويتحدث عن يوئيل ويذكر الكلمات « يرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً ؟ ! ». بطرس يعرف ان يطبق النبوات عن الوقائع !



بطرس الرسول

وخلص من النبوات إلى روح النبوة ، إلى يسوع الناصري الذي قد تبرهن لهم من قبل بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطهم . وتحدث بعد ذلك عن صلبهم له . قال « هذا اخذتموه مسلّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت »

يا لها من كلمات عظيمة لم يكن في إمكان بطرس ان يقول جزءاً منها قبل خمسين يوماً . واتجه بطرس إلى سفر المزامير واقتبس الآيات عن ابن الله مثبتاً ان

يسوع هذا هو المسيح . وقال في ذلك بكل صراحة « فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك » ـ و بعد القيامة ذكر بطرس ان السيد ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب و إذ ذاك « سكب هذا الذي انتم الآن تبصرونه وتسمعونه ». أليس هو الذي قال عنه داود «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك !؟! »

وختم بطرس خطابه العظيم باعلان عظيم « فليعلم يقيناً جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه رباً ومسيحاً !! »

كان خطاب بطرس خطاباً عظيماً . و يليق ان ندرس عناصر تلك العظمة فيه . فقد بدأه بيسوع الناصري وظلَّ يتحدث عن يسوع الناصري وختمه بيسوع الذي جعله الله رباً ومسيحاً ! !

كان خطابه عظيماً لانه كان مملوءاً بالمسيح ، المسيح الذي هو تجسد محبة الله . والحب هو أبلغ قصائد السماء للأرض ـ وكذلك كان الخطاب كتابياً استقى كل مراجعه وأسانيده من الكتاب . ثم انه كان يوجه الرسالة إلى القلب . لم يهتم بطرس كثيراً بزينة عباراته ولم يهتم كثيراً جداً بمظهرها إذ كان لا يقصد أن يُطرب بها آذان سامعيه أو أذهانهم بل كان يهتم أن يرسل سهام رسالته إلى القلب !

ونعتقد أن الجمهور لم يصفق لبطرس ولم يطرب لرسالته على أن السامعين نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الاخوة . وأرشد بطرس السائلين إلى المسيح فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس !!

٧

مع الدكتور لوقا

« لوقا وحده معي » ٢ تي ٤ : ١١

جلست إلى الدكتور في إحدى ليالي الاسبوع الماضي . وقد رافقني في هذه الجلسة عدد كبير من الصحاب الذين رافقوني سنين طويلة في سياحتي الاخيرة في الكتاب ، أغناطيوس واكليمندس وأوريجانوس وأوغسطينوس ويوحنا فم الذهب وبوليكاربوس وأمبروزيوس .. ولوثيروس وكلفينوس وويكلف وهس وسافانرولا ومتى هنري وسبرجون وبرون وفوست ومكلارن وباركر . . وغيرهم وغيرهم . وقد عينت ميعاد الجلسة ومكانها دون أن استشير أحداً ممن ذكرت . وفي الميعاد وجدتني وحولي أضعاف العدد الذي دعوته .



البشير لوقا

وجلس لوقا على مقعده العالي وجلست أنا أمامه

وجلس حولي على المقاعد وعلى غير المقاعد جمهور المدعوين وبدأت الحديث :

أيها السادة طالما تحدثنا عن صديقنا الدكتور والكاتب . وكانت لنا جلسات طريفة تداولنا فيها الكثير مما يتصل بحياة ورسائل البشير الثالث . ولقد كانت لكم آراء كثيرة متباينة أشاع بعضها جواً من

الاضطراب بالنسبة للحقائق التاريخية — وأحسست في الايام الاخيرة أن من الواجب جلاء بعض النقاط ولذلك دعوتكم لتحضروا كمتفرجين وشهود لهذه الجلسة التاريخية — وسأقدم للصديق قليلا من الأسئلة التي تناولها بحثنا في الماضي !

وأحنى لوقا رأسه وقال أنه مستعد أن يجيب عن الاسئلة في دائرة المسموح له!!

١ — شخصية لوقا :

وعند ذاك سألت سؤالي الاول:

لقد تناولنا بالبحث الدقيق شخصيتك أيها الصديق ، ولن تتهمنا بالفضول والتطفل، وبحثنا في التواريخ ورسائل الآباء وقد جمعنا ما قيل عنك وكوّنا منه تاريخاً ولكننا اكتشفنا انه كان تاريخاً مضطرباً . فقد قيل أنك يهودي من بيت عريق في اليهودية استوطن آباؤك في مكدونيا وهناك تثقفت في المدارس اليونانية ونلت إجازة الطب وانك جئت في إحدى السنين لزيارة الهيكل وسمعت عن المعلم الناصري وتبعته . . وكنت واحداً من التلاميذ السبعين ! ! !

وقيل أنك لم تكن يهودياً يوماً من الايام ولكنك كنت عبداً يونانياً لسيد هو ثاوفيلس القائد الروماني . وانك أظهرت نبوغاً في صغرك فحررك سيدك وعلمك وانك صرت طبيباً وصار لك شأن . ولكنك ظللت على ولائك لسيدك . وكان سيدك متسع الذهن متسع القلب ولم يستطع أن يعبد آلهة روما وسمع عن يهوه فتقرب منه وقيل أنه تهوّد . وقد أتيت أنت إلى اليهودية لهذا السبب أو لذاك . وراسلت سيدك عن المعلم الناصري الجديد !

وقيل انك آمنت بالمسيح منذ تلمذتك له!!

وقيل انك لم تؤمن إلا بعد الصلب !!!

وقيل انك لقيت بولس في إحدى سفراته وانك قبلت المسيح على يديه !!

قيل كل هذا ونحن لا نعرف شيئاً يقينياً عنك !

نحن نعرف الكثير عن متى !

وعن مرقس !

وعن يوحنا !

أما أنت فلا نعرفك. فلماذا لا تحدثنا عن شخصيتك؟؟

وانحنى لوقا على الاوراق التي أمامه وصمت فترة طويلة . وقال ولماذا تنشغلون بشخصي الضعيف عن رسالتي ؟ قد تقولون أن شخصية الكاتب لها تأثير كبير على رسالته، ولكن هذا وان صدق مع آخرين فانه يدعو إلى عدم الانشغال بشخصيتي الأصلية. انني عبدللمسيح سواء كنت في الاصل عبداً لثاوفيلس أو لم أكن وسواء كنت يهودياً أو يونانياً ، فأنا عبد للمسيح وقد ملأ المسيح كل جزء من حياتي بحيث لم يبق مكان لآخر — عندما جلست اكتب رسائلي لثاوفيلس وعندما سافرت مع بولس وعندما خدمت في الحقول التبشيرية كنت عبد المسيح — وأما تاريخي فيمكنكم اجماله في كلمتين *لوقا البشير*

وأنصحكم أن تكفوا عن تقليب الأوراق بحثاً عن أصلي وفصلي. ان انشغالكم بهذا البحث ينسيكم الانشغال في بحث ذاك الذي هو الكل في الكل

من هو لوقا ومن هو مرقس

انهما خادمان آمنتم بواسطتهما

ينبغي أن يكون المسيح الكل في الكل !!

* * *

وانكمشت في مكاني وانكمش صحابي معي . ونظرت إلى قائمة أسئلة كانت أمامي : متى آمنت . كيف آمنت . أين آمنت . ومزقت هذه الاسئلة وهممت ان أنصرف . ولكني عدت فوجدت أسئلة أخرى كثيرة تجاسرت وقدمت بعضها

٣ ـ انجيل لوقا :

ورفعت عيني إلى البشير الكبير وسألته عن الدوافع لكتابة انجيله وشخصية المكتوب له ومصادر كتابه

وقلّب لوقا أوراقاً قدامه وقرأ « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا . كما سلّمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا ايضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس.لتعرف صحة الكلام الذي عُلمت به » ـ والتفت الينا لوقا بنظرة فيها شيء من اللوم ولكن فيها ايضاً شيء كثير من العطف. وقال، ألا تجدون في هذه الكلمات توضيحاً لما عسى أن يمرّ بأذهانكم عن رسائلي للعزيز ثاوفيلس

ألستم ترون أن العزيز ثاوفيلس كان قد وصله الكثير من أنباء « الجليلي » العجيب وانه كان يرغب ان يتأكد صحة الكلام الذي بلغه . كان ما وصله عنه عجيباً بل آية في العجب حتى ان ذهنه بدا أضيق من ان يحتمل تلك المعجزات . ولذلك أرسلت له على التوالي رسالة تلو رسالة أحدثه قصة ذاك الذي جاء نوراً للبرية وهداية للبشرية . أما «العزيز ثاوفيلس» فلا يهم ان تعرف حقيقة شخصيته فانه لم يكن لي فرداً وانما بشرية بأسرها . ولقد علمت ان اخر قد سبقني إلى الكتابة الكاملة ولكنه كتب لشعبه اليهودي عن مسيا اليهود . أما أنا فقد رأيت في الجليلي لا مسيا اليهود فقط ولكن مسيا العالم أجمع ، بل ان نفس الكاتب اليهودي وضع على فم المجوس تلك الرسالة المتسعة « أين هو المولود ملك اليهود » فاننا نحن الذين لسنا يهوداً قد « أتينا لنسجد له » ـ ولما كنت أملك شيئاً من الثقافة اليونانية فقد استخدمتها لأتحدث الى الطبقة المثقفة ـ لقد ظن الكثيرون أن قصة الناصري هي خرافة يهودية لا تتصل بعلم أو بثقافة فلما تتبعتها علمت ان الحكمة تبدو جهالة في حضرتها فقد جاء ذاك من الله حكمة !!

ولقد علمت ايضاً أن كثيرين بدأوا يكتبون نتفاً من هذه القصة انتشرت هنا

وهناك وضاعت معالم الكثير منها . بل في الحق ضاعت كلها . لذلك أخذت أدوّن هذه القصة من الأول وقد عُدت في ذلك إلى شهود الرؤية ـ وهنا لم يشأ لوقا أن يذكر ان كان هو أحد هؤلاء الشهود

نعم عُدت إلى التلاميذ الاثنى عشر وعُدت إلى السبعين. بل عُدت إلى الذين عاينوا ما حدث من السيد . سألت كل من وجدتهم من الاحياء ممن ذكرتهم في قصتي وتحرّيت في ذلك منتهى الدقة حتى لكأنك تحسبها قصة معاينة لا قصة منقولة

ولا بد انكم ستلمحون آثار العذراء و يوسف ورعاة بيت لحم والمعمدان ومريم المجدلية والنساء اللواتي تبعن السيد وسترون نفس كلمات بطرس و بولس و بقية التلاميذ . انهم ينسبون الانجيل إليّ . كلا . ليس لي فيه إلا الأسلوب الكتابي . أما الكتابة فقد نقلتها من الله رأساً على أفواه الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ! !

وقد انشغلت في الجزء الثاني من رسائلي بالأسفار مع الحبيب شاول الطرسوسي ولذلك كان الجانب الأكبر منها عنه هو وعن خدمته . ولا عجب فان خدمة باقي التلاميذ كانت على الاغلب خدمة البنيان أما خدمته فكانت خدمة التبشير !

و بعد فلعلي قد أشبعت حبكم في الاستطلاع

وشكرت للبشير الكبير تلطفه وطلبت منه ان يسمح لي ان أنقل رسائله قصة قصة بقلمي وسمح لي وان يكن بتردد كثير فقد كان يخشى ان يشوّه « قلمي » جمال رسائله .. نعم كان يؤكد أن قلمي سيعمل ذلك !!!

ولم أشأ ان أترك لوقا قبل ان أطلب منه طلبة أخيرة

قلت : لقد شاهدتَ الكنيسة الاولى . ولكنك لم تكتب لنا عنها إلا كلمات قليلة فهل لك ان تتبسط في الحديث عنها ؟ ؟

و بسط لوقا الكلمات التي كتبها أمامه وسلّط عليها نور المعرفة الالهية فاذا هي قصة طويلة عريضة . وهاك بعض ما جاء بها : —

٣ – الكنيسة الاولى :

كانت الكنيسة الاولى في أول أمرها جماعات متفرقة غير منتظمة لا يجمع بينها إلا الايمان بالمسيح. وعندما صعد سيدهم إلى السماء كانوا يزيدون عدداً عن الخمسمائة. كانوا اكثر من ذلك ولكن كثيرين منهم رجعوا إلى الوراء !

ولم يكن هناك مكان واحد يتسع لهذا العدد الكبير فكانوا يجتمعون كل جماعة معاً في بعض البيوت وفي الهيكل. وكان للسيدة مريم أمّ يوحنا مرقس علّية كبيرة في بيتها. هذه قدمتها مريم لبطرس ورفاقه وكان خاصة المؤمنين يجتمعون فيها

هلموا بنا إلى المكان !

كان السيد قد صعد إلى السماء بعد أن ترك وصيته لتلاميذه ان ينتظروا في أورشليم إلى ان يلبسوا قوة من الاعالي . واجتمع الاحد عشر معاً ورافقهم عدد من المؤمنين والمؤمنات

كانوا حقاً مجموعة طريفة

لا أستطيع ان أذكر لكم بالتحقيق اسماء الحاضرين ولكن الاثنى عشر كانوا هناك . . إذا حسبنا متياس الذي اختير في ما بعد واحداً من الاثنى عشر وبجانبهم جلس بارسابا يوستس الذي كان أحد المرشحين للتلمذة . في هذا الجانب جلس زكا منحنياً في صلاة وأمامه جلس يوسف الرامي ونيقوديموس و يايرس ولعازر بيت عنيا وكليوباس وسمعان القيرواني والكسندر وروفس . وجلس بجانب بطرس برنابا ومرقس وعدد آخر من الرجال لا أذكر أسماءهم فقد اختلط الأمر عندي لكثرتهم — وكذلك كان معهم بعض النساء اجتمعن خلف ستار منخفض فهذه القديسة العذراء مريم وبجانبها أم ابني زبدي ومريم المجدلية ومريم زوجة كلوبا وعدد آخر ممن كن يتبعن السيد وينفقن عليه من أموالهن ! !

كان العدد المجتمع من الرجال قرابة مئة وعشرين وأقل من هـذا العدد من النساء !

وكان الاجتماع للصلاة فقط

كانوا ينحنون صامتين مدة ثم يصلّون بالتتابع صلوات حارة تطلب إعداد المؤمنين للقوة الموعودة

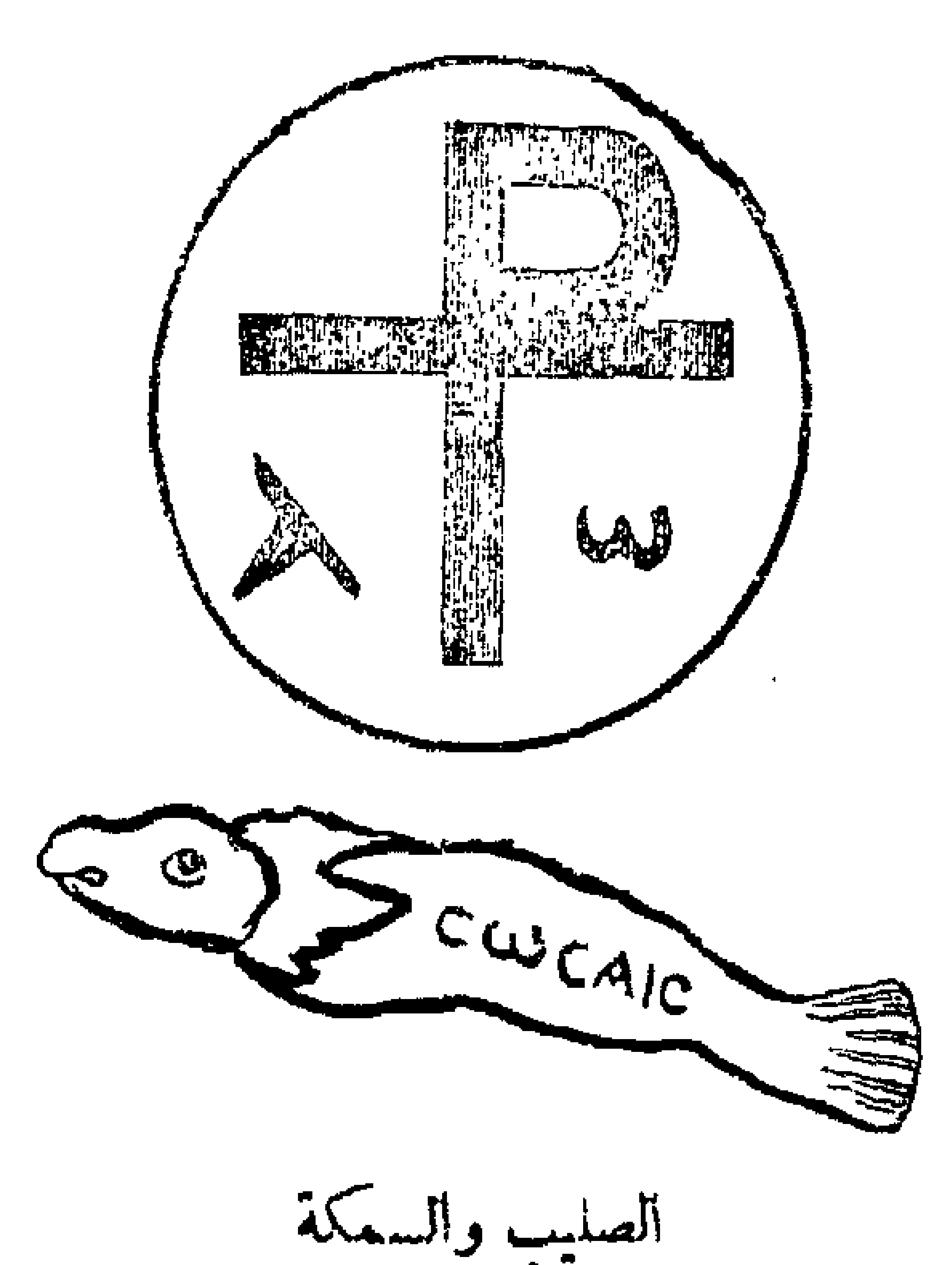
وجاءت القوة الموعودة في « يوم الخمسين » !!

ومن تلك اللحظة بدأ تاريخ الكنيسة . نعم كانت كنيسة قبل ذلك . ولكنها لم تكن الكنيسة الشاهدة إلا بعد حلول الروح القدس !

وقفز عدد المؤمنين قفزات سريعة !

من خمسمائة إلى ثلاثة آلاف . ثم إلى خمسة آلاف .. ثم إلى اكثر من ذلك

وانتشر المؤمنون في كل نواحي أورشليم والضواحي المجاورة . ولم يكونوا يجتمعون في مكان واحد إذ لم يوجد المكان الذي يسعهم . كان الجانب الأكبر يتوجه إلى الهيكل يوم السبت ويصرف اليوم في التعبد مع اليهود ـ كان القوم لا يزالون يهوداً يحفظون كل التزامات الناموس ولكنهم كانوا يجتمعون معاً لكسر الخبز يوم الأحد مساءً ، يوم قيامة مخلصنا ! !



الصليب والسمكة

كان يوم الأحد يوم المسيحيين منذ بدأت الكنيسة الاولى . ولكن المؤمنين اليهود ظلوا يحافظون ايضاً على السبت وعلى كل ما يتصل بناموس موسى إلى أن انعقد مجمع أورشليم الاول . بل حتى بعد ذلك ظل مؤمنو اليهود يهوداً في كل شيء مع إضافة الايمان بالمسيح واجتماع أول الاسبوع !

وكان عدد كبير يجتمع في علّية بيت أمّ يوحنا مرقس . أما الآخرون

فـكانوا يجتمعون في البيوت المتفرقة يكسرون الخبز بابتهاج و بساطة قلب . وفي ذلك الوقت ظهرت صورة الصليب وصورة السمكة علامتين يتعرف بهما المؤمنون بعضهم إلى بعض ! !

وظلّت البيوت مكاناً لاجتماعات الـكنيسة الاولى مدة طويلة . لا أعلم متى بُني البناء الاول للـكنيسة . لـكن حتى بعد وجود أبنية خاصة للكنيسة استمرت البيوت أمكنة مكرسة لعبادة المؤمنين ! !

كان المتنصرون اليهود يجتمعون في يوم السبت في الهيكل وفي يوم الاحـد كانوا يجتمعون مع أخوتهم المسيحيين . أما متنصرو الامم فلم يحفظوا شيئاً مطلقاً من ناموس موسى بل كانوا مسيحيين في كل شيء وكان اجتماعهم الاسبوعي يوم الاحد !

لم تكن الكنيسة في ذلك الوقت أحجاراً صماء . لم يكن البنـاء أمراً أساسياً . كانت الـكنيسة الاولى غرفة علوية في بيت أم يوحنا مرقس كما ذكرت لـكم . كانت في الاصل غرفة للضيافة وكانت تتسع لنحو مئتي عابد . وكانت الـكنائس الآخرى في غرف في البيوت الاخرى . و بعض الاجتماعات كانت تقام في الخلاء !

وهزّ لوقا رأسه هزات كثيرة وحدّق بعينين مغلقتين إلى الامام . خيّل إلى أنه يخترق الاجيال و يرى كنائسنا العظيمة ذات القباب والابراج . كنائسنا المنقوشة بأبدع النقوش والتي تزينها أسلاك الذهب وتملأ خزائنها اكداس الجوهر .. ثم عاد إلى كنيسته وقال : —

كانت الـكنيسة عظيمة حقاً

كانت النسخة الاولى من الوليد المقدس

كانت طاهرة كالشمس نقية كالقمر مرهبة كجيش بألوية . .

وانحنى لوقا وكأن سحابة قاتمة تمر أمام عينيه وقال ولـكنها لم تـكن كاملة . لقد اجتازت أياماً مصيبة . .

ثم نظر الينا وقال كلا . أنا لا أقصد ما وقع على الـكنيسة من اضطهاد . كان

الاضطهاد عنصراً من عناصر كيانها بل جزءاً مجمّلاً لها. لقد ظن الشيطان أنه ينتصر عليها بالضغط ولكن ذلك الضغط لم يزدها إلا ثباتاً !!

إنما أقصد تلك المحنة التي اجتازتها يوم ظهرت فيها روح الانانية والطمع والرياء والحسد والكذب. وقد تجسم ذلك في حنانيا وسفيرة ـ شكراً لله أنه قتل الخطية في مهدها . ان حنانيا وسفيرة لم يكونا إلا تجسداً لتلك الخطية التي كانت على وشك التفشي في الكنيسة. ولو أن حارس الكنيسة تركها لظهر ألوف الحنانيا والسفيرة .. ومن أسف أنهما يظهران اليوم !!

ثم ذلك التعصب الذميم الذي ظهر يوم تكاثر التلاميذ . فقد حدث انشقاق بين اليونانيين واليهود لان أرامل اليونانيين كان يغفل عنهن في الخدمة . وكاد هذا الانقسام يطوّح بالكنيسة إلى هاوية بدون قرار

حقاً كانت أياماً عصيبة

ولكن سيد الكنيسة كان ساهراً عليها !

وصمت لوقا قليلاً ثم تكلم كما لو كان يجيب عن سؤال حبيس

كلا . لم يكن في الكنيسة أغنياء . كانوا كلهم جماعة فقيرة لا تملك قوت يوم. كان هنالك بعض الميسورين أمثال برنابا وحنانيا ويوسف الرامي ونيقوديموس . . وكان ابنا زبدي يملكان بيتاً بقوارب صيد . ومريم المجدلية وامرأة خوزي وكيل هيرودس كان عندهن بعض المال . على أن الامر الذي يبهج النفس أن ذلك الفقر لم يؤثر على حالة القوم . كانوا كأنهم يملكون كل شيء . بل كانوا فعلا يملكون كل شيء. لم يكن فيهم أحد محتاجاً . كان أصحاب الحقول والبيوت يبيعونها ويأتون بأثمانها عند أقدام الرسل . وكان طعام القوم لا يزيد غالباً عن خبز قفار ولكنهم عندما كان يكسرونه في البيوت كانوا يكسرونه بابتهاج ويتناولونه كما لو كان شهد عسل. وكنت أنظر اليهم وهم في ملابسهم البالية ويخيل إليّ انهم يلبسون الطيالس

لم يستطع الفقر أن يطبع أثره على نفوسهم

كانوا أغنياء ! ! !

وخدام الكلمة فيهم كانوا لايتميزون عن الشعب بعلامة من ثياب او غير ثياب

وأغمضت عيني ونظرت بعيني المغمضة إلى الشعب المسيحي الذي يملك ثروات هائلة . وذهبت مع القديس الذي ذهب إلى الفاتيكان وأبصرت الذهب والجواهر وسمعت البابا يقول للقديس متفاخراً أننا اليوم لا نقول كما قال بطرس في القديم « ليس لي ذهب ولا فضة » . واهتز قلبي وأنا اسمع القديس يقول متألماً ولكنك لا تستطيع أن تقول كما قال بطرس « ولكن الذي لي فاياه أعطيك » ! ! !

وخدامنا ؟

انهم يتميزون بكل شيء

لقد قال البابا بونيفاس : كانت لنا بالأمس منابر من خشب يخدم عليها وعاظ من ذهب أما اليوم فان لنا منابر من ذهب يخدم عليها وعاظ من خشب ! ! !

وعدت من جولتي . أرجعني لوقا وهو يقول ، كانت الكنيسة جماعة فقراء . فقراء جداً ويا ليتها بقيت كذلك فان سيئات الفقر اقل من سيئات الثروة !

ولم أحاول ان اذكر سيئات الثروة

اننا نعيش في تلك السيئات

لقد قتل المال كل عنصر حيوي في الكنيسة !

* * *

واستمر لوقا يقول . وكانت الكنيسة جماعة جهلاء غالبيتهم لا يقرأون . بل ان التلاميذ لم يكونوا أزيد من أميين . وكان العالم الخارجي يندهش وهو يسمعهم ويسأل كما سأل عندما سمع سيدهم من أين لهؤلاء هذه الحكمة والقوات ؟

وانحنى لوقا في شيء من خجل التواضع وقال انني أجد قلائل ممن يعتبرون متعلمين . . استاذي العالم الكبير شاول الطرسوسي اكثر الجماعة معرفة . لكن هل تصدقون أن شاول جلس مرة خمسة عشر يوماً عند قدمي الصياد الجليلي الامي

بطرس وتلقى عنه الحكمة والمعرفة ؟؟ كان القوم لا يعرفون علوم الارض . لم يكونوا يهتمون باللغات ولا بالرياضة والتاريخ ولكنهم كانوا يملكون المعرفة الحقيقية . « وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » ! !

ولقد سخر العالم من الكنيسة لجهلها كما سخر من فقرها . ولكن الكنيسة لم تأبه لذلك بل حملت هذا العار كما لو كانت تحمل أوسمة !!

كنت أجول بين أفراد الكنيسة وأُلقي نظرات فاحصة عليها فأراها صورة للبساطة . كانوا كالماء الصافي تصل إلى قاعه . لم يكونوا على شيء من الخبث او الخداع أو « السياسة » . كانوا وكأنهم جماعة من الاطفال يتلقنون تعاليم الرسل بدون فلسفة . لم يجلسوا ليدرسوا فلسفة الثالوث أو فلسفة التجسد . ولم يهتموا كثيراً بحل مشكلات التعاليم المسيحية . كل ما عملوه أنهم قبلوها وصدقوها . كانت في الحق كنيسة نقية !

لقد أخذ عليها اعداؤها هذا كما أخذوا من قبل عليها جهلها وفقرها . ولكن تلك المآخذ صارت في نور محبة المسيح جواهر كريمة تلمع بضياء اشد من الشمس

وكان الاضطهاد الذي وقع عليها بركة وكانت الجروح أوسمة — وقال لوقا انه ابصر كنائس كثيرة في ما بعد . كنائس تفخر بالابنية وبالاساقفة وبالعلم والثروة والحكمة ولكنه وهو يراها كان يتحسر على كنيسة اورشليم الفقيرة الجاهلة البسيطة المضطهدة

ولماذا لا يتحسر عليها ؟ ؟

كانت كنيسة أورشليم تضم جمهوراً من مسيحيين «أصليين» . كانوا كلهم .. أو دعوني اقول — تقريباً كلهم — مسيحيين أصليين . لم يكونوا مسيحيين « قشرة » . لم يكونوا مسيحيين « برّاني » . لم يكونوا «الماس بيرا » « لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها » — كلا . كانت الحياة لهم هي المسيح . ولذلك فان الاحتقار

والضرب والطرد والجلد والحبس والموت كل هذا لم يستطع ان يخرج مسيحيتهم منهم لانهم كانوا مسيحيين أصليين !!

كذلك كانوا مسيحيين ملتهبين . كانوا يواظبون على الاجتماع و يصلون بنفس واحدة . وكانت صلواتهم ناراً . لقد تعمدوا بالروح القدس ونار ولذلك كانوا حارين الى درجة « الاحمرار » . لم يكن المسيحي البارد يستطيع أن يعيش معهم ويحتفظ ببرودته . كانوا يرتلون بحرارة ويصلون بحرارة ويعظون بحرارة . . ويعطون بحرارة . .

ونظر لوقا إليّ نظرة صارمة اخترقت قلبي ولكنه لم يتكلم . على انني سمعت رسالته الصامتة وهي تتحدث عن الكنيسة الباردة في هذه الايام . وقال لوقا وهو يتهيأ للخروج :

هــــذه هي الكنيسة الاولى . . الكنيسة التي أسسها السيد لتشهد له وقد شهدت . شهدت بحياة نقية وبرسالة قوية . . وبدماء زكية !!

شهدت امام العالم ونجحت ! !

« وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون »

٨
عند باب الجميل

« وبالايمان باسمه شدد اسمه هـذا الذي تنظرونه وتعرفونه والايمان الذي بواسطته اعطاه هذه الصحة أمام جميعكم » اعمال ٣:١٦

١ — صعد بطرس ويوحنا معاً الى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة. لم تكن الساعة ساعة تقديم الذبيحة لانهما كانا يعلمان أن عهد الذبائح قد انقضى . وانما كانا يذهبان للصلاة . كانا يحسان بحاجتهما الى شركة الصلاة الجمهورية، مع انهما

كان يمكن أن يأتيا بألف عذر وعذر فلا يذهبان . والحق ان الاعذار التي تمنع الناس عن الكنيسة أعذار في غاية الضعف . انها لا تمنعهم عن الزيارة لجهات بعيدة ولا تمنعهم عن السينما ولا تمنعهم عن العمل . ان الانقطاع عن اجتماعات الصلاة مرض عضال أو على الأصح عرض لمرض عضال . وينبغي في معالجته ان نعالج الداء الاصلي ولا نكتفي بمعالجة العرض !!



بطرس ويوحنا

وعند باب الهيكل وجدا رجلاً أعرج. ان باب الهيكل هو خير مكان للأعرج ولأمثال الأعرج . مهما كان في الكنيسة من نقصات ، فانها لا تزال المكان الذي يتجلى فيه الحب والعطف والحنو . ان القلوب التي تجتمع بالله لا يمكن أن تكون قاسية على الانسان. ان حب الله يرسل لهيباً من نار الى قلوب القريبين منه فيذيبها . كان باب الهيكل يدعى الجميل. وقيل انه كان جميلاً جداً خصوصاً عندما تلقي عليه الشمس أشعتها الجميلة. على ان جمال ذلك الباب بالنسبة لنا يقوم في شيء اكثر من نحاسه وصناعته. لقد ذهب نحاسه وضاعت من المخيلة صورته. ولكن جماله لا يزال قائماً وسيظل قائماً الى الابد. ان جمال باب الجميل قائم في الحب الذي أحاط به وفي العطف والحنو. عنده وجد الأعرج فيض الشركة الحبية !!

٢ — وللشحاذين فراسة . انهم ينادون بحاجتهم ولكنهم يصمتون في بعض الاوقات عندما يعتقدون أن لا خير في النداء. ونحن نندهش إذ نرى الأعرج يسأل ليأخذ صدقة من بطرس ويوحنا مع ان منظرهما كان يدل على كمال الفقر . كان الأعرج ينظر الى الوجوه لا الى الملابس والجيوب . وكان وجه بطرس ويوحنا

يضيء بلمعان قرب ساعة الصلاة . وهل مثل هذا الوجه يصد الأعرج المحتاج ! !

ان هذه الكلمات ترسم أمامي صورة أعظم، صورة البشرية الكسيحة المحتاجة تنظر الى تلاميذ المسيح وتسأل ان تأخذ منهم صدقة . لقد خيَّب الآخرون انتظار البشرية أما تلاميذ المسيح فلا يمكن أن يخيبوا انتظارها . أليسوا تلاميذ ذاك الذي لم يرفض قاصداً ولم ينهزم أمام طلب ؟ ؟



الاعرج ينتظر أن يأخذ شيئاً

وتفرّس بطرس ويوحنا في الأعرج وقالا أنظر الينا . ماذا ياترى يريدان أن يرى فيهما. أم هل أرادا أن يبعثا فيه من نفسيتهما قوة وايماناً؟

ونظر الأعرج !

وانتظر ! !

ماذا تنتظر أيها الاعرج من بطرس ويوحنا؟ انه ينتظر أن يأخذ منهما شيئاً . انه يأخذ من غالبية الداخلين الى الهيكل أوالخارجين منه كلاماً. لقد شبع من كلمات « الله يعطيك » « الله يحنن عليك » ــ هذا خلاف الذين يمرون به

صامتين دون أن يهتموا حتى بإلقاء كلمة ، وخلاف الذين يصدمونه بكلمات قاسية . ولكنه لاحظ بطرس و يوحنا منتظراً أن يأخذ منهما شيئاً ؟

ان العالم انتظر أن يأخذ من العلماء ومن الفلاسفة ومن الكتّاب الاجتماعيين شيئاً ولكنه لم يأخذ. ولذلك ينظر الى الكنيسة. وقد رأيت بعض أولئك الكتّاب العظام ينظرون ساخطين الى العالم « المتأخر » الذي يتطلّع الى الكنيسة منتظراً ان يأخذ منها شيئاً ، و يهزأون بانتظاره و يقولون له ، ألا تنظر أن الكنيسة فقيرة لا تملك شيئاً تعطيك إياه ؟؟

ولقد كان لي حديث مع أحد هؤلاء الكتّاب الاجتماعيين وله كتب من التي تنتهي عناوينها بـ « Ism » و « Ology » وهو يعتبر نفسه من قادة الرأي . و بعد أن هزأ بالكنيسة ما شاء له الاستهزاء واندهش من غباوة الناس الذين لا ينحنون لعظمة كتابته لانهم لا يزالون يتبعون الوهم الذي ترسمه الكنيسة . بعد كل ذلك سألته ، وماذا يجد العالم عندك ؟ فأجاب وهو يحاول ان يلبس برقع الحياء : عندي على كل حال غذاء للعقل . والعقل هو الانسان كله أو على الاقل اكثر ما فيه . وألقى بين يديّ كتباً قلّبتها فأعجبت بحسن تفكير كاتبها ولكني لم أخرج منها بشيء يغذي النفس أو يبعث الأمل أو يسند وقت التجربة. انهم يتلذذون بكتبهم في صحو الجو ولكنهم في ظلمته يصرخون والذين يعقلون منهم يأتون الى الكتاب والى الكنيسة . قالت لي سيدة من أعلام النهضة الادبية بعد أن رأت أمها تسلّم الروح « ما أحوجنا الى الدين . لقد أهملته كل هذه السنين . ولكنه ألزم لنا من كل ما نراه لازماً »

٣ — وقال بطرس للأعرج ، ليس لي فضة ولا ذهب . وكان هذا القول صدمة للرجل المسكين،على ما نعتقد.لقد انتظر أن يأخذ شيئاً ولكن انتظاره خاب. أليس العالم كله يجري وراء الفضة والذهب . وأليست حاجة الأعرج ـ بحسب ما نعرف ـ هي الى الفضة والذهب.وها هو بطرس يقول، ليس لي فضة ولا ذهب ؟!!

ولكن بطرس لا يقف عند هذا القول . انه يتكلم ايضاً ـ « ولكن الذي لي فاياه أعطيك » ـ عند بطرس شيء آخر غير الذهب والفضة . . شيء ثمين القيمة . ان الكنيسة الفقيرة في مالها وفي علمها وفي فلسفتها استطاعت أن تقول للعالم « ولكن الذي لي فاياه أعطيك » ! !

وماذا لك يا بطرس ؟

وماذا لك أيتها الكنيسة ؟ ؟

ويقول بطرس وتقول الكنيسة المسيح لي ! !

نعم المسيح الذي هو كل شيء « باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش » ـ وأمسكه بيده اليمنى وأقامه . ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه فوثب ووقف وصار يمشي ! !

قد يكون عند العالم فضة وذهب ولكن لن توجد قوة شفاء الأعرج إلا عند المسيح . وقد يكون الأعرج محتاجاً الى

وأمسكه بيده اليمنى

الفضـة والذهب ولـكن حاجتـه الاولى إلى المسيح الذي يقيمه ! !

على أننا قبل ان نرى تمام المعجزة نرى بطرس يمسك الرجل بيده اليمنى . ألم تكن تلك اليد تحمل كل قلب بطرس ؟ نعم قلب بطرس المحب والمشتاق على شفاء الاعرج. وكل عواطف الشركة في نفسه تجمعت في يده . ولوانه كشف تلك اليد لرأينا نور الحب يتألق فيها ويرسم صورة من بهاء عليها ! !

٤ — ورأى الجمهور أعرج باب الجميل يمشي فتراكضوا اليه وهم مندهشون . ونظروا إلى بطرس ويوحنا بخشوع . انهما يملكان قوة خارقة وكان يمكن لبطرس ويوحنا أن يشمخا على الجمهور . ولكنهما لم يفعلا شيئاً من ذلك بل انتهزا الفرصة ليشهدا المسيح . المسيح هو الاول والآخر عندهما !

وهاهو خطاب بطرس للشعب المتحيّر ينفي أولاً نسبة المعجزة الى قوة التلميذين أو تقواهما « ما بالكم تتعجبون من هذا ولماذا تشخصون الينا كأننا بقوتنا أو تقوانا جعلنا هذا يمشي » . كلا . لا قوة في بطرس، وتقواه لا تكفيه هو . ولكنه « يسوع المسيح الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه امام وجه بيلاطس .. أنكرتم القدوس البار وطلبتم ان يوهب لكم رجل قاتل ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الاموات» يسوع هذا هو الذي أقام الأعرج !

وخرج بطرس من هذا إلى دعوتهم لقبول المسيح قائلاً ، أنتم أبناء الانبياء والعهد . . اليكم أولاً . .

٥ — وفيما هما يخاطبان الشعب أقبل عليهما الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون متضجرين من تعليمهما الشعب وندائهما في يسوع بالقيامة من الاموات ، فألقوا عليهما الأيادي ووضعوهما في حبس . ولا يسعنا إلا ان نعجب للعقلية البشرية . ألأن قوماً ينادون بما يخالف عقيدة آخرين تقوم العداوة بينهم وتشتد ؟ هذا أساس الاضطهادات الدينية. هو عدم توافق عقلي ونفسي ينتهي بثورة! أم ترى هو ضمير اليهود لم يحتمل حديث قيامة المسيح لانه ذكرهم بجريمتهم

فلم يستطيعوا أن يحتملوا ولذلك أرادوا أن يريحوا أنفسهم بحبس الرسولين . هذا ما فعلته هيروديا يوم طلبت قتل المعمدان . وهـذا ما فعله مجمع السنهدريم يوم قتل استفانوس . وهذا ما لا يزال الناس يفعلونه وسيفعلونه طالما كانت هناك ضمائر تثور وتتعذب ! !


بطرس ويوحنا في السجن

حبس الرسولان

ولكن هل يمكن أن يحبس الحق الذي يناديان به ؟ كلا . بل ان كثيرين من الذين سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف. وبحسبة بسيطة يمكننا أن نقول ان عضوية الكنيسة بلغت حوالي العشرين ألفاً ! !!

٦ — ازداد عدد المؤمنين ولكن الرسولين لا يزالان في الحبس .

ولكن حبسهما لا يطول . انهما يقفان في الغد امام السنهدريم ليحاكما . وسواء كان « الغد » الغد الحرفي أم لم يكن فالمعنى ان المحاكمة كانت قريبة . ومع ان اجتماع السنهدريم كان يتطلب إجراءات شكلية كثيرة إلا ان خطورة الأمر جعلتهم يتمكنون من الاجتماع !

وجلس رئيس وأعضاء السنهدريم في ملابسهم التقليدية . وجلس رئيس

الكهنة والرؤساء السابقون على كراسيهم العالية . وكان منظر المجمع رائماً . فقد جمع السنهدريم خاصة علماء اليهود وزعمائهم . وكانت لحاهم الطويلة البيضاء توحي بالحكمة التي غرستها السنون و بالتقوى والقداسة التي يراها الشعب في اللحى ! ! !

وفي المجمع نرى حنان وقيافا وقد رأيناهما بالأمس في محاكمة يسوع . ونرى كذلك يوحنا والاسكندر ومع أننا لا نعرفهما إلا انهما لا بد وان يكونا من اصحاب الشأن الكبير و إلا ما ذكرا دون غيرهما من الاعضاء . ولا شك اننا كنا نحب ان نعلم هل كان غمالائيل العالم الكبير المتسع القلب بين الحاضرين . وهل حضر نيقوديموس و يوسف الرامي وشاول الطرسوسي . نظن ان بعض من ذكرنا حضر بدليل ان القوم لم يكونوا قساة جداً على الرسولين !

ووقف بطرس و يوحنا متهمين أمام المجلس !

يا للعجب ! أفضل رجلين يقفان ليحاكما أمام شرّ الناس ؟ القضاة مجرمون والمتهمون شهداء !

وسألوا الرسولين « بأية قوة و بأي اسم صنعتما أنتما هذا ؟ » كان اليهود يؤمنون ان « اسم الله » هو سرّ القوة، وكانوا يؤمنون أن أي انسان أو شيطان يحصل على معرفة الاسم الاعظم يستطيع ان يجري آيات ومعجزات و يتسلط على كل قوة تحت السماء بل وفي السماء ايضاً . كما كانوا يؤمنون أن الله يصطفي له احياناً بعض خدامه و يمنحهم السلطان على النبوة وعلى إجراء المعجزات . فهل كان الرؤساء يسألون من قبيل الاستفهام أم كان سؤالهم صورة أخرى للتعصب ؟

وهل كان في قدرة بطرس ان يتحدث إلى مجلس السنهدريم ؟ بطرس العامي العديم العلم ، بطرس هذا يقف أمام أئمة اليهود و يلقي حديثاً كله بيان ؟ نعم . لقد حقق المسيح وعده للتلاميذ عندما قال لهم « فضعوا في قلوبكم ان لا تهتموا من قبل لكي تحتجوا لاني أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم ان يقاوموها أو

يناقضوها » « حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس » وألقى خطابه القوي ونحن ندرسه بشيء من التدقيق !!

بدأ الرسول خطابه بجملة استفهامية فيها تعجب : « يا رؤساء الشعب وشيوخ اسرائيل إن كنا نفحص عن انسان سقيم بماذا شفي هذا ...؟ » انه أمر مضحك مبك ان يجتمع مجمع اليهود كله ليحاكم التلميذين من أجل احسان، من أجل خير!! كانت البلاد ملأى باللصوص والزناة وكاسري السبت وسالبي أجرة الاجير والارملة واليتيم . وكانت شريعة الله تكسر كل يوم عشرات المرات. ولكنّ حماة الشريعة لم يتحركوا غيرة على الناموس . فلما شفي بطرس ويوحنا الأعرج قامت قيامتهم واجتمعوا ليحاكموا « المجرمين » ! ومع ان الامر غريب ولكنه حادث. ونحن نراه كل يوم في جناية العالم ضد رجال الخدمة المسيحية . لا يزال العالم يضطهد رسل الخير . انه يترك باراباس ويصلب يسوع

وفي مصر قامت ثورة ضد بطرس ويوحنا . بنى بطرس مستشفى وعالج المرضى فيه، عالج نفوسهم وأجسامهم . وبنى يوحنا مدرسة وقبل فيها فقراء التلاميذ، وخرّج منهم رجال السلطة ورجال الخدمة العامة . أسّس بطرس ملجأ ويوحنا مستوصفاً وقام بطرس ويوحنا بأعمال عجيبة . لقد فتحا أعين العميان وآذان الصمّ وجعلا العرج يمشون وفتحا أذهان الجهال ومنحا لأدنى الناس عروشاً !! وكان ينتظر أن ينحني العالم أمام بطرس ويوحنا ولكن العالم طالب محاكمتهما. لماذا يبنيان مستشفيات ومدارس وملاجيء ومستوصفات . لماذا يصنعان الخير ؟؟ اقبضوا عليهما . . احبسوهما . . اقتلوهما . . انفوهما من الارض !!!

* * *

وبعد السؤال الاستنكاري قال بطرس ، فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل انه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم . وقف هذا أمامكم صحيحاً . أليس في قول بطرس شيء من التناقض وهل يمكن لمن لم يستطع

ان ينقذ نفسه من الصلب ان يعيد إلى الصحة رجلاً ظلّ أعرج أربعين سنة ؟ ؟ ولكن يسوع المسيح الذي صلبوه قد أقامه الله من الاموات . انه مسيح مقام فهو مسيح قوي يستطيع كل شيء . ونحن لا نؤمن بكل مسيح . يوجد مسحاء كثيرون في العالم ولكننا لا نؤمن بهؤلاء . اننا نؤمن بالمسيح الذي قام من الاموات !

وعاد بطرس إلى سفر المزامير فرأى « الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا » . وقال لليهود هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزاوية !

ترى ما هو هذا الحجر ؟ قيل انه كان حجراً معدّاً ليوضع في هيكل سليمان . كانت كل أحجار البناء مجهزة في مكان آخر لتوضع في مكانها الخاص في البناء . ولكن ذلك الحجر كان يختلف عن كل الاحجار الاخرى ولم يعرف أحد ماذا يعمل به . نعم كان جميلاً وفيه نقوش غاية في الحلاوة ولكنه كان يختلف عن كل حجر آخر ، وظهر كأنه لا يناسب أي مكان في البناء ولذلك طرحه البناؤون جانباً معتبرين انه «حماقة جميلة » ـ وقد مرّت شهور كثيرة بل سنون وذلك البناء العظيم يرتفع ويرتفع دون أن يسمع صوت مطرقة أو أزميل وذلك الحجر مطروح في وادي يهوشافاط تحيط به الأوحال والطين !

انتهى البناء وجاء وقت التدشين وجاء كل اسرائيل ليبصروا أفخم بناء تحت الشمس وأجمل ما صنعت يد انسان . وقد وقف جمهور المتفرجين مأخوذين ببهاء المكان ولكن أحدهم لاحظ ان هناك نقصاً في الجانب الشرقي . ولما قال ذلك قلق كبير المهندسين وقال نعم ان سليمان حكيم ولكن هناك فعلاً نقصاً في ذلك الجانب !

جاء سليمان إلى الهيكل وبدا كأنه يقصد توّاً إلى الجناح الشرقي إذ كان أعظم ما ينتظر أن يرى وعندئذ قال لماذا هذا الاهمال هنا . أين الحجر الذي أرسلته إلى هذا المكان ؟ عندئذ اضطرب العمال بخوف وفتشوا عن الحجر المطلوب وعثروا عليه

بين الأوحال فنظفوه وأتوا به وإذا به يلائم المكان تمام الملاءمة وبدا إذ ذاك في حقيقته حجر الزاوية ، فأعطى المكان كال جماله وكال البهاء !

ويغلب ان كاتب المزامير وبطرس كانا يعلمان عن قصة الحجر واستعارها الاثنان للمسيح المصلوب المقام ، انه هو حجر الزاوية . هناك أحجار أخرى ذات شأن ولكن الحجر الاساسي هو الذي نادى به بطرس الذي ليس بأحد غيره الخلاص، لان ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص!

اندهش المجلس من حديث بطرس . . اندهشوا من مجاهرة بطرس ويوحنا فقد كانا انسانين عديمي العلم وعاميين ، ولكنهم اكتشفوا السبب فعرفوهما انهما كانا مع يسوع !

ان الوجود مع يسوع لا بدّ وان يترك علامة مميّزة . لقد صلبوا يسوع ولكن يسوع قد قام . لم يقم فقط بشخصه ولكنه قام في كثيرين. وها هو يتمثل في بطرس وفي يوحنا. لقد دفنوا مسيحاً واحداً فقام ألوف المسحاء. لقد استطاعوا حسب زعمهم ان يقتلوا مسيحاً واحداً لكن هل يمكنهم ان يقتلوا المسحاء الكثيرين الذين قاموا. هل يمكنهم ان يلاشوا من الارض تلك الشخصية الحية التي لا تموت . فان لاشوا الاجساد فهل يستطيعون أن يصدّوا تيار المسيحية ؟ ؟

لم يستطع اليهود أن يعملوا مع التلميذين شيئاً . لم تكن المسألة معهما مسألة عقيدة أو تعليم أو كلام وانما كانت هناك شهادة حية . كان هناك الأعرج الذي قام يتحدث في بطرس ويوحنا حديثاً لا مناقضة له . وفي حيرة الرؤساء دعوا الرسولين وأوصوهما ان لا ينطقا البتة ولا يعلّما باسم يسوع . فأجابهم بطرس ويوحنا وقالا ان كان حقاً ان نسمع لكم اكثر من الله فاحكموا. لاننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا !

* * *

قل للعصافير وهي تثب على أغصان الربيع ، لا تغردي

وقل لمياه ينابيع الاعماق ،
لا تفيضي
قل للطفل السعيد، لا تضحك
ولا تقفز
قل للنجوم ، لا تلمعي
ولا تضيئي
فاذا ما أطاعتك ، فعندئذ قل
للنفس التي تعمدت بمحبة الله
لا تشهدي عنه ، وهي تهزأ بك
وتسخر من طلبك . لا يمكن إلا
ان تتكلم بما رأت و بما سمعت ! !


اذهبوا الى العالم أجمع

٩
جولة في الكنيسة الاولى

« وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون »
أعمال ٢ : ١٧

عاد بطرس و يوحنا يقصان على بقية الزملاء حديث قصة الباب الجميل ومارافقها من حوادث وأحداث. واخبراهم بكل ماقاله لهما رؤساء الكهنة والشيوخ. وشعر التلاميذ وجمهور المؤمنين ان الله يعلن ذاته بقوة وامتلأت قلوبهم باحساس واحد هو احساس الشكر العميق لله واذ ذاك رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا « أيها السيد أنت هو الاله الصانع السماء والارض والبحر وكل ما فيها . القائل بفم

داود فتاك لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب بالباطل . قامت ملوك الارض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه . لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب اسرائيل ليفعلوا ماسبقت فعيّنت يدك ومشورتك أن يكون. والآن يارب انظر الى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمدّ يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع »

هذه هي أول صلاة سمعناها من الكنيسة الاولى . وهي كما نرى صلاة قصيرة ولكنها ممتلئة بالعمق و بالقوة. ارتفعت هذه الصلاة فهزت السماء وحلّ الروح القدس كما من ريح عاصفة فتزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس . وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة !

لم نرَ الألسنة المنقسمة هنا ، ولماذا نراها . لم يكن هناك من داع لها. ان الروح القدس لا يوزع بركاته جزافاً بل يعطي البركات في حينها وفي لزومها !!

و يلذّ لنا أن نراقب عن كثب الكنيسة في أورشليم . بلغ عدد المؤمنين خمسة آلاف ولم يكونوا يجتمعون بالطبع في مكان واحد اذ لم يكن هناك مكان يسعهم . كان جانب كبير منهم يجتمع في بيت أمّ يوحنا مرقس . وكان الآخرون يجتمعون في هذا البيت أو ذاك . ولا نستبعد أن بعض اجتماعاتهم كانت تعقد في العراء عند شاطيء النهر أو في البرية !

على انه يبدو أن تفاهما تاماً كان موجوداً بين جماعة المؤمنين . قيل انهم كانوا يرسمون على الارض علامة الصليب أو علامة السمكة . وقيل أنهم كانوا يتفاهمون أيضاً ببعض حركات اليد أو بعض الكلمات. ثم أن بيوت المسيحيين كانت معروفة لهم . وكان الارتباط الروحي قوياً ولذلك كانوا جميعاً بقلب واحد ونفس واحدة . كانت غالبيتهم من الفقراء وكان فيهم عدد من متوسطي الحال وقيل أن البعض

كانوا أغنياء. ولكنهم لم يقيموا بينهم حواجز تميّز طبقة عن طبقة. لم يكن أحد يقول ان شيئاً من أمواله له . بل كان عندهم كل شيء مشتركاً

لقد وضعت الكنيسة الاولى الاساس السليم للاشتراكية. الاساس الذي يجعل الغني يهتم بوازع من داخله أن يعطي ماله لأخيه. انه لاينتظر قانوناً كنسياً أو قانوناً حكومياً يلزمه أن يفعل ذلك . أن محبته لأخيه وشعوره بقوة هذه الاخوّة يدفعه إلى مقاسمة أخيه ما معه . انه لا يقول أن شيئاً من أمواله له . بل كان اصحاب الحقول والبيوت يبيعونها و يأتون بأثمانها و يضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج. وكان أغنى أعضاء الكنيسة على ما نظن يوسف اللاوي . هذا إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل وهكذا تجلّت الكنيسة الاولى في بهاء هو بهاء المحبة الحقيقية ، المحبة التي برهنت على كيانها بهذه الشركة المباركة !

وكان الرسل في قوة الروح يخدمون الله بالوعظ للاخوة. وكانوا يؤدّون الشهادة بقيامة الرب يسوع بدون خوف . وكانوا كل يوم يواظبون على الصلاة وكانت عجائب وآيات كثيرة تجرى على أيدي الرسل. واذ هم يكسرون الخبز كانوا يتناولون الطعام بابتهاج و بساطة قلب مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب . وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون ! !

١ — كنيسة الفادي القوي أمدامها كريم
مقـــدّس وثابت بنـــاؤها العظيم

٢ — في سفر ربنا العلي الكل معدودون
أسماؤهم مكتوبة بـه ومعروفون

٣ — وكلهم في بهجـــة وفرح يـدوم
مرتلين دائماً الحمــد للقيوم

١٠

حنانيا وسفيرة

« فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع
الذين سمعوا بذلك »   اعمال ٥ : ١١

نحن لا نزال نراقب الكنيسة الاولى !

ان الوجود مع تلك الجماعة المسيحية يملأ القلب بابتهاج طاغ . اننا نرغب أن نقيم مع القوم إلى الأبد. اننا نهتف مع بطرس « جيد يارب أن نكون ههنا » . انها تبدو لنا عروساً في لباس بهي و بز نقي !

ولكن !

ولكن تلك الكنيسة لم تخل من ظلال . ان نقاءها يبهت قليلا . ان شيطاناً بل عدة شياطين قد استطاعت أن تجد لها مكاناً فيها . عندما رأيناها لأول مرة رأينا جنة عدن وآدم وامرأته في كمالها . ولكننا نراها بعد ذلك كما رأينا جنة عدن بعد دخول الخطية . نعم فقد دخلت الخطية إلى الكنيسة ولوّثتها . ومنذ ذلك الوقت والكنيسة تصاب بلوثات . بل قد بلغ الأمر بها ان ثوبها اصبح في بعض الاوقات كله أقذار !!

ومن اللائق أن نعرف شيئاً عن « البقعة » الأولى التي أفسدت جمال الكنيسة !

رجل اسمه حنانيا !

وامرأته سفيرة !

زوجان يخيّل الينا انهما كانا زوجين معروفين بسيرتهما المسيحية وكان لهما شيء من المال . باع حنانيا ملكا واختلس من الثمن وامرأته لها خبر ذلك . وأتى بجزء ووضعه عند أرجل الرسل!

والخطية لا تبدو هنا واضحة كل الوضوح. لذلك نحاول أن نكشفها بتسليط النور عليها . انها ليست خطية واحدة كما سنراها بل مجموعة خطايا ! !

كان في الكنيسة عدد قليل من الاغنياء . كان يوسف اللاوي القبرصي الذي دعي برنابا واحداً من هؤلاء . وكان حنانيا واحداً آخر . وباع برنابا حقله ودفع كل ثمنه للكنيسة . ونستطيع ان نحكم ان برنابا حاول أن يخفي عطيته فهو رجل جمّ التواضع . ولكن الكنيسة علمت بالأمر وتحدثت عنه وسرى بين الاعضاء حديث الغني الذي نزل عن كل ماله لاجل سيده. وأثنى كل انسان على الغني السخي الحيّ المتواضع المخلص . وامتلأ الجميع بشعور الابتهاج وهم يتحدثون عن سخاء الرجل . الجميع ماعدا شخص واحد هو حنانيا . ان كل انسان يتحدّث عن برنابا أما حنانيا فلا يوجد من يتحدث عنه . وهنا ملأت الغيرة الشريرة قلبه . انه يريد أن تذكره الكنيسة كما تذكر برنابا وتشيد بسخائه وفضله كما تشيد بفضل وسخاء برنابا وتشير اليه كالقطب الأوحد في الكنيسة كما تشير الى برنابا . . بل انه ليرجو أن يختفي برنابا و يظهر حنانيا !

وكان القوم اذا ما ذكروا برنابا أحسّ ان سكيناً مسنونة تخترق صدره . واذا أثنوا عليه شعر أن ثناءهم سهام مسنونة تمزّق قلبه ولا شك انه حاول في أول الامر أن ينتقص من قدر الرجل و يبخس من قدر تقدمته . وربما حاول أن يتهمه بالرغبة في الظهور ونيل الثناء . و يغلب انه حاول أن يكشف — على زعمه — ما انطوى عليه عمل برنابا من نيّات غير طيبة وأغراض غير حميدة . غير انه يبدو انه فشل في ذلك وان القوم ازدادوا تقديراً لبرنابا وثناء على عمله !!

وقد امتزجت غيرته المرّة بمساعيه الشريرة ومذّماته فتكوّن من هذا مزيج شرير عمل على دحرجة الرجل الى الدرك الادنى !

ولما فشل في نيل الثناء عن طريق ذم برنابا حاول أن يناله بكيفية برنابا . فاتفق مع زوجته سفيرة على أن يبيعا ملكاً ويحجزان جانباً كبيراً من ثمنه لهما

ويقدمان الباقي على انه كل الثمن لبطرس وبذلك ينالان الثناء بثمن رخيص نوعاً !
لقد حاولا ان ينالا الثناء بدون ثمن ولكنهما لم ينجحا . إذن لن يدفعا الثمن كله ؟!

وانفق حنانيا مع زوجته سفيرة أن يبيع ملكه ويقدم جزءاً من ثمنه للكنيسة مدعياً ان هذا كل ثمن الملك . وفعلاً نفذ الامر وحمل المال الى بطرس وبدأ حديثه كما يبدأ عادة الاتقياء أو كما بدأ به برنابا فذكر احسانات الله عليه وفضله العظيم في الخلاص الذي قدمه المسيح وقال انه يشعر انه مدين لله بكل ما عنده فنفسه وجسده وماله الكل لله . ثم ان المؤمنين أخوته وهو يرى حالة غالبيتهم ولذلك يرى لزاماً عليه أن يقدم كل ماله كما طلب المسيح من الشاب وها هو قد باع ملكه وهذا ثمنه. ولا نستبعد انه طلب ألا يذكر اسمه وألحّ على أن يكون مخفياً . انه لم يعمل شيئاً انه مدين لله !!!

ونظر بطرس الى حنانيا

وكشف الله عن عينيه فأبصر الشياطين تطل من قلب حنانيا ومن لسانه ومن عينيه . وتألم بطرس وظهر أثر ذلك الالم واضحاً على وجهه . ولكن حنانيا تقسى ولم يكشف نفسه ولم يعترف . وتكلم بطرس :

يا حنانيا !!

لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل ؟

أليس وهو باق كان يبقى لك ؟

ولما بيع ألم يكن في سلطانك ؟

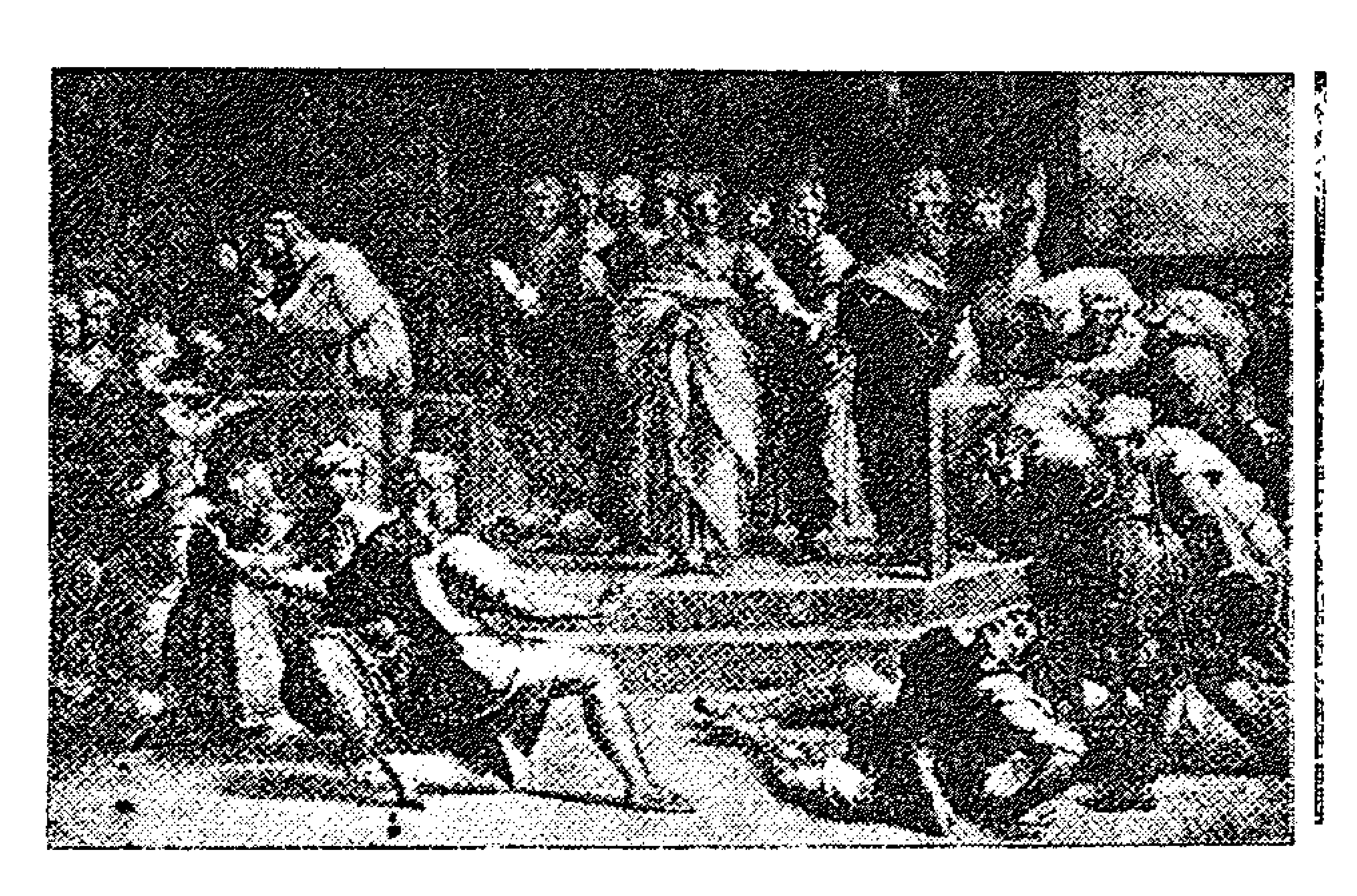
فما بالك وضعت في قلبك هذا الامر ؟

أنت لم تكذب على الناس بل على الله !!

كانت كلمات بطرس سهاما من نور كشفت ذلك القلب المظلم . ان أحداً لم يطلب من حنانيا أن يقدم كل ثمن حقله أو جزءاً منه . كان يمكنه أن يبقى حقله له وكان يمكنه أن يبيعه ويبقى كل ثمن أو جزءاً من ثمنه . كانت خطية الرجل في ريائه وكذبه!

وسمع حنانيا كلام بطرس !

قال البعض انه سمعه بقلب قاس ولم يشأ أن ينحني ويطلب المغفرة



موت حنانيا

فضربه الله وقتله في الحال قصاصاً له وعبرة لغيره !

وقال آخرون ان الرجل تأثر كثيراً وندم وثار عليه ضميره فلم يحتمل ثورة الضمير ... ومات !!

وقال غيرهم ان الله « أدّبه » بالموت ولكنه سامحه وأدخله مع جماعة المؤمنين إلى السماء !

ولسنا هنا في مكان البحث العقائدي عن صحة هذا الرأي أو ذاك . كما أن الوحي في إيراده هذه القصة قد قصد أن يكشف عن ناحية في الكنيسة وان الله حافظ على قوة ونقاوة الكنيسة بهذه الكيفية الشديدة لان الكنيسة كانت في بدء نشأتها وكانت في حاجة إلى هذه اليد الشديدة ؟!!

وسمع المؤمنون بما حدث

وسمع غيرهم

فصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا

وقام الاحداث ولفّوا حنانيا وحملوه خارجاً ودفنوه !

ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات أن سفيرة دخلت إلى بطرس . غالباً انتظرت حتى يشيع أمر تقدمة زوجها . وجاءت لتتلقى من بطرس كلمات التهنئة . ولكن بطرس قابلها بوجه منقبض ونظرات صارمة وسألها سؤال المنكر : قولي لي أبهذا المقدار بعتما الحقل ؟ كانت لها الفرصة أن تعترف بالحقيقة، كان سؤال بطرس يحمل كما ذكرنا نغمة عدم التصديق . ولكن المرأة في عناد قلبها أجابت: نعم بهذا المقدار ! فقال لها بطرس ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب. هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجاً . فوقعت في الحال عند رجليه وماتت. فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجاً ودفنوها بجانب رجلها !

وتحدثت الكنيسة كلها عن حنانيا وسفيرة . لقد كانا يشتهيان أن تتحدث الكنيسة عنهما. ها هي الكنيسة تتحدث، ولكنها تتحدث بكل أسف عن الزوجين المنافقين الكاذبين اللذين ضربهما الله بالموت جزاء كذبهما. والذين تعتقد الكنيسة أو الغالبية العظمى فيها انهما انطلقا لا إلى المجد بل إلى النار والعار !

ويخيل لنا ان السيد يقف اليوم كما وقف في كل عصور الكنيسة ويقول لنا:

اذكروا حنانيا

واذكروا امرأة حنانيا !

١١
الرسل في السجن

« ولكن ملاك الرب في الليل فتح ابواب السجن واخرجهم وقال اذهبوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة » اعمال ٥ : ١٩و٢٠

كانت حادثة موت حنانيا وسفيرة صدمة مرّة للكنيسة ، وربما خشي البعض أنها تكون عاملاً من عوامل التعطيل ، ولكن الله حفظ الكنيسة قوية . بل

أن قوتها ظهرت أعظم وأبعد مدى . فقد جرت على أيدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب . وكان المؤمنون يجتمعون بنفس واحدة في رواق سليمان وهو رواق كبير كانت الجماهير تتجمع فيه وكان التلاميذ يستخدمون المكان للشهادة المسيح لهذه الجماهير التي كانت تزدحم حولهم وكان مؤمنون ينضمون للرب اكثر جماهير من رجال ونساء . وقد ذاعت أخبار الآيات والعجائب التي كانت تجري على أيدي التلاميذ ولا سيما بطرس فازدحموا حوله حتى أصبح متعذراً أن يقترب أحد منه فكان القوم يحملون المرضى خارجاً في الشوارع ويضعونهم على فرش وأسرّة حتى إذا جاء بطرس يخيّم ولو ظله على أحد منهم . وجاء الناس بمرضاهم من جميع الجهات وكانوا يبرأون جميعهم !

وقد كثر الكلام عن هذه الآيات في هذه الأيام . بل أننا نعتقد أن الكلام كان كثيراً في ذلك الوقت . فمنهم من صدّقها وقال انها آية قوة الله وقد وعد السيد التلاميذ ان هذه الآيات تتبع المؤمنين وأن التلاميذ قد وُعدوا أنهم يعملون الآيات التي عملها المسيح ويعملون أعظم منها ! وكانت الآيات لازمة في ذلك الوقت لزوماً شديداً لتأييد شهادة التلاميذ !

ومنهم من أنكرها وقال أنها أشاعات روّجها الناس على عادتهم في التهويل. وان لله نواميسه التي وضعها وهو يتركها تسير طبيعية دون أن يتدخل فيها !

ومنهم من قال بحدوث بعض الآيات وخاصة آيات شفاء المعذبين من أرواح نجسه . وهم قوم أصيبوا — على رأيهم — بعقد نفسية وأصيبوا بأمراضهم هذه التي ظنها الناس أرواحاً نجسة . وقد شفى هؤلاء بقوة الايحاء فلم تكن هناك آيات ولا عجائب إلا في أذهان البسطاء !!

وما دمنا قد تحدثنا عن الأرواح النجسة فلا مانع من أن نذكر عقيدة القوم بصددها . كان ما ذكره لوقا يبين أن الأرواح الشيطانية كانت كثيراً ما تسكن بعض الناس وقد حدث ذلك في وقت المسيح واستمر وقت الكنيسة الاولى ومع

انه قلّ في الوقت الحاضر إلا أنه موجود . وعامة المؤمنين يقبلون ذلك الـكلام بالطبع على علاته فهو صحيح من ألفه الى يائه . ولا عجب أن تكثر الشياطين وقت مجيء المسيح بالجسد . إذ كانت الحرب الروحية بين الشيطان وعمانوئيل تتطلب ذلك . تجسد الاقنوم الثاني فتجسد الشيطان . ولما صعد السيد قلّ تجسد الشيطان ولـكنه لم ينعدم . هذا ايماننا

ولكن وجد البعض الذين أنكروا وجود الشيطان إطلاقاً وقالوا أن ما ظهر ممّن قيل أنهم كانوا معذبين من أرواح نجسة انما كان مرضاً عقلياً أو عقداً نفسية ولا يزال هؤلاء ينكرون تجسد الشيطان بالرغم من الأدلة الـكثيرة التي تؤيد حقيقة ذلك !

أما القوم أيام بطرس فقد كانوا يؤمنون بوجود الأرواح النجسة : شكراً لله ـ وقد حملوا مرضاهم الى التلاميذ لـكي يشفوا وقد برئوا جميعاً ! !

وكان من جراء ذيوع أمر هـذه الآيات والعجائب ان اهتزت المدينة كلها واضطرب أمر النظام اليهودي وتزعزع يقين الكثيرين في الرآسة الدينية القائمة ولذلك قام رئيس الكهنة وجميع الذين معهم وقد ملأتهم الغيرة المرّة وقبضوا على الرسل ووضعوهم في الحبس . وكان رئيس الكهنة ومن معه من شيعة الصدوقيين وهم طبقة مثقفة لها تفكيرها الخاص من ناحية الوحي وما يتصل به من أسفار مقبولة وأسفار غير مقبولة . وهي لا تؤمن بملائكة أو شياطين . كما أنها لا تؤمن اطلاقاً بقيامة الاموات . ولكنها تتمسك بالنظام اليهودي وتعتبره خير نظام للحياة . حتى اذا ما جاء الموت اتصلت بركات الدين بالاحياء من البنين والبنات . وهم يؤمنون بخلود ولـكنه يختلف عن الخلود الذي نؤمن به ويؤمن به الفريسيون . فالخلود عندهم هو اتصال الحياة بالاجيال الاتية وبقاء الأسرة أو الأمة ما بقى الله الازلي

ولذلك نراهم وقد ضاقت نفسهم بكرازة التلاميذ وهم ينادون بيسوع المسيح المقام من الاموات ويغرسون في أذهان القوم أن يسوع هو المسيح الذي تنبأت عنه الأنبياء ، وان موت يسوع كان جريمة نكراء أتاها رئيس الكهنة ومن معه

وان دم ذلك البار سيقم على رؤوسهم ورؤوس أولادهم. كما انهم يتادون أن يسوع هذا قد قام من الأموات محققاً الدينونة عليهم وأن قيامته قد أعطته مكاناً أعظم وأكرم من المكان الذي تخيلوه للمسيا فهو ليس نبياً ولا ملكاً فقط ولكنه نبي وكاهن وملك وهو في نفس الوقت إله من إله في الوقت الذي هو فيه انسان وُلد بدون زرع بشر!

ان ترك هؤلاء التلاميذ يكرزون سيثير العامة على رؤساء اليهود وسيذهب بالكثير من هيبتهم ومكانتهم وربما أدى إلى انقلاب الأوضاع التي توارثها القوم هذه الاجيال الطويلة الماضية!

إذن ليقبض على أولئك القوم

وليوضعوا في حبس العامة

وليرتب اجتماع للسنهدريم وليحكم على أولئك القوم بالقتل كما قتل زعيمهم من قبل! وأدخل التلاميذ إلى السجن مقيّدين على الأغلب وقد رُبط الواحد بالآخر ودُفعوا بعنف الى الداخل فانطرحوا على الأرض وقضوا ليلتهم على الأرض ولم يتحدث التاريخ المقدس عن تلك الليلة وهل نام التلاميذ فيها ام ظلوا مستيقظين نظن انهم اضطجعوا على الأرض وبعد أن قدموا لله صلواتهم استغرقوا في نوم عميق إلى قرب الصباح. واستيقظوا على نور ملأ المكان وشخص نوراني يلمسهم فتنحل قيودهم وينفتح الباب أمامهم ويقول لهم ذلك الكائن النوراني أن يذهبوا إلى الهيكل ويكرزوا بالمسيح المقام. فخرجوا للتو وذهبوا الى الهيكل وجعلوا يعلمون عن يسوع المسيا!!

وفي ذلك الوقت اجتمع رئيس الكهنة مع مشيخة الشعب وارسلوا الى الحبس ليأتوا بالتلاميذ ولكن الخدام لما جاءوا لم يجدوهم في السجن فرجعوا واخبروا قائلين أننا وجدنا الحبس مغلقاً بكل حرص والحراس واقفين خارجاً أمام الأبواب ولكن لما فتحنا لم نجد في الداخل أحداً!!!

فلما سمع الكاهن وقائد جند الهيكل ورؤساء الكهنة هذه الأقوال ارتابوا من جهتهم ماعسى أن يصير هذا. ثم جاء واحد وأخبرهم قائلا هوذا الذين وضعتموهم في السجن هم في الهيكل واقفين يعلّمون الشعب. حينئذ مضى قائد الجند مع الخدام ووجد الأمر كما قيل له فأحضرهم لا بعنف لانهم كانوا يخافون الشعب لئلا يُرجموا !!

وكذلك قيل بصدد نجاة التلاميذ من السجن الشيء الكثير. أما نحن فنؤمن أن الله أرسل ملاكا من السماء وخلصهم بطريقته المعجزية. وقد سبق لله أن خلّص عبيده بهذه الكيفية. ألم يخلّص الفتية من أتون النار على يد « ملاك يهوه » — ودانيال ألم يرسل الله له ملاكا فسدّ أفواه الاسود. لماذا نعتبره غريباً أن يرسل الله ملاكا ويُخرج التلاميذ من الحبس ! ؟ !

أما البعض الآخر فيقولون أن القصة من نسيج الخيال فلم يكن هناك سجن ولم تكن هناك نجاة. أو ربما كان هناك سجن ولم تكن هناك نجاة وأن الخدام أحضروا التلاميذ من السجن لا من الهيكل

غير أن آخرين توسّطوا في الأمر فقالوا بل كان هناك سجن وكانت هناك نجاة. وكان واسطة النجاة ملاكا ولكنه لم يكن ملاكا مجنحاً كأولئك الملائكة الذين نراهم في الصور وانما كان انساناً سخرته العناية لانقاذ الرسل. ربما كان احد جنود الحرس وهذا انتهز فرصة نوم زملائه وفتح السجن وأطلقهم. ولله ملائكته من الناس ومن غير الناس.

وبالرغم مما في هذا الرأي من النواحي المعقولة الا أننا لا نستطيع أن نقبله خصوصاً اذا علمنا أن الحكم على الحرس المهمل لا يقل عن الاعدام. وفي الحق أننا لا نعلم لماذا يحاول البعض تخفيف المهمات على الله ومحاولة عدم تثقيل مأمورياته مع أنه هو رب العظائم والمستحيلات عنده ممكنة ! ؟ !

* * *

ووقف التلاميذ أمام السنهدريم

نسألهم رئيس الكهنة قائلاً أما أوصيناكم وصية أن لا تعلّموا بهذا الاسم . وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الانسان ؟؟ يا للعجب !

لقد صاحوا بالامس عند ما غسل بيلاطس يديه وقال ، أنا بريء من دم هذا الانسان، «دمه علينا وعلى أولادنا». فما بالهم يضطربون اليوم خيفة أن يحسب دمه عليهم . ألعلّ ضميرهم استيقظ ! ؟ . انهم يجلسون على كراسي تهتزّ تحتهم ، انهم لا يحسّون باستقرار . الهاوية تفغر فاها تحتهم . أنهم خائفون ! !

أما المتهمون فانهم يتحدثون كما لو كانوا هم القضاة . وهوذا بطرس يلقي دفاعه فاذا هو حكم ينتفضون أمامه . ولم يتكلم بطرس وحده بل تكلم الرسل أيضاً وكان ملخص الحديث « ينبغي أن يطاع الله اكثر من الناس. إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين اياه على خشبة . هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي اسرائيل التوبة وغفران الخطايا. ونحن شهود له بهذه الامور والروح القدس ايضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه »

يا لها من كلمات قوية فاحصة شاهدة !

سمع رئيس المشيخة والاعضاء تلك الكلمات فاضطربت أوصالهم وأحسّوا كأنهم يجلسون على حديد محمّى فوقفوا في مكانهم وتآمروا في ما بينهم، ينبغي أن يذهب القوم الى غير رجعة . . . ينبغي أن يقتلوا كما قتل زعيمهم المضلّ . وكانت ثورتهم جامحة ويبدو انها كشفت حقيقة وقارهم المصطنع . واذا بكبير لهم يدعى غمالائيل أشار بأخراج الرسل الى خارج ريثما يتداول المجلس . وأخرج الرسل الى خارج !

وتكلم غمالائيل كلاماً عجيباً لا ينتظر صدوره من يهودي ، كلاماً متسماً متزناً حكيماً . لكن من هو غمالائيل هذا ؟

قيل انه ابن هليل بن سمعان الشيخ الذي وضع يسوع على يديه وقال « والآن

تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام » . وقيل انه كان مسيحياً في قلبه نظير نيقوديموس و يوسف الرامي . على أن كل هذا لا سند له من الصحة . كل ما نعرفه أنه فريسي معلم للناموس كان يجلس عند قدميه كثير من التلاميذ . وكان شاول الطرسوسي من تلاميذه . وكان تلاميذه يفتخرون أنهم تلقوا العلم عند قدميه . وكان الرجل من الصفات ما أضفى عليه وقاراً واحتراماً وكرامة عند الجميع . وهذا كلامه يبين حكمته وذهنه المتسم !

قال مخاطباً السنهدريم :

« أيها الرجال الاسرائيليون احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا » ـ أنه يحذرهم من التسرع . انهم لا يستطيعون أن يبتّوا في أمرهم بالكيفية التي يفكرون فيها . وقد ضرب لهم الامثال عن حركات ثورية قام بها البعض أمثال « ثوداس » و « يهوذا الجليلي » وقد كانا من زعماء الثورة ضد حكومة رومة وسارا في طريق الثورة شوطاً ولكنهما انتهيا الى الضياع والهلاك هما ومن تبعوهما — وخرج من ذلك الى نصيحته الثانية وهي وجوب ترك القوم . تنحّوا عن هؤلاء الناس اتركوهم . « لانه ان كان هـذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض . وان كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله ! »

كان هذا رأي غمالائيل . ولا شك انه لاقى كثيراً من المعارضة إلا أن الرأي انتهى الى قبول . ولماذا لا يقبلونه . انهم يعلمون يقيناً أن هذا الرأي من الناس . أن يسوع مضلّ ما في هذا شك. وتلاميذه لا يقلّون ضلالاً عنه. لقد سرقوا جسد يسوع وادّعوا انه قام . فليتركوهم ليموتوا وينتهي ريحهم. ان المقاومة تحييهم وتطيل أجلهم . كلا . انهم لا يساعدونهم على البقاء . سيتركونهم ولكنهم يجلدونهم لكي يصيروا محتقرين أمام الشعب الذي يكرمهم : وهكذا جلدوهم في السوق وكان في

الجلد كثير من الاهانة وكان المجلود يعود الى بيته خافض الرأس . وسيعود التلاميذ فيختبئون من الناس وسيكفّون عن المناداة بالملك المزعوم . لكن التلاميذ تلقّوا الجلدات كما لو كانت أوسمة ذات شأن وعادوا مرفوعي الرأس مبتهجين لانهم حُسبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه . ومع أن رجال للشيخة أمروهم أن لا يتكلموا باسم يسوع فانهم استمروا في الهيكل وفي البيوت معلّمين ومبشرين بيسوع المسيح ! !

١٢

الشمامسة الاولون

« فانتخبوا أيها الاخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة » اعمال ٦ : ٣

هذه « بقعة » ثانية في ثوب الكنيسة . طالما كانت الكنيسة على الارض فانها لا تستطيع أن تحتفظ تماماً بنقاوة ثوبها . بالأمس رأينا « بقعة » الحسد والرياء والكذب . وها نحن نرى اليوم « بقعة » التذمر والشكوى والانقسام !

بالأمس قرأنا عن الكنيسة ان جمهور الذين آمنوا كان لهم قلب واحد ونفس واحدة . ولم يكن أحد يقول ان شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً و بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقوة الرب يسوع . ولكن هذه الصورة البيضاء الجميلة وقع عليها ظلال . وقد مررنا بسيرة الكاذب الاول في الكنيسة أو على الأصح الثاني لان الاول هو الشيطان . وها نحن نرى ظلاً آخر :

تكاثر التلاميذ وانضم إلى الكنيسة جمهور غفير من عبرانيين و يونانيين. وكان الفقراء كثيرين. ولعب شيطان التعصب الجنسي لعبته فتذمر اليونانيون على العبرانيين ان أراملهم كنّ يغفل عنهن في الخدمة اليومية . بدأ التذمر في أول أمره خفيفاً في

حدوده الضيقة ولكنه أخذ يمتد ويتسع حتى صار أشبه بثورة جامحة داخل الكنيسة ولا يستبعد أن الشكوى لم تكن مجرد كلام عادي. لا بد أن كثيراً مما لا يجوز أن تنطق به شفاه المؤمنين قد قيل. وكان كثير مما قيل مملوءاً بمرارة الكراهة والاحتقار والتعصب. وانشغلت الكنيسة عن الشهادة للمسيح ببعض المشاكل الناشئة عن هذا الامر ! !

وقد كان يمكن أن تأخذ هذه الشكوى حالة خطرة فتشتد العداوة بين اليهود واليونانيين سيّما وتعصب الاجناس يتعذّر التخلص منه . فبالرغم من المسيحية يظن اليهودي انه « الرأس » وبالرغم من المسيحية يرى اليوناني انه أولى بالمراعاة لانه « العضو الدافع » . وقعت المشادة بين العضو الاصلي والعضو الحديث الدافع وكاد ذلك يهدد بخراب الكنيسة وهو ما كان يبغيه الشيطان !

ولكن الرسل كانوا ممتلئين بالروح القدس فكانوا حكماء ولذلك تلافوا الموضوع بل ان التذمر كان سبب بركة إذ كان أساس فكرة انتخاب الشمامسة . وهكذا يحاول الشيطان أن يخرب فتتحول كل وسائله الى التعمير . وها هم الرسل يجمعون الكنيسة ويقولون ، لا يُرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد فانتخبوا أيها الاخوة سبعة رجال منكم يقومون على هذه الحاجة ! !

ولعل التلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس ولم يتعلّموا كما يتعلّم أبناء الجامعات والمدارس اللاهوتية يقدمون أحكم درس للخدام الذين انشغلوا عن خدمتهم بأشياء أخرى لا تمتّ الى خدمتهم الروحية بسبب ، ليس للخادم أن ينشغل اطلاقاً بشيء من الموضوعات المالية. ليترك هذه الى من تنتخبهم الكنيسة لهذه المهمة. هذا ما قرره التلاميذ ، وكان قرارهم حكيماً !

انتخبوا سبعة شمامسة !

ولقد كانوا حكماء لان في ذلك تنظيماً للعمل . ووضع الامور في نصابها . كما كان فيه منعاً لأسباب الشكوى . ستكون خدمة التوزيع في أيدي الشعب . كما سيكون ذلك عاملا على تشغيل وزنات الشعب !

وكانت الشروط المطلوبة في من ينتخب لهذه الخدمة أن يكون مشهوداً له ومملوءاً من الروح القدس وحكمة. نعم أن خدمتهم خدمة موائد ولـكن أليست خدمة الموائد هذه هي خدمة المسيح ؟



استفانوس

واختارت الكنيسة سبعة وهم استفانوس، وفيلبس و بروخورس ونيكانور وتيمون و برميناس ونيقولاوس . ومن اسمائهم نعلم انهم يونانيون ولو انهم كانوا كلهم ما عـدا الاخير من أصل يهودي . ولا نعرف عن هؤلاء السبعة إلا قليلاً . في الحق لا نعرف إلا استفانوس وفيلبس اللذين سنراهما في ما بعد. وكل مانعرفه عن نيقولاوس انه لم يكن من أصل يهودي بل كان دخيلاً انطاكياً ، على ان السبعة كانوا كاملي الشروط المطلوبة .

وقد وقف السبعة أمام الرسل فصلّوا ووضعوا عليهم الأيادي !!

* * *

وكان من جراء تنظيم العمل ورفع أسباب الشكوى ان سـارت الخدمة في طريقها المرسوم ونجحت . فكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم . وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الايمان !!

١٣
الشهيد الاول

« فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول:
ايها الرب يسوع اقبل روحي » اعمال ٧:٥٩

رأينا استفانوس بالأمس يُنتخب واحداً من السبعة . وكان السبعة مشهوداً لهم ومملوءين من الروح القدس وحكمة ولكن استفانوس تميّز عنهم فقد كان مملوءاً ايماناً وقوة وإذ ذاك كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب !

وقامت بين استفانوس و بين كثير من المنظّمات اليهودية محاورات ومجادلات. وكان مجمع الليبرتيين والقيروانيين والاسكندريين من أهم المجامع اليهودية إذ كان يضم جماعة من المثقفين المطلعين الذين جمعوا بين فقه اليهود وعلم اليونان وكان عدد كبير منهم من خريجي المدارس العالية ودرسوا المنطق والفلسفة والشعر والميثولوجيا مع علوم الرياضة والفلك والتاريخ . وقد قامت محاورات حادة بين رجال ذلك المجمع واستفانوس . و بالرغم من مقدرتهم عجزوا عن الوقوف أمامه ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به . ونحن لا نعجب ان استفانوس يهزم محاوريه فهو مملوء بالمسيح مفتوح الذهن للكتاب والروح القدس يهديه . أما هم فانهم عبيد التقاليد الجامدة، عميان. وعندما واجههم بنبوات الكتاب عن حمل الله الذي يرفع خطية العالم وتحدث اليهم عن « الابن » الذي جلس عن يمين أبيه وعن ابن داود الذي هو ايضاً رب داود وعن ذلك الذي وضع عليه إثم جميعنا . عند ما واجههم بكل ذلك تحيّروا . وعند ما أخبرهم عن الكاهن العظيم الذي دخل الى الاقداس مرة واحدة بذبيحة نفسه ووجد فداء أبدياً . . عند ما أخبرهم بذلك لم يحيروا جواباً . .

ولكن !

هل يسلمون بهزيمتهم . هل ينتصر عليهم تلميذ الناصري وهل يتركونه يتلذذ بانتصاره ؟ كلا . لا يمكن أن يكون هذا . إذن ليدبّروا له مؤامرة كبيرة . ليتهموه بأنه يجدّف على موسى وعلى الله. وليثيروا الجمهور ضده. انه يسبّ الدين وما يتصل بالدين وهذا الجمهور يتجمع ويثور ويندفع صارخاً ضد الكفرة الملحدين أعداء الدين. وفي ثورته يختطف استفانوس ويجرّه بعنف الى مجمع السنهدريم ويرفع شكواه ضد المارق الكافر . وجاء شهود .. شهود اشتراهم الرؤساء فأقسموا على الكتاب وشهدوا انهم سمعوا بآذانهم استفانوس يقول ويعيد ضد هذا الموضع المقدس والناموس . وان يسوع الناصري سينقض هذا الموضع ويغيّر العوائد التي سلمنا إياها موسى !

كانوا يلقون كلامهم وصدورهم ترتفع وتنخفض وأفواههم قد امتلأت بالزبد وعيونهم خرجت من محاجرها فكانوا أشبه بقطيع من الدببة المسعورة بل كانوا فرقة من الأبالسة الكريهة وقفت تنفث سموم الجحيم من أفواهها وعيونها !

ووقف استفانوس أمامهم !

حملٌ أمام قطيع وحوش !

ملاك وديع امام لجئون أبالسة !!

وكنا نظن انه ينكمش امامهم وتصطك ركبتاه ويهتز عوده ويهرب الدم من وجهه . . ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . كان في الرجل شيء غريب . انه ينظر الى فوق وقد فاض على وجهه نور سماوي. هل هو نور الايمان واليقين؟ أم هو نور السلام الالهي ؟ أم هو نور المحبة الكاملة التي تطرد الخوف الى خارج ؟ أم هو نور اخترق الكوة التي فتحت خصيصاً من السماء ليصل ذلك النور الى قلب ووجه العبد الامين ؟ أم هو على الأصح كل هذه الانوار مجتمعة ـ فشخص اليه جميع الجالسين في المجمع ورأوا وجهه كأنه وجه ملاك !!

* * *

والتفت رئيس الكهنة الى استفانوس وتكلم . وقد حاول في كلامه ان يكون هادئاً متّزناً ولا شك أنه لاقى في سبيل حفظ نفسه مستقرة جهداً ونصباً . تكلم رئيس الكهنة وقال ، أترى هذه الامور هكذا هي ؟

وتكلم استفانوس !

تكلم لا كما يتكلم متّهم لكن كما يتكلم نبي وألقى خطاباً جامعاً يليق ان نعود اليه في رسالة الوحي* . ولكننا نلخصه بايجاز كبير هنا :

وقد وجّه الخطاب الى الرجال الاخوة والآباء ثم ألقى ملخص تاريخ الشعب المختار مبتدئاً من ابرهيم ودعوته للخروج من أرض الكلدانيين وولادة اسحق و يعقوب والاسباط وذكر ما حدث من حسد أبناء يعقوب ليوسف أخيهم و بيعه للقافلة التي ذهبت به الى مصر ثم الجوع الذي عمّ العالم المعروف وتعرّف يوسف الى اخوته وذهاب يعقوب وأبنائه الى مصر . واستعباد المصريين لبني اسرائيل ودعوة موسى لإخراج الشعب وقيادته الى كنعان ـ وتحدث عن عصيان بني اسرائيل وعبادتهم للأصنام . وختم حديثه بكلمات شديدة مو بخة ، قال :

« يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان . أنتم دائماً تقاومون الروح القدس . كما كان آباؤكم كذلك أنتم . أي الانبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار الذي أنتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكته ولم تحفظوه !! »

كان استفانوس يلقي كلماته سيلاً فائضاً لم يستطع كل ما عندهم من شرّ أن يمنع تدفقه . وكانت كلماته تنزل سياطاً لاذعة على جروحهم وقروحهم فتلهبها كما من سعير . وقد حنقوا بقلوبهم وصرّوا بأسنانهم عليه وأصبحت صورتهم أشد وحشية وانقلبوا كائنات شراً من الأبالسة . أما هو فلم ينظر اليهم ولكنه نظر الى فوق الى

---

* اعمال ٧ : ٢ — ٥٣

السماء وهو ممتلىء من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله ينظر نحوه بحب وعطف وكأنه يمدّ يده مرحباً به . فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله !

يا له من اعلان !

قد تغلق علينا أبواب الارض ويظن الناس أننا في سجن لا نستطيع ان نجد لأنفسنا منه فكاكاً . كلا . فان باب السموات سيبقى مفتوحاً أمامنا . ويسوع حبيبنا سيظل فاتحاً ذراعيه يرحب بنا . أننا لا نرى الكراهة والحقد والمرارة والعمى والتعصب . لقد اختفى كل هذا أمام عين استفانوس وظهرت له السموات المفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين العرش ! !

كانت كلمات استفانوس اعلاناً مجيداً وكان يمكن لأولئك «القضاة» أن يرفعوا عيونهم وربما أمكنهم أن يروا لو أنهم طلبوا أن يكشف عن عيونهم . على انه عند ما نطق استفانوس بكلماته المجيدة صاح سامعوه بصوت عظيم وسدُّوا آذانهم وهجموا عليه بنفس واحدة . لم يطيقوا أن يسمعوا تجديفاً ! غاروا غيرة لرب الجنود ! سدُّوا آذانهم !

يا للعجب !

أليس هؤلاء الغاضبون على مجد الله هم هم الذين طالما أهانوا الله ومقدس الله ؟

أليسوا هم هم الذين نطقت أفواههم شروراً وسمعت آذانهم مآثم وربتت أفكارهم وقلوبهم دنساً ووقيعة ؟؟ يا للتناقض الغريب !!!

* * *

والآن نتطلع من وراء الاجيال الى تلك الحادثة التي لوثت صحيفة الايام من جهة ، والتي أعلنت سمو النفس المتصلة بالله من جهة أخرى . مضت الاجيال وكل جيل يحدث الاجيال الآتيـة عن شرّ الاثم في حربه مع البر وعن نقاوة البر في انتصاره على البغضة !

أخرج الجمهور الغاضب استفانوس خارج المدينة ورجموه. كانوا يربطون يدي الضحية خلف ظهره وأحياناً يربطون قدميه فيكون في حالة ركوع . وعند ذلك يخلع الشهود ثيابهم ويضعونها عند قدمي شخص معتبر يكون على الأغلب من أعضاء مجلس السنهدريم. وبعد ذلك يرمي الشاهد أول حجر ويتبعه الشاهد الثاني فالثالث إذا وُجد ، وبعد ذلك تنهال الاحجار على المسكين من كل جانب . وقد فعلوا ذلك باستفانوس ، فخلع الشهود ثيابهم عند قدمي شاب يقال له شاول . قال البعض انه كان عضواً في مجلس السنهدريم بدليل ذكر كاتب السفر ان شاول كان راضياً بقتله. وقال البعض الآخر انه لم يكن عضواً بدليل انه يذكر كشاب لا كشيخ!

وانهالت الاحجار على جسد استفانوس فهدمت ذلك البناء المقدس الذي استقرت فيه نعمة الله . ولم يشفق الجمع على ذلك الشاب ولم يوجعه ألمه وبدا كأن المحيطين باستفانوس وحوش بل شرّ من الوحوش ! !

واستفانوس ؟ كان ينتظر أن يكفر بالله ويلعن الساعة التي عرف فيها المسيح . ألسنا نرى الناس يتمسكون بالله طالما كان الله يقودهم في طريق ليّن . فاذا ما بدا الطريق خشناً ولو قليلاً أنكروه ونطقت شفاههم بما لا يبعد عن التجديف كثيراً. والألم الذي أحاط بالشاب الشهيد كان مما لا يمكن وصف شدته وهوله . ولكنه في شدة الألم لم يحوّل وجهه بعيداً عن سيده بل كان يدعو ويقول : أيها الرب يسوع اقبل روحي . لقد رآه حالا قبل ذلك ولا زالت تلك الرؤيا تملأ عينيه فهو يناديه كلما أصيب بحجر ، أيها الرب يسوع اقبل روحي !

كان احتمال استفانوس مما لا نكاد نصدقه ومما يعتبره البعض من خيال الرواة !

ثم جثا على ركبتيه ، وصرخ بصوت عظيم « يا رب لا تقم لهم هذه الخطية »

ترى ماذا كان تأثير هذه الكلمة على سامعيه ؟ أننا لا نستطيع أن نسامح مضطهدينا ، بل نطلب من الله أن ينتقم منهم . وما اكثر ما سمعنا ممن لم ينلهم جزء بسير مما نال استفانوس : «يارب اهلك اولادهم وعذّب أجسامهم واخرب بيوتهم »

لكن استفانوس أرانا روحاً آخر هو روح سيده ! !

ترى هل يجوز لنا ان نندهش ان الله يسمح بألم مخيف كهذا الألم يقع على استفانوس؟ ألم يكن استفانوس عزيزاً لدى المسيح



رجم استفانوس

فلماذا لم يدافع عنه ؟ ألم يكن نافعاً للخدمة فلماذا سمح ان تفقده الكنيسة ؟ ونحن في اندهاشنا هذا نمثل جمهور المندهشين من الكنيسة ومن غيرها . ولسنا بقادرين على ان نبحث القضية بأسرها . ولكننا نقول ان معزة استفانوس لا تمنع وقوع اضطهاد عليه . فقد وقع الاضطهاد على سيده من قبل وهو الابن الحبيب ! ! !

وموت استفانوس،ألم يكن شهادة قوية للمسيح؟ألم تعجب ألوف الناس بتلك الشجاعة النادرة ؟ ألم تندهش من الروح المسلِّم المنتظر ؟ ألم تنكسر قلوبها وهي تراه في شدة الألم يطلب الغفران لمضطهديه ؟ من يعلم مقدار النفوس التي وضعت فيها بذرة الايمان ؟ يقولون أن شاول الطرسوسي بدأ ايمانه يغرس يوم رأى استفانوس يموت. إذن لنترك قضية الألم هذه ولنعتبرها سراً من أسرار الله !!

* * *

ولا نستطيع أن نترك استفانوس قبل ان نسمع كلمة لوقا عن موته . فقد جاء فيه « وإذ قال هـذا رقد » . ان موت استفانوس ليس موتاً . انه رقاد . انه يضطجع لينام فقط . وطالما وقفنا متحيرين أمام لغز الموت وطالما وقفنا مرتعبين . أما

المؤمنون الأولون فقالوا له بحق « أين شوكتك يا موت » ولم يشاءوا أن يطلقوا على موتهم إلا اسمه الحقيقي « الرقاد » ـ ولذلك لم يطلق الشهداء على قبورهم إلا الأسماء التي تتفق مع رأيهم في الموت . والاسم الشائع لها هو « غرف النوم » !

وحمل رجال أتقياء استفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة . هذا كل ما رآه العالم . لقد انتهى استفانوس . لقد مات ودفن . وصفق الشيطان طرباً . لقد سقط عمود من أعمدة الكنيسة ولكن هل كان قوله حقاً ؟ كلا . لقد خدع الشيطان نفسه وسنرى في اضطهاد الكنيسة خيراً في ما سنرويه من تاريخها المجيد في ما بعد ! !

١٤
فيلبس الشماس

« وسيمون ايضاً نفسه آمن . ولما اعتمد كان يلازم فيلبس . واذ رأى آيات وقوات عظيمة تجرى اندهش »
اعمال ٨ : ١٣

فيلبس واحد من الشمامسة السبعة ويأتي اسمه حالاً بعد استفانوس وقد عرف فيما بعد باسم فيلبس المبشر . وهو طبعاً غير فيلبس الرسول . وسنرافقه في خدماته التبشيرية في السامرة وفي طريق غزة وسنرسله إلى قيصرية حيث نتركه هناك مدة إلى أن نعود اليه مع بولس الرسول في رحلته الاخيرة إلى أورشليم ! !

* * *

في السامرة :

١ — قال المسيح لتلاميذه « وتكونون لي شهوداً في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » . على انهم بعد أن نالوا الروح القدس لم يشهدوا

إلا في أورشليم . ولكن الله الذي يريد أن تصل شهادتهم إلى أقصى الارض سمح بوقوع الاضطهاد عليهم فتشتتوا . والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة !

ونحن نتبع أحد هؤلاء المبشرين ، فيلبس

انحدر فيلبس إلى مدينة من السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح

وتعيد كلمة السامرة إلى ذاكرتنا تلك البئر التي جلس عليها سيدنا في مدينة من السامرة ، وهناك آمن السامريون بالمسيح. على أنه بالرغم من أن المسيح سبق وخدم في السامرة إلا ان المسيحيين لم يفكروا فيها إلا مضطرين . كانت السامرة جنساً بغيضاً لدي الشعب المختار . كانت خليطاً من أجناس محتقرة لدي اليهود . وكان اليهودي يدور حول اقليم السامرة ولا يخترقها لئلا يتنجس من مجرد مروره فيها . أما يسوع فجلس على بئر السامرة وها هو فيلبس يبشر في مدينة من السامرة . المسيحية لا تعيش في المكان الذي ولدت فيه دون أن تجسر أن تتخطاه . ان طبيعتها تتطلب تخطي الحواجز التي رسمتها الجهالة حدوداً بين الأخ والأخ . حواجز رسمتها الجهالة ولا شك ، و إلا فما هي الفروق الجنسية أو اللونية أو السياسية أو الدينية. لماذا تقوم كراهة بين الابيض والاسود في أمريكا. لماذا نطلق كلمة «ملوّن» على غير البيض. ولماذا تجيء كلمة « آري» وغير « آري» في أوروبا. لماذا تقع خصومات بين المسيحي والمسلم. أليس جميع الناس أخوة. وهل من اتساع الذهن أن تقوم حواجز وهمية من تقليد ومن تعصب تمنع الأخ من التمتع بحب أخيه ؟ كلا . إن المسيحية الحقيقية لا تعترف بحدود فاصلة. على أن ذلك لا يعني أن المسيحيين ــ أو من يدّعون انهم مسيحيون ــ لا يعترفون بالحدود . في العالم مسيحيون يقيمون حواجز أكثر سمكاً من حواجز اليهودية والسامرة ويؤيدون ذلك بالعقل والكتاب ولكنهم بالحق يسيئون إلى مخلصهم !

٢ ــ وماذا عمل فيلبس في السامرة ؟ كان يكرز لهم بالمسيح . ألم تكن السامرة محتاجة إلى تعاليم أخرى ؟ لماذا لم يدع فيلبس السامرة إلى خطابة يتحدث

فيها عن تعصب الاجناس ويحاول أن يلاشيه ؟ ولماذا لم يفكر في أن يلقي عليهم عدة محاضرات عن السحر وعدم اتفاقه مع المنطق السليم ؟ نعم كان في السامرة مجال لموضوعات أخرى كانت المدينة محتاجة اليها . لكن السامرة كانت محتاجة أولاً إلى أهم موضوع ، إلى موضوع الحياة . ان كل موضوع لا شيء بالنسبة لحياتهم الابدية ، والحياة الابدية لا توجد إلا في المسيح . إذن يجب أن يكون المسيح أولاً . أما بقية المواضيع فانها تأتي عقب الموضوع الأول ، بل بالحري تنتج منه . ان الذين يقبلون المسيح قبولا حقيقياً يقبلون أبوّة الله وبالتالي أخوة البشر والذين يقبلون الحق الالهي يرفضون كل ما عداه !

لماذا جاء المسيح إلى الارض ؟ لماذا ترك مجده ؟ لماذا احتمل العار والاهانة والصلب ؟ انه لم يأتِ ويحتمل لكي يلقي بعض تعاليم اجتماعية استطاع العالم أن يعيش بدونها أجيالا ويمكنه أن يعيش . ولكنه جاء لكي يعطي الناس الحياة الأبدية !

إن المبشر الذي ينادي بهذه الحقيقة اليوم يعتبر في كثير من البلاد مبشراً متأخراً. ان موضوعات الوعظ عند بعض الخدام ابتعدت عن المسيح بدرجة لا نكاد نرى فيها ولو ظل الفادي . أما فيلبس فكرز بالمسيح في السامرة ومن الغريب أن الجميع أصغوا اليه. وكان موضوعه قوياً ذا سلطان. ولذلك لم تستطع قوات الشيطان أن تبقى لان كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم . وكثيرون من المفلوجين والعرج شفوا فكان فرح عظيم في تلك المدينة . ان اسم يسوع مصدر لفرح حقيقي لا يمكن للعالم أن يأتي به ! !

٣ — كان قد نزل مدينة السامرة قبل أن ينزلها فيلبس رجل اسمه سيمون يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلاً أنه شيء عظيم . وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة . وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زماناً طويلا بسحره . ونحن لا نعلم من أي نوع كان سحر سيمون ولكنا

نرجح أنه كان من عينة سحر القرون الوسطى من ادّعاء استخدام الارواح للحب والبغض والانتقام . ولا شك أنه كان يجري بعض الاعمال العجيبة . وكان ولا شك ماهراً وحكيماً . وكان يعرف أموراً كثيرة . أما نحن فقد تغيّرت كلمة السحر عندنا . فنحن لا نؤمن به ايمان القدماء وان كان البعض لا يزال يخشى أنهم « كتبوا له » أو رشّوا الماء المسحور أمام عتبته أو عقدوا العقدة ووضعوها في فراشه . يوجد البعض ممن يؤمنون بالسحر أما المسيحي الحقيقي فيرفضه . ألم يترك السامريون سيمون لما صدّقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله . ألم يعتمدوا رجالاً ونساء ؟ وسيمون أيضاً نفسه آمن وان كان إيمانه إيماناً عقلياً ! !

يا له من انتصار مجيد !

اننا لا يمكن أن ننتصر على كل قوات الظلمة إلا بالكرازة بالمسيح ! !

٤ — سمعت كنيسة أورشليم عن إيمان السامرة فأرسلت بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس . حينئذ وضعا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس !

كان يمكن أن تنتهي قصة السامرة هنا

لكن هل يمكن أن يتركها عدو الخير ؟

لا بد من وجود نقط سوداء : فهذا سيمون الذي قبل المسيح واعتمد يظهر أنه لم يكن مؤمناً من قلبه بل من رأسه . لما رأى أنه بوضع أيدي الرسل يُعطى الروح القدس انذهل . انه أمر عجيب . لقد كان يضع يده على بعض الاشياء في أيام سحره فتختفي أو تعود وهو يعلم ما كان في عمله من الاكاذيب . ولكنه هنا يرى شيئاً عجيباً أعجب جداً مما كان يأتيه ، وهو في نفس الوقت صحيح . انه يرى الأيدي توضع على الشخص العادي فيتحول إلى إنسان جبار يشهد بقوة لا يمكن أن توجد في الأرض . بل يتكلم أحياناً بألسنة أخرى . وقد علم أن هذا هو الروح القدس . لا بد أن يكون هذا هو لأنه كان يحسّ انه في جوّ مهيب مرهب . واستيقظ الروح

التجاري في سيمون . لقد كان يربح بالأمس من السحر وقد ضاع ربحه بسبب كرازة فيلبس . ولكنه يستطيع أن يعوض خسارته بل يستطيع أن يربح أكثر إذا كانت له هذه الموهبة واستغلها . انه لن يعطيها مجاناً كما يفعل بطرس ويوحنا . كلا . انه ليس أحمق حتى يعطيها بدون ثمن . سيبيعها ، وسيبيعها بثمن غال . ولذلك تقدم إلى بطرس ويوحنا وقدم لهما دراهم قائلا ، أعطياني أنا أيضاً هذا السلطان حتى أن من وضعت عليه يدي يقبل الروح القدس . ويأخذنا هنا بريق الدراهم خصوصاً في أزمة الكنيسة الخانقة . هوذا شخص يقدم دراهم ولا يطلب شيئاً رديا . انه يطلب أن يصنع خيراً . يطلب أن يعطي الروح القدس . ولو كان الرسل نظيرنا لابتسموا في وجه سيمون وتقبلوا عطيته وأعلنوا عن سخائه وذكروا إيمانه وصلوا من أجله . ألسنا نأخذ أموال الأشرار ، نعم أموال الاشرار ونشكرهم ونبارك لهم سخاءهم ونحاول أن نسند لهم بعض أعمال الكنيسة لكي نستطيع أن نستبقي مالهم !

أما بطرس . . . نعم بطرس المحتاج المسكين ، بطرس الذي كان يصلي بحق « خبزنا كفافنا » ، بطرس هذا رفض المال . ولم يرفضه بلطف بل بقسوة . قال لسيمون « لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم . ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الامر لان قلبك ليس مستقيماً أ. م الله . فتب من شرك هذا واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك لاني أراك في مرارة المر ورباط الظلم » ! !

يا لها من كلمات كبيرة !

هل نجسر نحن أن نقولها ؟

اننا أضعف من أن نقولها لان داخلنا ليس نقياً بالكفاية ! ! !

١٥

فيلبس والوزير الحبشي

« ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الـكتاب فبشّره بيسوع » اعمال ٨ : ٣٥

١ — تركنا فيلبس يعمل في كنيسة السامرة بنجاح كبير . ولـكنه بوغت بدعوة غريبة . فان ملاك الرب كلّمه قائلاً : قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة التي هي برية.أليست دعوة غريبة ؟ هل من المناسب أن يترك الخادم كنيسة كبيرة مفلحة وهي لا تزال تنمو ؟ و إلى أين ؟ الى الطريق . . وأية طريق ؟ الطريق . . التي هي برية ! ! ولو أن دعوة كهذه جاءت احد الخدام لظن أنها مؤامرة ودسيسة . إذ كيف يخرج الخادم النافع من كنيسته ؟ يظهر أننا في احتياج الى اقتراح آخر متواضع، اقتراح بأخراج الخدام الناجحين من كنائسهم وارسالهم إلى الطريق ! ! !

فهل رفض فيلبس ؟ . .

هل ثار وتذمر ؟

كلا . بل قام وذهب . قام لأنه ينظر الى الخدمة ، لا على أنها وظيفة أو مكان استقرار أو راحة ومرتب ضخم . كلا . ليست الخدمة في نظر فيلبس وظيفة . لقد عرف فيلبس انه جندي للمسيح وأن واجبه أن يذهب حيث يرسله سيده . وأن الأمر الهام في الخدمة ليس وجود الـكنيسة الناجحة ولا المدينة الكبيرة ولا المرتب الضخم . كلا . ليست الخدمة شيئاً من ذلك وانما هي اطاعة الأوامر والخدمة حيث يرسل الخادم !

إن روح التذمر عند بعض الخدام روح لا يتفق مع الخدمة المسيح ولا يجوز أن يسمع العالم أن الذين تركوا « العالم » وحسبوا كل شيء نفاية لكي يربحوا المسيح ، والذين قالوا « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » لا يجوز أن ينظر مثل هؤلاء إلى الوراء !

نحن الخدام سفراء الملك . لنا خدمة سامية أسمى من « الوظيفة » .ولنا جواهر ثمينة تزري بكل مال العالم. ونحن نعيش في مدينة الله وهي أحسن من مدينة لندرة أو باريس أو نيويورك. ونحن نتمم أمر الله وهو خير من وجود آلاف الاعضاء!

أمر الله فيلبس أن يترك السامرة فتركها . وأمره أن يذهب الى الطريق فذهب!



فيلبس في طريق غزة

٣ــ وصل فيلبس الى المكان المعين ووقف ينتظر. واذا رجل حبشي خصي وزير لكنداكة ملكة الحبشة. كان على جميع خزائنها. فهذا كان قد جاء الى أورشليم ليسجد وكان راجعاً . فرصة واحدة. ومع ذلك رسم روح الله الخطة. على فيلبس ان يترك السامرة

ويسير إلى الطريق المنحدرة نحو غزة وسيصل هناك وقت مرور الوزير الحبشي . لو أن فيلبس تأخر يوماً واحداً لعاد الحبشي إلى بلاده بدون مسيح . ولـكن الله دبر له خلاصاً !

ونحن نرانا مدفوعين الى ملاحظة الحبشي الغريب . بلاده وثنية ولـكنه نظير الكثيرين ممن أشرق نور على قلوبهم، بحث عن النور الحقيقي. وسمع عن إله اسرائيل فانطلق من الحبشة إلى بلاد السودان وصعد من السودان الى مصر ، ومن مصر عبر برزخ السويس وصعد إلى غزة ومنها الى أورشليم . كل ذلك في مركبة تجرها الحيوانات. كم يوماً يا ترى قضاها في رحلته الشاقة هذه ؟ ؟ !



مركبة وزير كنداكة

وذهب الرجل الى أورشليم !

وسجد !

وعاد وفي يده كتاب وكان يقرأ فيه بصوت مرتفع !

هل تعلّم اللغة العبرية يا ترى في وقت قصير ، أم كانت العبرية معروفة في الحبشة !؟!

وقـال الروح لفيلبس ، تقدم ورافق هـذه المركبة . فسار

فيلبس نحوها وفتح الحديث مع الوزير بلباقة ، ألعلك تفهم ما أنت تقرأ ؟ وأجاب الخصي كيف يمكنني ان لم يرشدني أحد ؟ ! وكان الرجل باحثاً مخلصاً فما صدق أن سمع سؤال فيلبس حتى طلب اليه أن يصعد ويجلس معه . ما كان فيلبس يحلم أنه يجلس يوماً في مركبة . وها هو الآن يجلس في مركبة وزير ، والوزير يجلس منه مجلس التلميذ لأستاذه ! !

٣ — وكان الفصل الكتابي الذي كان الحبشي يقرأه من اشعياء ٥٣ : ٧ و ٨ « ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه . من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء انه ضرب من أجل ذنب شعبي » وقد كانت النسخة التي قرأ منها الحبشي من الترجمة السبعينية فوردت الكلمات مختلفة قليلاً عما ذكرناه ولكن لدى مراجعتها نجدها هي هي . . « مثل شاة سيق الى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزّه هكذا لم يفتح فاه. في تواضعه انتزع قضاؤه وجيله من يخبر به لان حياته تنتزع من الارض »

هل كانت الصدفة هي التي جعلت الخصي يفتح سفره في ذلك الجزء أم هي العناية الالهية ؟ ويظهر ان الخصي حاول من نفسه أن يعرف من هو الشخص الذي يتكلم عنه الكتاب هذا الكلام أو لعله كان قد سبق وسأل القوم في أورشليم عنه ولم يجد جواباً مشبعاً . فلما سمع كلام فيلبس سأله عن ذلك الشخص من هو ؟

لم يكن ذلك السؤال سؤال وزير الحبشة وحده . لقد سبق ألوف من اليهود وسألوا من هو. وقيل لهم أنه حزقيا أو عزيا فلما لم تنطبق الكلمات قيل أنه الشعب الاسرائيلي . ولما ضاق الأمر بعلماء اليهود قرروا رفع ذلك الجزء من القراءة المقررة في الانبياء !

أما فيلبس فكان يعرف ذلك الشخص . ولذلك ابتدأ من كتاب أشعياء فبشر الوزير بيسوع . أن يسوع هو مركز الدائرة وأنت تستطيع أن تصل اليه

من أي قطر كانت حاجة الخصي الى يسوع لا الى شيء آخر. وهنا نعيد ما سبق أن قلناه أنه كان يمكن أن يكون فيلبس « عصرياً » فيتحدث مع الخصي عن الحبشة وحالتها الثقافية وحالتها الاقتصادية وحالتها السياسية. وكان يمكن أن يجد مئات المواضيع لأصلاح الحبشة من كافة النواحي ولكن الله رتب من القديم أن يخلص العالم بالمسيح وأن الخلاص هو النقطة الاولى الجوهرية وكل ما عدا ذلك أمور ثانوية!



فابتدأ من هذا الكتاب وبشره بيسوع

٤ - وآمن الوزير ايماناً حقيقياً!

كم هو سارّ أن نسمع عن وثني أعمى يعيش في جوّ مظلم من مادية وهو في نفس الوقت وزير كبير، كم هو سارّ أن نسمع عن ايمان مثل هذا. وقد كان ايمانه ملتهبا حاراً فهو يفكر أن يتمم كل ما يؤكد ايمانه. واذ مرّا على ماء قال الوزير هوذا ماء ماذا يمنع أن اعتمد؟ نعم يوجد ما يمنع أيها الوزير. فأنك لم تتعلم بعد كل أسرار المسيحية ولم تتفهم خباياها. وأنا.. نعم، أنا فيلبس لا يجوز لي أن اعمدك لأني لست رسولاً بل لست أسقفاً ولا قسيساً. أنا شماس فقط. ولاجل

سلامة القوانين الكنسية يصح أن تذهب غير معتمد إلى بلادك . ولكن فيلبس يظهر كأنه لا يرى ما نراه نحن . فأنه لا يجد مانعاً ، بل يقول : ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز . فأجاب وقال : أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله ! ! يكفي أيها الوزير . انك تعرف كل اللاهوت الذي يظل العلماء يبحثون فيه سنين طوالا . يكفي ! هل نقول يكفي ؟ أن الناس الذين يعرفون كل شيء ولا يعرفون أن المسيح هو ابن الله قد جهلوا كل شيء ! !

وتعمد الوزير الحبشي وامتلأ قلبه بحياة المسيح الحي ولا شك انه حمل هذه الحياة الى تلك المملكة الكبيرة التي كان لها شأن كبير في التاريخ والتي حافظت على رسالتها إلى الآن . ونرجو أنها تستمر الى الابد !

وهكذا عبر الانجيل حدود الجنس إلى السامرة . وعبر حدود اللون إلى الحبشة. لا يوجد جدار أعلى من أن يستطيع الانجيل أن يتسلقه ! !

والآن نترك فيلبس موقتاً !

لا بدّ انه لم يكفّ عن الكرازة بل تغيّر اسمه من فيلبس الشماس الى فيلبس المبشر . وسنراه بعد سنين طويلة في بيته وسنسمع بناته وهن يتنبأن ! !

فالى اللقاء ان شاء الله ! !

١٦
في كنيسة يافا

« وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا الذي ترجمته غزالة . هذه كانت ممتلئة اعمالا صالحة واحسانات كانت تعملها» اعمال ٩: ٣٦

يلذ لنا أن نرافق بطرس في جولاته التبشيرية. كان الرسل يقيمون في أورشليم ولكنهم كانوا يخدمون أيضاً في الاقاليم الأخرى . وها نحن نرى الرسول الكبير يفتقد المؤمنين في البلاد الاخرى . وحدث فيما هو يجتاز بالجميع انه نزل ايضاً الى

القديسين الساكنين في لدّة. ولا بد انه قضى أياماً كانت كلها أعياداً للمؤمنين هناك لا بد انه حدثهم عن « الرب » ومن نظير بطرس يستطيع ان يحدث عن السيد . انه شاهد عيان . ولقد سمعنا بطرس يعظ . ومع ان عظاته لم تتبع الاسلوب الوعظي المعروف إلا انها كانت تمتاز بميزات لا توجد في غيرها . فقد كانت عظاته بكلياتها وجزئياتها عن المسيح . وكان الكتاب المقدس مرجعه الوحيد. ونحن نندهل عندما نرى ذلك الواعظ العامي العديم العلم يقتبس من المزامير والنبوات آيات كثيرة لا تزال مخفاة عن عيون فقهاء الكتاب. وفوق الكل فقد كان بطرس يوجّه رسالة عظته إلى القلب . وكان يكتسب القلوب !!

على اننا في « لدّة » لن نسمعه يعظ . ونفس لدّة انشغلت بشيء آخر خلاف الوعظ. فقد كان هناك رجل اسمه اينياس مضطجعاً على سرير منذ ثماني سنين وكان مفلوجاً . وتحدثت الكنيسة أمام بطرس عن اينياس . أو ربما تحدث اينياس عن نفسه . وقال بطرس « يا اينياس يشفيك يسوع المسيح . قم وافرش لنفسك » . فقام للوقت ورآه جميع الساكنين في لدة وسارون !!

وفي هذه الآية كما في غيرها انحنى المؤمنون خشوعاً للسيد الذي هو رب الحياة والموت . ومجدوا الله الذي أظهر للناس قوته في المسيح !

على ان غير المؤمنين سلكوا كمسلكهم العادي فانكروا المعجزة اطلاقاً . وليس لنا الوقت للوقوف امام أولئك المنكرين خصوصاً وهم لا يريدون أن يؤمنوا

على ان بعض هؤلاء يقولون انهم يصدقون القصة ولكنهم يحاولون ان ينسبوها إلى عوامل طبيعية . فقد أصيب اينياس بصدمة نفسية وكان فالجه فالجاً كاذباً . ان قلبه سليم وجسمه لا مرض فيه . وقد عالجه الاطباء علاجاً خاطئاً. لقد كان محتاجاً إلى طبيب نفسي يعالجه بطريقة الايحاء . وجاءه بطرس فعالجه بهذه الكيفية . نعم فقد كان بطرس في علاجه طبيباً نفسياً وان كان لا يعرف !!

ولو ان الأمر كان كذلك لما أثر ذلك في قيمة العمل . والمسيح يستعمل مختلف

الوسائل في معالجة المرضى . ولكننا لانستطيع ان نقبل هذا التعليل . بل ان الاطباء النفسيين لا يمكن ان يجيزوه . بل بفرض ان مرض اينياس كان أثر صدمة نفسية أو عصبية فان رقاده ثمان سنوات يمنع أن يتم الشفاء دفعة واحدة . ولو أن اينياس بعد ما شفاه بطرس استمر يُعالج بالتدليك والعقاقير مدة لصدّقنا . أما ان يقال له قم فيقوم فهذا اصبع الله ولا شك !

وآمن سكان لدّة وسارون بالمسيح، آمنوا كلهم . ان المسيح قوي . أقوى من المرض . وقد عرفوا بعد ذلك ان لا قوة في السماء أو في الارض تعظم عن قوته . ولا عجب فقد دفع اليه كل سلطان في السماء وعلى الارض !

و بقي بطرس في لدة . وكان يمكن ان يبقى مدة أطول لولا ان رسولين جاءا من يافا يطلبان منه ان لايتوانى عن ان يجتاز الى التلاميذ هناك

وسأل بطرس عن الداعي للعجلة واذا هناك قصة طريفة وان كانت قصة دامعة

كان في كنيسة يافا امرأة اسمها غزالة

وكانت امرأة ذات شأن في الكنيسة

لا نعلم هل كانت غزالة فتاة أم كانت امرأة متزوجة أم كانت أرملة. ولا نعلم هل كانت غنية أم كانت متوسطة أم فقيرة . كل ما نعلمه مما لا يوجد في الكتاب مستمد من خيال الكتّاب . فقد قيل أن غزالة كانت أرملة فقيرة في يافا . لم تكن ذات شأن في المدينة لا رجل ولا عائلة ولا مال !

وآمنت غزالة بالمسيح !

ووجدت في المسيح شبع نفسها !!

وأحسّت انه أعطاها كل ماكانت تصبو اليه !!

الفرح المقدس والعزاء والرجاء !!

وهي في حيرة ماذا تقدم له.انها مشوّقة لان تعبّر له عما تكنّه له من حب ومن شكر . انها لا تملك مالاً تقدمه له . ولسانها ليس لسان الفصحاء حتى تعظ به أو

نسبح . وفوق الكل فهي امرأة وماذا تستطيع امرأة ان تفعل . لقد سمعت عن امرأة بالأمس احضرت قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن وسكبت الطيب على جسد يسوع . ولكنها لا تملك شيئاً من الطيب . وسمعت عن امرأة أرملة ألقت في الخزانة فلسين ومدح السيد عطيتها ولكنها هي لا تملك الفلسين !!

انها تملك جسماً قوياً !

وعينا حادة !

وابرة !

هذا كل ما تملكه !

ووضعت غزالة جسمها القوي وعينها الحادة وابرتها في يد يسوع . انها مدينة له بكل شيء . وهي تضع في يده كل شيء تملكه !

وبارك الله تقدمة غزالة !!

فتأسست جمعية للسيدات جعلت همها ان تخيط الأقمصة والثياب وتوزعها على الأرامل والأولاد والبنات في يافا !!

وكانت غزالة هي روح الجمعية !

وكانت تشتغل في الليل والنهار !

وضعفت همم النساء الاخريات !

ولكن غزالة لم تضعف !!

وانسحبت النساء واحدة واحدة كما يفعلن عادة في جمعياتنا ولكن غزالة بقيت. واستمرت تسكب حياتها على مذبح خدمة المسيح قطرة قطرة واستمرت تسكب نور عينها ومضة ومضة . الى ان سقطت صريعة في ميدان خدمة سيدها !

ماتت غزالة !

واهتزت الكنيسة !

لقد عرفت الكنيسة خدمة غزالة بعد موتها. وبكت فيها العمود الكبير الذي سقط . والتلاميذ في يافا يريدون ان يكرموها بعد موتها إذ لم يستطيعوا ان يكرموها في حياتها . ولذلك يرسلون الى بطرس ليأتي ويقوم هو بخدمة الجنازة !

تحدث رسولا يافا بهذا كله الى بطرس . فقام بطرس وجاء معهما . فلما وصل صعدوا به الى العلية حيث كان جثمان الفقيدة العزيزة موضوعاً

ونظر بطرس الى الجثمان الراقد امامه . لقد كان ذلك الجثمان يضم نفساً امتلأت بحب سيدها وفاض ذلك الحب خدمة . وها هو بطرس يرى ذلك الحب مجسماً إذ وقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهي معهن !

وكان تأثر بطرس عظيماً !

فالتفت الى الجميع وطلب منهم ان يتركوه وحده . وجثا بطرس على ركبتيه وصلى بدموع . اتصلت نفسه بالهه وتجاوبت نفسه مع نفس سيده وهو يصغي الى رسالة السماء اليه فيسمع الأمر الالهي بحياة غزالة ولذلك يلتفت الى الجسد ويقول « طابيثا قومي » — وطابيثا تسمع الامر الالهي من فم بطرس وتفتح عينها واذ تنظر بطرس تجلس وهو يمدّ يده لها ويعينها على القيام !

ولا يمكن أن نصور مقدار البهجة التي ملأت المؤمنين وهم يعانقون قديستهم التي ارجعها الله اليهم ولا مقدار الشكر الذي اتجه الى الله لانه رحمهم فردّ اليهم المحسنة الكريمة .

وسمع الكثيرون بقصة قديسة يافا
وآمن كثيرون بالرب !!

١٧

بطرس في قيصرية

« والآن نحن حاضرون أمام الله لنسمع جميع ما أمرك به الله »
أعمال ١٠ : ٣٣

تركنا بطرس في يافا وقد جعل مستقرّه في بيت رجل دباغ اسمه سمعان ، بيته عند البحر . ومن ذلك البيت فاض نور المسيحية على تلك الميناء الصغيرة . وكان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذين يخلصون !

ولا بد أن الكنيسة في أورشليم أحسّت بالفراغ المتخلف بسبب غياب الرسول العظيم فأرسلت من يستعجله للعودة إلى مقر قيادة الدعوة . وها نحن نلمح شيئاً من الاستعداد للعودة . ولكن طرق الله ليست كطرقنا ولا أفكاره كأفكارنا . فانه بدلا من أن يتجه الرسول إلى أورشليم اتجه إلى قيصرية . ولعل قيصرية كانت أبعد البلاد عن تفكيره فما الذي يدفعه للذهاب إلى عاصمة الدولة المحتلة . وقصة ذهابه الى قيصرية تستحق منا شيئاً من العناية لذلك نبدأ القصة من أولها !!

كان في قيصرية الجيش الروماني !

وكان قواد ذلك الجيش فخر الدولة !!

ولكننا نهتم بواحد من هؤلاء القواد من الفرقة المعروفة بالايطالية واسمه كرنيليوس . كان من أفضل قواد الامبراطورية ومما يجدر ذكره أن عدداً من قواد المئة في الجيش الروماني برهنوا على أنهم كانوا يحفظون تحت ملابسهم العسكرية نفوساً كريمة نبيلة . ألا نذكر ذلك القائد الذي شهد المسيح عنه أنه لم يجد ولا في اسرائيل ايماناً بمقدار ايمانه. وذلك القائد الذي شهد عن المسيح وقت صلبه قائلاً حقاً كان هذا الانسان باراً حقاً كان هذا الانسان ابن الله. والقائد الذي رافق بولس الرسول

في رحلته إلى رومية ... وغير هؤلاء ممن ذكرهم الكتاب المقدس وذكرهم التاريخ!
وكرنيليوس هذا كان رجلا تقياً وخائف الله ! !

كان الرجل وثنياً في أول أمره ولا شك. ولكننا نراه يتجه إلى الله ونحن نسأل متى عرف الله ؟ هل عرفه في رومية قبل أن يجيء أم عرفه بعد أن جاء الى بلاد اليهود . نظن أن الرجل — نظير كثيرين من أمثاله — لم يجد شبع نفسه في الوثنية وبحث عن الاله الحقيقي . وظل يتلمس طريقه في الظلام باحثاً عن إله أسمى من آلهة الامم . وفي بلاد اليهودية سمع عن إله اليهود وحاول أن يتعرّف اليه أكثر ولكن رؤساء اليهود لم يفتحوا أمامه الباب تماماً بالرغم من رغبتهم ان يكتسبوا الامم دخلاء . ولا شك أنهم حاولوا أن يقنعوه ان يتهوّد واذ ذاك يتعرف اكثر إلى الاله الحقيقي . على انه يبدو أن كرنيليوس لم يسترح كثيراً الى إله لا يقبل في حظيرته إلا ذلك الجنس المحتقر الكثير المعاصي ، جنس اليهود ولذلك لم ينضم الى صفوفهم وان كان قد ألمّ بأشياء كثيرة عن وحدانية الله وقوته وسمو تعاليمه . وربما استطاع ان يحصل على بعض أسفارهم المقدسة ودرسها وسُرّ بها ووجد كثيراً من النور فيها . ولكنه بعد كل ذلك لم يشعر باكتفاء . انه يحس ان ثمت شيئا ناقصا وهو يسأل ما هو ؟ ! ؟

وقد حاول ان يستجلب عطف السماء عليه فتذلل . . . صام وصلى وشارك الفقراء وكان قلبه يصرخ الى السماء طالباً نوراً اكثر !

وجاءه الاعلان يوماً

ظلّ صائماً الى الساعة التاسعة من النهار أي الى قرب الغروب و إذ ذاك ابصر ظاهراً في رؤيا ملاكاً من الله داخلا اليه وقائلا له :

يا كرنيليوس !

وشخص كرنيليوس الى ذلك الكائن السماوي البهي وأحسّ انه في حضرة مقدسة فدخله خوف عظيم . ولا عجب فانه منذ سقط الانسان الأول في الخطية لم

تستطع ظلمة حياته ان تواجه النور . وفي خوفه قال ماذا يا سيد ؟ ؟ فقال له الملاك صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً امام الله . والآن أرسل الى يافا رجالاً واستدع سمعان الملقّب بطرس . انه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر !

ولعلنا نتساءل باندهال ، ما هذه الدورة البعيدة . لمـاذا يرسل الى يافا ولمـاذا يستدعي سمعان الملقّب بطرس والوصول الى سمعان فيه تعب وفيه مشقة . وسمعان ليس إلا انساناً عادياً. لماذا لا يتحدث الملاك الى كرنيليوس . لماذا لا يشرح له هو نفسه طريق المسيح ؟ ؟

نعم . لمـاذا ؟

كلا . ان الملاك لا يستطيع ان يبشر كرنيليوس . ان الله عندما أراد ان يخلص الانسان صار انساناً. لا يستطيع ان يخلص الانسان إلا الانسان. ولذلك جاء الانسان يسوع المسيح. وأرسل يسوع الانسان بطرس لكي يبشر الانسان كرنيليوس !

لا يفهم الانسان إلا الانسان

ولا يتجاوب الانسان إلا مع الانسان

إذن كان لا بد ان يأتي انسان ليبشر كرنيليوس . وهكذا أشار الملاك أن يرسل القائد الى سمعان الملقب بطرس !

وأطاع القائد رسالة الملاك فنادى اثنين من خدامه وعسكرياً تقياً من الذين كانوا يلازمونه وأخبرهم بكل شيء وأرسلهم الى يافا !

* * *

ها هم رسل كرنيليوس في الطريق . سيذهبون الى يافا وسيبحثون عن بطرس وسيطلبون منه أن يتوجه الى قيصرية . ولـكننا نـكاد نجزم ان بطرس سيرفض الذهاب معهم . هل يذهب الى رجل أممي ليس من جنس اليهود ولم يتهود . ربما كان يعرف الله ولـكنه ليس من الجنس المختار . لقد سبق السيد وقال للتلاميذ ان له خرافاً ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان يأتي بها . وقد سبق ان كشف لهم اتساع

قلبه في حديثه مع السامرية وفي مثل السامري الصالح . وكانت رسالة المسيح أوسع من اليهودية فقد قال، وتكونون لي شهوداً في أورشليم واليهودية والسامرة والى أقصى الأرض . وقال للتلاميذ في وصيته الاخيرة اذهبوا الى العالم أجمع وا كرزوا بالانجيل للخليقة كلها ! !

ولكن التلاميذ لم يفهموا
وظلّوا يهوداً

انهم يسألون السيد ، متى يرد الملك لاسرائيل — اسرائيل فقط هي منطقة الكرازة . انهم لن يتخطوها . لقد ذهبوا الى السامرة ولكنهم ذهبوا كارهين . و بعد فان السامرة لا تبعد كثيراً عن اليهودية . أما أن يذهبوا الى الامم . . . الى قيصرية فهذا لا يكون !

فماذا يكون الامر اذا جاء رسل كرنيليوس الى بطرس ورفض بطرس أن يذهب معهم ؟ بل سيذهب بطرس . ان الله لا يترك جزءاً ناقصاً في البرنامج الذي يرسمه . انه يرتب الأمر مع بطرس . وكما جاءت الرؤيا بعد صيام مع كرنيليوس وفي وقت الصلاة ، كذلك جاءت الرؤيا بعد « جوع » مع بطرس وفي وقت الصلاة !

كان رسل كرنيليوس يقتربون من يافا في الوقت الذي صعد بطرس الى السطح ليصلي نحو الساعة السادسة . وجاع كثيراً واشتهى ان يأكل ! و بينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة . فرأى السماء مفتوحة واناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض . وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء . وصار اليه صوت : « قم يا بطرس اذبح وكل » . أما بطرس فأحسّ بقشعريرة. هل يذبح الحيوانات والطيور النجسة ؟ انه يهودي أمين ليهوديته . انه لا يمكن أن يمس طعاماً نجساً . ولذلك يجيب قائلا ، كلا يا رب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً ! ! ! فصار اليه الصوت « ما طهره الله لا تدنسه أنت » وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الاناء أيضاً الى السماء !

واستيقظ بطرس من غيبته وهو يردد الكلمات « كلا يا رب لاني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً » « ما طهره الله لا تدنسه أنت » وجعل يسأل نفسه، ماعسى ان تكون الرؤيا التي رآها وما عسى ان يكون هذا الاعلان الغريب « ما طهره الله لا تدنسه أنت » ؟؟

قم يا بطرس اذبح وكلْ

وبينما هو في حيرته يسأل نفسه ولا يجد جواباً في نفسه جاءه الجواب من الخارج .. من الله. فقد وصل رسل كرنيليوس في تلك اللحظة ونادوا يستخبرون، هل سمعان الملقب بطرس نازل هناك ؟ وبينما بطرس متفكر في الرؤيا قال له الروح، هوذا ثلاثة رجال يطلبونك لكن قم وانزل معهم غير مرتاب في شيء لاني أنا قد أرسلتهم !

* * *

ها نحن نسمع حسّ أسئلة يملأها الشك الذي يبدأ شكاً ضعيفاً ثم يتسع ويتقوّى . هل رأى كرنيليوس رؤيا وهل ظهر له ملاك حقاً . وهل ظهرت رؤيا لبطرس وهل كان الصوت الذي سمعه حقيقياً ؟؟

أما أولئك السائلون فلن نهتم بهم لانهم جماعة المنكرين . انهم لا يصدقون ان شيئاً من هذا حدث. لم تظهر رؤيا لكرنيليوس ولم يظهر له ملاك. وبطرس لم يقع

في غيبه ولم يسمع صوتاً. ان القصة ملفّقة، ملفّقة كلها. وضعت بعد زمن «حدوثها» بسنين طويلة. وضعها الكتبة الذين حاولوا أن يوسعوا دائرة دينهم المسيحي !!!

وهؤلاء المنكرون موجودون منذ أول التاريخ ولن ينقطع وجودهم. وهم يرفضون كل مناقشة في حقائق الروحيات التي لا تتفق مع عقولهم. ولقد تعبنا في مناقشتهم بدون فائدة فلنتركهم ولو أننا سنصلي من أجلهم !!

ولكن آخرين يقولون انهم يصدقون القصة. نعم ان رؤيا ظهرت لكرنيليوس وملاكاً تحدّث اليه ولكن تلك الرؤيا لم تأت من خارجه بل من داخله. ان حربه الروحية في قلبه كانت قوية فظهرت آثارها أمام عينيه. لم تكن الرؤيا أزيد من «سراب» يراه الضال في الصحراء. ألا يرى الضال في الصحراء أنهاراً وأشجاراً أمامه فيسرع نحوها ويركض خلفها ليلاحقها؟ ولكن ذلك «السراب» هو أثر رغبة النفس السائرة في جفاف البرية. انه منظر حقيقي من حيث ان العين تراه ولكنه لا حقيقة له. انه غير موجود إلا في عين الناظر. لقد رأى كرنيليوس رؤيا وملاكاً وسمع رسالة ولكن كل ما رآه كان وهماً وخيالاً صوّرته له رغبته الجائمة في داخله، الرغبة الملتهبة الحارة!

وما كنا لنرفض مثل هذا التعليل لولا ما فيه من نقط ضعف أولها ان القصة الكتابية وردت صريحة واضحة ان ملاكاً حقيقياً ظهر لكرنيليوس. وثانيها ان بعض ما جاء في الرؤيا كان مجهولا كل الجهل عند كرنيليوس. انه لم يسمع ولا شك عن سمعان الملقب بطرس. فان قلنا انه سمع فمن الذي دلّه على انه في يافا وفي بيت سمعان الدباغ.. وبيته عند البحر !؟؟

وقد ظهر في هذه الايام الاخيرة قوم عللوا الرؤيا عند كلا كرنيليوس وبطرس بانطلاق نفسيهما من سجن الجسد وتلاقيهما في مكان ما وتفاهمهما روحياً وهكذا مما يحاول بعض رجال العلم الوصول اليه في ميدان الارواح!

على ان ما يهمنا نحن نجده في الرواية البسيطة التي نأخذها كما جاءت ونصدقها بحروفها فنحن نؤمن بالله و بملائكة الله و برسالة الله !

كان هذا ايمان كرنيليوس فأرسل رسله الى بطرس يدعوه حسب أمر الملاك !

وكذلك كان ايمان بطرس عندما نزل من السطح ليلاقي الرسل الثلاثة الذين أرسلهم كرنيليوس وقد قال لهم ها أنا الذي تطلبونه . ما هو السبب الذي حضرتم لأجله. فقالوا أن كرنيليوس قائد مئة رجلا باراً وخائف الله ومشهوداً له من كل أمة « اليهود » أوحى اليه بملاك مقدس ان يستدعيك الى بيته و يسمع منك كلاماً !

وقام بطرس بواجب الضيافة للأغراب. ونظن انه بالرغم من مقتضيات اللياقة لم يأ كل معهم أو على الأقل لم يقدم لهم إلا من طعام اليهود !

وفي الصباح دعا جماعة من اليهود المؤمنين وقص عليهم قصة كرنيليوس وطلب منهم ان يرافقوه في رحلته وانطلق الجميع الى قيصرية . إن ذهابه الى قيصرية أمر خطير. انه يخشى ان يذهب وحده . انه يحاول ان يقتحم حصناً يعلم انه ظل قروناً بعيداً عن متناول اليهود !

وفي الغد دخلوا قيصرية وتوجهوا رأساً الى بيت كرنيليوس وكان قد دعا أنسباءه وأصدقاءه الأقربين. لا شك انه حدثهم عن رؤياه وعن الملاك وعن الرسالة التي ينتظر أن يسمعها من بطرس !

وأقبل بطرس !

ترى هل كان كرنيليوس ينتظر أن يرى شخصاً له شكل وله هيئة وفي ملابس لائقة . وهل خاب انتظاره وهو يرى صياداً جليلياً ، لا شكل ولا هيئة ولا مظهر ؟ كلا . فقد كان كرنيليوس مشغولا بالرسالة لا بالرسول . وقد غمر مجد الرسالة التي ينتظرها، الرسول ، فبدا أمامه ملاكاً بل أهم من ملاك ،لذلك حدث انه حالما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقعاً على قدميه !

هاهو بطرس قد بدأ ينال مكانه في ملكوت المسيح !

ان قائداً رومانياً يسجد له !

ولماذا لا يسجد له ؟

أليس بطرس رأس الكنيسة ورئيسها ؟

أليس هو الصخرة التي قال السيد عنها، وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي ؟

ليسجد كرنيليوس وغير كرنيليوس لبطرس !

وليسجد عظماء الارض وملوكها لبطرس والخليفة بطرس !

ولكن الأمر المدهش ان بطرس رفض ان يسجد كرنيليوس له بل أقامه قائلا:

قم أنا ايضاً انسان !

والسجود لايجوز إلا لله !

للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد !

* * *

ودخل بطرس مع كرنيليوس واتجه بكلامه له ولمن في البيت . قال « أنتم تعلمون كيف انه محرّم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي اليه. واما أنا فقد أراني الله ان لا اقول عن انسان ما انه دنس أو نجس . فلذلك جئت من دون مناقضة اذ استدعيتموني . فاستخبركم لأي سبب استدعيتموني ؟

فقال كرنيليوس، منذ أربعة ايام إلى هذه الساعة كنت صائماً . وفي الساعة التاسعة كنت أصلّي في بيتي. واذا رجل قد وقف امامي بلباس لامع وقال: يا كرنيليوس سمعت صلاتك وذكرت صدقاتك امام الله . فارسل إلى يافا واستدع سمعان الملقب بطرس. انه نازل في بيت سمعان رجل دباغ عند البحر فهو متى جاء يكلمك. فأرسلت اليك حالا. وأنت فعلت حسناً اذ جئت. والآن نحن جميعاً حاضرون امام الله لنسمع جميع ماأمرك به الله !

وكان انذهال بطرس من كلمات كرنيليوس عظيماً !

رجل أممي يصلي و يتصدق ؟!

رجل أممي يسمع الله صلواته ويتقبل صدقاته ؟!

رجل أممي يرسل له ملاكاً ؟

ياللعجب ثم يا للعجب !

وفتح بطرس فاه وقال ، بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه . بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده . لقد كان بطرس يظن بالأمس ان الله يقبل الوجوه فلا يصغي إلا إلى صلاة اليهود ولا يقبل إلا صدقات اليهود . أما الامم فلا مكان لهم عند الله . ان الله إله اليهود !



بطرس وكرنيليوس

ولكنه يكتشف اليوم ان الله لا يقبل الوجوه. وان لله مختاريه في كل أمة !

شكراً لله !

ان الله إله العالم

نعم اكثر من ذلك انه إله السماء

وسماء السموات و إله العالم بل إله العالمين !

ولئن كان للامم مكان في الايمان فلماذا لا يقدم لهم رسالته . وهو يقدم هذه الرسالة وهي رسالة محددة «يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم ابليس. لان الله كان معه ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي أورشليم الذي ايضاً قتلوه معلقين اياه على خشبة. هذا أقامه الله في اليوم الثالث واعطى ان يصير ظاهراً. ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم . لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من بين

الأموات وأوصانا ان نكرز للشعب ونشهد بان هذا هو المعين من الله دياناً للاحياء والاموات . له يشهد جميع الانبياء ان كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا »

كان بطرس يلقي رسالته والقوم يسمعون عن ابن الله الذي جاء إلى العالم ومات من اجلهم وقد ذابت قلوبهم تأثراً وفاضت دموعهم ندماً وتوبة وتعلقت نفوسهم بالمصلوب ايماناً ورجاء واذ ذاك حدثت الآية . حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة !

عجباً يا عجباً !

أمم لم يختتنوا ولم يعتمدوا يحلّ عليهم الروح القدس ؟؟ ان هـذه هي المعجزة الكبرى ! واندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لان موهبة الروح القدس قد انسكبت على الامم ايضاً . وقد جاءت الموهبة ببرهانها فقد كانوا يسمعونهم يتكلمون بألسنة و يعظمون الله !

والتفت بطرس إلى رفقائه وقال، أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن ؟ لقـد قبلهم الله فهل يجسر البشر أن يرفضوهم . وقد عمدهم الله بالروح القدس فهل يجسر الناس ألا يعمدوهم بالماء ! ؟

وأمر بطرس أن يعتمدوا باسم الرب !

وهكذا قام رسول الختان بأول حادث عماد للامم. قام به على ما يظهر عن غير رغبة . قام به مضطراً تحت ضغط الامر الالهي !!!

* * *

وعاد بطرس الى أورشليم

واستقبلته الكنيسة ساخطة

لقد سمع الرسل والاخوة الذين في اليهودية ان الامم ايضاً قبلوا كلمة الله . ولم يسرّهم ذلك. وخاصموا بطرس قائلين انك دخلت الى رجال ذوي غلفة وأكلت معهم

انه أمر مؤسف ان يوجد تعصب مر بين جماعة المسيح . ما هي الغلفة أيها المؤمنون بالمسيح. ماهي علاقتها بالتجديدو بالامتلاء بالروح القدس. أليس الخلاص بالايمان وأليست كفارة المسيح كافية فماهو مكان الختان وأين العقبة في الغلفة ؟ كان ينتظر انكم تهللون لمقدم بطرس . لقد هدم حاجز التعصب الشنيع . لقد بدأ ينفذ أوامر السيد. ان يسوع هو نور اعلان للامم . ان وصيته أن يكرز بالانجيل للخليقة كلها . وهاهو بطرس ينفذ أمر السيد . فلماذا تخاصمونه ؟؟

و بطرس المسكين يقف امامهم موقف المدافع عن نفسه . انه متهم « بخطية » وهو يحاول ان يبرر نفسه . وهو يقص للقوم قصة الملاءة الكبيرة التي ظهرت له والصوت الذي قال، ماطهره الله لاتدنسه أنت . و يقص قصة الرجال الثلاثة وذهابه إلى قيصرية وسماعه عن رؤيا كرنيليوس . ثم يقول « فلما ابتدأت اتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا ايضاً في البداءة . فتذكرت كلام الرب كيف قال ان يوحنا عمد بماء واما أنتم فستعمدون بالروح القدس . فان كان الله قد اعطاهم الموهبة كما لنا ايضاً بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا . أقادر أن أمنع الله ؟؟ »

لم يكن لليهود كلام بعد ذلك

فلما سمعوا ذلك سكتوا . واذ تأملوا تحول سكوتهم إلى شكر فكانوا يمجدون الله قائلين اذاً اعطى الله الامم أيضاً التوبة للحياة !

نعم قد اعطى الله الامم أيضاً المسيح !

١٨

بطرس بين قوتين

« فكان بطرس محروساً في السجن . وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة الى الله من أجله »

اعمال ١٢ : ٥

ها نحن نعود مرة أخرى الى صديقنا بطرس

وإلى كنيسة أورشليم

كان في الكنيسة اثنان لهما مقام ملحوظ

يعقوب بن زبدي

وسمعان بن يونا

وكان الاثنان يخدمان مع غيرهما خدمة الله . وكانت المحبة وانكار الذات والتواضع وبقية الصفات المسيحية تغمر الكنيسة

ونجحت الكنيسة

وظهرت آثار خدمتها في المدينة وخارج المدينة

واضطرب رجال الحكم لهذا النجاح

ومد هيرودس الملك يديه « ليسيء » الى اناس من الكنيسة . فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف . واذ رأى ان ذلك يرضي اليهود عاد فقبض على بطرس أيضاً. ولما أمسكه وضعه في السجن مسلماً اياه الى اربعة أرابع من العسكر ليحرسوه ناوياً ان يقدمه بعد الفصح للشعب !!

ونحن نتألم اذ نرى « انساناً » يسجل التاريخ له الاساءة . مد هيرودس يديه « ليسيء » . ليته علم ان « اساءته » ستظل نقطة سوداء في حياته . ترسل من

سوادها ظلمة حالكة تغمر اسمه وتصيّر منه صورة أخرى للشيطان كبير المسيئين !!

وكذلك نتألم ان نرى بشراً يستريحون وهم يرون انساناً يقتل بالسيف . فقد رأى هيرودس ان قتل يعقوب يرضي اليهود . ألم يفكروا في الشباب الذي سال دمه على مذبح الظالم . ألم يذكروا زوجة الرجل وأولاده وأهله وما سببه موته من حزن وألم ؟؟ ما اكثر شرهم اذ يفرحون لمصيبة اخيهم !!

وذلك الملك الشرير الذي يسير حكمه تبعاً لأهواء الشعب . يا له من تعس . انه اذ يرى ان قتل يعقوب يرضي اليهود يقبض على بطرس ناوياً ان يقتله ليزداد رضاهم !!!

وكان من ترتيب العناية ان القبض على بطرس تم في أول أيام العيد فلم يقتل للتو، بل أمر الملك بوضعه في السجن ناوياً ان يقدمه بعد الفصح للشعب. وقد كان مربوطاً حسب العادة بسلسلتين الى عسكريين واحد من هنا وواحد من هناك . وبينه وبين باب السجن أربع نقط للحراسة في كل نقطة أربعة عساكر !

أما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة من أجله !

كان بطرس بين قوتين

فمن الجانب الواحد قوة تطلب له القتل . وعن الجانب الآخر قوة تطلب له النجاة . ولسنا نرى حسب الظاهر وجهاً للمقارنة بين القوتين . ان قوة القتل وهي ممثلة في السلاسل والحراس هي القوة المنتصرة ولا شك . ان خلف تلك السلاسل وأولئك الحراس ، هيرودس الملك المسنود بكل قوات رومه . وخلف جدران السجن كان اليهود الذين يبغضون رومه ولكنهم يبغضون الكنيسة اكثر مما يبغضون رومه ويصطلحون مع قيصر لكي يسيئوا الى المسيح

هل هناك أمل في نجاة بطرس ؟؟

كلا . كلا . سيقتل بطرس حتماً !

ان كل شيء ضده

رؤساء اليهود ضده، شعب اليهود ضده
المثقفون ضده والرعاع ضده
والحكومة كلها ضده
الجيش والبوليس ضده، الملك والقيصر ضده
كل قوات الظلمة ضده
لكن!
لكن الكنيسة كانت معه
وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة الى الله من أجله!
وسمع بعضهم عن صلاة الكنيسة فضحكوا في سخرية!
ما هي هذه الكنيسة؟ وما هي صلاتها؟ ومن هو إلهها؟؟

انها جماعة من الفقراء الجهلاء. بلا اسم وبلا مقام وبلا تأثير في الدوائر الحاكمة. وصلاتها التي هي سلاحها الوحيد ليست الا كلاماً أو دموعاً. وإلهها هو ذاك الذي لم يستطع ان ينقذ ابنه من الصليب!

فهل هناك أمل في انتصار قوة النجاة؟

ان نفس بطرس أحس أن امره انتهى فهو يضطجع بين العسكريين وينام استعداداً لنومته الاخيرة

على انه كان يعلم ان الكنيسة قوية
ونحن نعلم ان الكنيسة قوية
ونعلم ان الصلاة تستطيع ان تهز نفس السماء
كانت الكنيسة تصلي صلاة تصعد لهيباً
ووصلت الصلاة الى الله

الله الذي بيده مصائر جميع البشر. الله الذي خلق كل الاشياء بكلمة قدرته.

الله الذي رسم السماء وصور الارض . الله الذي ترعى عنايته كل شخص وكل شيء
الجبال والبحار والوديان والاشجار والازهار .. والحيوانات والطيور والانسان

الله ملك الملوك ورب الارباب

الله الآب المحب

نعم كان على الجانب الاول قيصر

لكن كان على الجانب الثاني الله



الملاك يخرج بطرس من السجن

والناس لا ترى عيونهم الله . انها ترى قيصر ومركبات قيصر وأجناد قيصر . ولكن الله أقوى من قيصر وكل من لقيصر وكل ما لقيصر

كان الوقت بعد منتصف الليل عندما أقبل احد عبيد الله . ملاك . . وملأ النور المكان . وضرب الملاك جنب بطرس وأيقظه قائلاً قم عاجلا . واذ ذاك انحلت السلسلتان من يديه . أما العسكريان وبقية الحرس فقد سقطوا في سبات عميق !

وقال الملاك تمنطق والبس نعليك ففعل هكذا . فقال له البس رداءك واتبعني . فخرج يتبعه وهو لا يزال بين اليقظة والمنام . سار بطرس خلف الملاك وهو لا يعلم ان الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي بل كان يظن انه ينظر رؤيا . ومرّ الاثنان على الحرس الاول والثاني ثم الثالث والرابع دون ان يتحرك عسكري واحد . وعند ما أتيا الى باب الحديد الذي يؤدي الى المدينة انفتح لهما من ذاته .

فخرجا وتقدما زقاقاً واحداً وللوقت فارقه الملاك ! !

ووجد بطرس نفسه بعد منتصف الليل وحده في طرقات اورشليم . ونبهته هذه الوحدة فاستيقظ وعلم حقيقة ما حدث وقال الآن علمت يقيناً ان الرب أرسل ملاكه وأنقذني من يد هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود !

وسار قاصداً بيت مريم أم يوحنا مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون. فلما قرع بطرس باب الدهليز جاءت جارية اسمها رودا لتسمع . فلما عرفت صوت بطرس لم تفتح الباب من الفرح بل ركضت الى داخل وأخبرت ان بطرس واقف قدام الباب ! وكان المنتظر انهم يسرعون ليستقبلوه ولكنهم لم يصدقوا بل قالوا لها أنت تهذين !

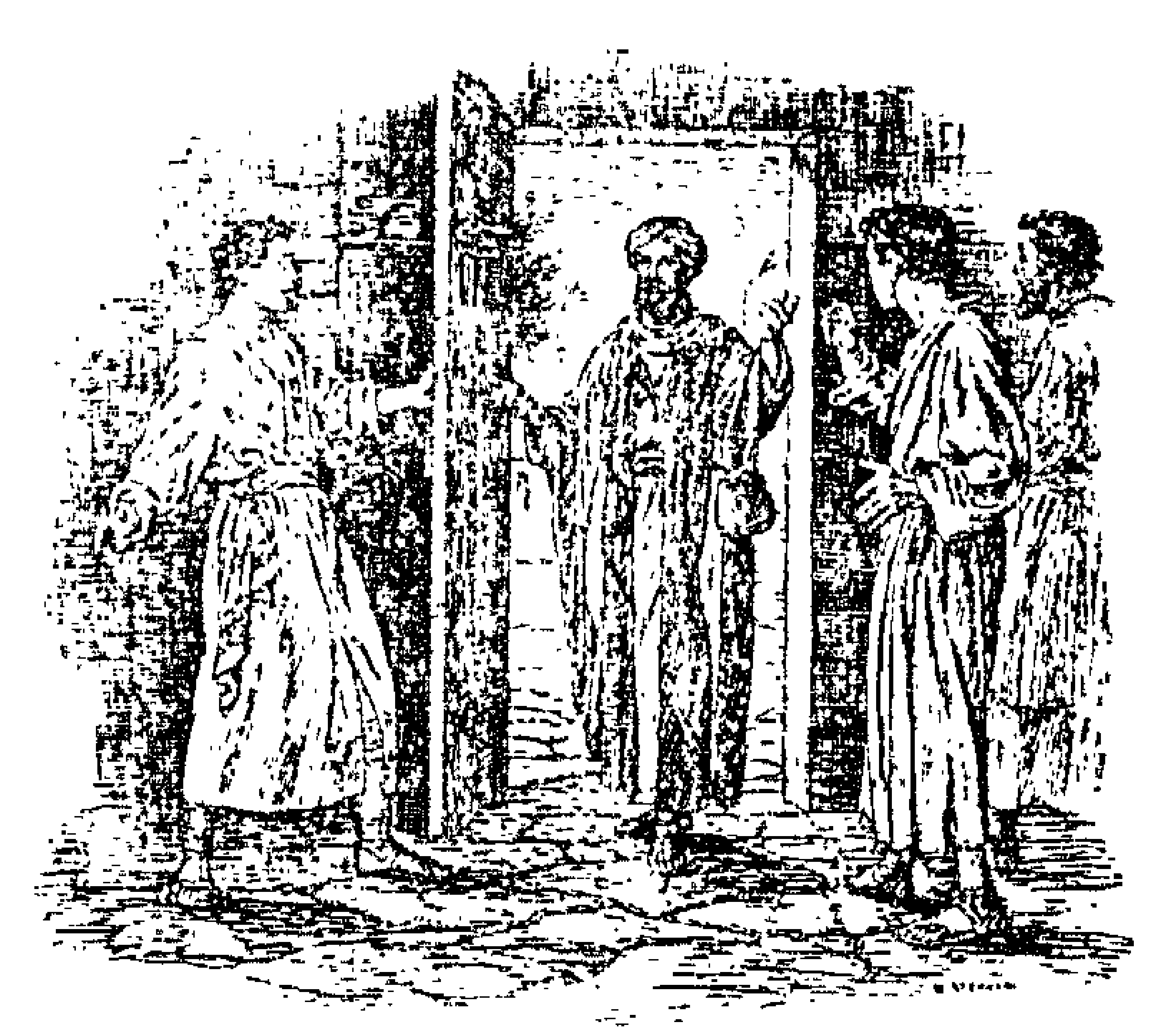
يا للعجب !

لماذا لا يكون هو بطرس ؟ أليسوا يصلون من أجل نجاته ؟ انهم طول الليل يقولون لله، يارب أنقذ بطرس . أنت اقوى من هيرودس وأقوى من قيصر وأقوى من السجن . أقوى من الحراس ومن السلاسل ومن باب الحديد . أنت تستطيع كل شيء. انقذ بطرس. والآن ها هو بطرس على الباب . لقد أنقذه الله . ولكنهم لا يصدقون . وعندما تؤكد الجارية انه هو لا يذهبون الى الباب ليروا بل يقولون انه ملاكه ! ! !

ترى هل كانت صلاتهم بدون ايمان أم ان الاجابة كانت اعظم من انتظارهم ؟

لا شك انهم كانوا يصلون بايمان ولكنهم لم يكونوا يظنون ان الاجابة ستأتي سريعاً وبالكيفية التي حدثت . ربما كانوا ينتظرون ان هيرودس بعد الفصح يخفف الحكم الى الجلد والسجن بدل القتل أو ان حادثاً حربياً أو سياسياً يحدث فتتغير الاوضاع . أو أن هيرودس يموت فيطلق المسجونون . غالباً كانوا ينتظرون شيئاً مثل ذلك . أما ان يذهب ملاك الرب وينقذ بطرس ويأتي به، وفي الليل بقية، فقد كان هذا اكثر كثيراً من كل انتظارهم ! !

وظل بطرس يقرع الباب فلما فتحوا ورأوه اندهشوا. فأشار اليهم بيده ليسكتوا وحدثهم كيف أخرجه الرب من السجن . وطلب منهم ان يخبروا يعقوب أخا الرب والاخـوة بهذا . أما هو فخرج وذهب الى موضع آخر!



بطرس يذهب الى بيت أم يوحنا مرقس

* * *

وجاء الصباح

وحدث اضطراب ليس بقليل بين العسكر

ترى ماذا جرى لبطرس

ولا شك ان العسكر حاولوا بمختلف الطرق ان يبرروا أنفسهم . ان معجزة حدثت. ان قوة إلهية فوق قوة البشر هي التي أخرجت بطرس. ان العسكر شجعان وأمناء . وهم لا يرتبطون بأي رباط ببطرس أو بقوم بطرس . فان اتهمنا العسكريين فماذ نقول في الاربعة أرابع وماذا نقول في باب الحديد . وهل يمكن أن يفكر العسكر في اطلاق بطرس وهم يعلمون أن نتيجة ذلك انهم يقتلون ؟؟

وأية قوة انسانية تستطيع أن تدخل السجن في الليل وتوقع سباتاً على جميع العسكر . ألا يستيقظ منهم واحد . وباب الحديد هل يمكن ان ينفتح بدون أن يرسل صريفه المزعج !!؟

كان دفاع العسكر دفاعاً قوياً ولكن هيرودس لم يصدق شيئاً من ذلك . انه

لا يؤمن بالله ولا بقوة الله . انه لا يصدق ان معجزة حدثت . ان للمعجزات روايات مخرّفين . وهو يأمر ان يقتل العسكر جزاء اهمالهم !!

* * *

كان يمكن ان تنتهي قصتنا هنا . ولكن الوحي لم يقف عند هذا الحد . ألم يقف هيرودس ضد الله . وعند ما قهره الله ألم يتحير و يطغ و يقتل الحراس ؟ اذن سيريه الله من هو !؟!

ها نحن نراه في قيصرية وكان الملك ساخطاً على الصوريين والصيداويين !

ولما كانت كورتهم تقتات من كورة الملك حضروا بنفس واحدة واستعطفوا بلاستس الناظر على مضجع الملك ملتمسين المصالحة . ورضي الملك أن يصفح عنهم وان كان البعض يظن انه قصد أن يذلهم. ففي يوم معين لبس هيرودس الحلة الملوكية وجلس على كرسي الملك وجعل يخاطبهم . وهتف الشعب هذا صوت إله لا صوت انسان . كان كلامهم من باب التمليق ولا شك وكان هيرودس يعلم انهم مملقون ولكنه سر بالكلام. و بعد ، فلماذا لا يكون هو إلهاً . ألا يسود على أقاليم كثيرة . ألا يميت ويحيي . ألا يجلس على كرسي عال و يحكم . و يخيل لنا ان هيرودس عند ما سمع الكلمات انه إله ازداد تشامخه. وهنا ذكّره الله انه انسان ضعيف بل كائن حقير فقد ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله . فصار يأكله الدود ومات . يموت الانسان عادة واذ ذاك يأكله الدود. أما هيرودس فقد أراه الله موته قبل ان يموت. كان يأكله الدود ومات!

ما أعظمك يا الله !

يأتي ملاك الرب و يضرب جنب بطرس و يخرجه من السجن !

و يأتي ملاك الرب و يضرب هيرودس فيأكله الدود و يموت

« أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الارض حيث جعلت جلالك في السموات . من أفواه الاطفال والرضع أسست حمداً بسبب أضدادك لتسكيت عدو ومنتقم . فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده ؟ ! »

١٩

شاول الطرسوسي

« لأن هذا لي اناء مختار ليحمل اسمي امام امم وملوك وبني اسرائيل » اعمال ٩ : ١٥

١ — شاول الطرسوسي !

هل هو شخص واحد أم هو مجموعة أشخاص ؟ يخيل لنا ونحن ننظر اليه أنه جيل من الناس لا فرد . بل هو جيل من الأبطال الجبابرة في المسيحية . فهو قطب علوم اللاهوت فيها . وهو مرسلها الأعظم بل مجموعة مرسليها . وهو أنشط من خدم رسالتها . وكل ما نراه من أشعة فياضة بالنور في المسيحية سواء كان نور العقيدة أو نور الخدمة حملته أجنحة الغيرة المقدسة، غيرة رسول الأمم العظيم !

انها شخصية عجيبة شخصية الطرسوسي ، ولكن أعجب ما يجتذب أنظارنا فيها تجديده . بل ان تجديده هو أعجب حدث في تاريخ المسيحية بعد الصلب والقيامة . وكما رنمت الملائكة ترنيمة الظفر عند الصليب وعند القيامة، رنمت بلا شك عند ما اهتدى الطرسوسي !

ولقد كتبت مجموعات من الأسفار في حياة شاول وكانت غنية بجواهر المعاني . فهل يمكننا أن نلمّ بهذه الحياة في صفحات قلائل وهل نستطيع حقاً أن نستوعب ما فيها في دراستنا القصيرة ؟ على أننا إذا كنا لا نستطيع أن ندرس الطرسوسي تمام الدرس فاننا نستطيع أن نقف أمام النعمة العديمة النظير، النعمة التي خلصت المضطهِد وصيرت منه خادماً أميناً لله !!

٢ — من هو شاول هذا ؟

إنه يحدثنا عن نفسه قائلاً « أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدباً عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس

الأبوي . . . ! » وفي هذه الكلمات القليلة نرى شاول الطرسوسي في أيامه الأولى . ولد في طرسوس وهي في كيليكية وكانت كبعض المقاطعات الخاضعة لسلطة رومية متمتعة بامتيازات أعظم من غيرها فقد كان جميع سكانها يتمتعون بالرعوية الرومانية. فكان شاول الطرسوسي يهودياً من جهة أصله ودينه ولكنه كان يتمتع بكل امتيازات الرومان . ولم يكن أحد يدري أن سيكون لمكان ميلاده شأن في حياته. ولكن الذي نظم الكون ورسم دقائقه رسم حياة الطرسوسي بكل دقائقها . إن هذا الجزء من حياة شاول يرينا عظمة عناية الله في شئون الناس ودخوله في نتائجها بتصويره لأسبابها !

بعد نحو أربعين سنة من مولد شاول في كيليكية سجد الرسول أمام الله وسجدت معه الوف المؤمنين شاكرين الله لأجل هذا التدبير !

وكان شاول يهودياً في نشأته الأولى . تربى على الدين اليهودي كما يتربى كل ابن يهودي . فعلمه أبوه وأمه عن يهوه وعن عناية يهوه بالشعب المختار وعن كتاب يهوه . ففي سن الثالثة بدأ يحفظ شيئاً من الاسفار المقدسة . وفي سن الخامسة أدخلوه «مكتب» المجمع أو مدرسة المجمع . وفي الثانية عشرة اعتبر ابناً للشريعة. ومن ذلك الوقت التحق على الاغلب بالمجمع الكبير في اورشليم وتربى عند رجلي المعلم الكبير غمالائيل!!

ويتساءل البعض ما اذا كان قد درس في كلية الفلسفة في طرسوس وان كان قد تلقى علومه فيها فمتى كان ذلك. يظن البعض أنه التحق بالكلية المذكورة بعد تخرجه من مدرسة المجمع، ويقول البعض الآخر أنه التحق بها قبل. ولكن الجميع متفقون على أنه درس في الكلية المذكورة الفلسفة والمنطق والرياضة والفلك وبقية الدروس التي كانت تدرس إذ ذاك

٣ - شاول الطرسوسي في سن الثلاثين

وهذه صورة اجتهادية لشاول الطرسوسي الشاب استخرجها الكاتب وغيره من الكتاب من بين سطور الكتاب ومما استطاعوا الحصول عليه من كتابات الآباء !

هو شاب قصير القامة تقاطيع وجهه غير جميلة . ولكنه بالرغم من ذلك مهيب

الطلعة . ترى ضعفاً ظاهراً في عينيه واذا دققت النظر تجد أن احدى عينيه مفقودة والاخرى ضعيفة جداً . في ظهره دمّل كبير مفتوح على الدوام . مجموعة شكله لا تحبّب الناظر اليه فيه ، ولكن جلسة واحدة معه تجعل الناظر اليه يكاد يعبده !

مطلّع على الناموس حافظ لكل دقائقه . يسير وفقاً لتعاليم المربي غمالائيل متسع الذهن ولكنه لا يتسامح في أي شيء في الدين !

حائز على درجة شرف من جامعة طرسوس في الفلسفة والمنطق و يبدو منه اعجاب ظاهر بسقراط وفيلو . وفلسفته عميقة لانه يصل في دراسته الى ما يكتشفه هو لا الى ما يقوله الغير !

فريسي، بل من أضيق الفريسيين . يستطيع أن يقول أني حسب مذهب عبادتنا الأضيق عشت فريسياً . غيور على الدين غيرة نارية ، مستعد أن يضحي حياته في سبيله!

في صدره آمال كبار ولكنها كلها تنحصر في اسرائيل وعظمة اسرائيل ومجد اسرائيل !

* * *

وفي أيامه الأولى ظهر المسيح في اليهودية . يغلب أنه لم يره ولكنه سمع به و بالطبع قام ضده . ولما سمع أن الناصري قد صلب استراحت نفسه . ولكنه لما رأى المسيحيين يؤسسون ديانة تخالف اليهودية التهب قلبه بنار الغيرة . وقد رأيناه في أورشليم يشهد مصرع استفانوس. ثم رأيناه ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب. وقد قال هو عن نفسه : « وكنت غيوراً لله.. واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيداً ومسلماً إلى السجون رجالاً ونساء » — و يقول للغلاطيين عن ذلك « فأنكم سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية اني كنت أضطهد كنيسة الله بأفراط وأتلفها »

كان شاول في ذلك الوقت وحشاً مفترساً وقد رأى الدماء فنهم وشره وهو يهجم بعنف وقد كرس حياته لأفناء تلك الفئة الضالة المضلة . ولم يكفه ما فعله في أورشليم فتقدم إلى رئيس الكهنة وأخذ منه رسائل توصية إلى دمشق لكي يعمل فيها ما عمل في اليهودية !

على أننا لا يجوز لنا أن نبخس الرجل قدره . أننا بالرغم من اضطهاداته القاسية لا يجوز أن ننكر عليه إخلاصه ، وكان مخلصاً الدين إلى آخر حدود الاخلاص . لم يكن منافقاً ولا مرائيا ولا طالباً لمصلحة شخصية كما كان سائر الفريسيين ، ولكنه كان متديناً بحق وكان غيوراً من أعماق قلبه على نفس الدين ، لا يطلب من وراء ذلك غنما شخصياً ولا مصلحة ذاتية . بل كان يظن في اضطهاده انه يطيع رسالة الله نفسها نعم فاننا في حياة مظلمة كحياة المضطهد نجد قبساً من نور الاخلاص ينير تلك الحياة ويجعلنا نعفو عما سببته من أذى !

٤ — شاول المهتدي :

والآن ننتقل من ظلمة الاضطهاد إلى نور التجديد . ويحسن بنا أن نراقب شاول من يوم أن أرسل الله اليه شعاعة النور الأولى إلى أن فاض عليه فيضان النور عند دمشق

قالوا أن أول شعاعة من نور الايمان وصلت قلب شاول، كانت يوم سمع أخبار المسيح . ولكن تلك الشعاعة لم تقابل عند شاول إلا بجبال من الظلمة. وظن الطرسوسي أن تلك الشعاعة قد ماتت ودفنت في طيات الظلام . ولكن تلك الشعاعة لم تمت بل استيقظت لما وصلتها شعاعات أخرى عقب قيامة المسيح وكرازة التلاميذ ، وحاول أن يتخلص منها وظن أنه استطاع !

على أن تلك الأشعة بدأت تتزايد . وعند ما قتل استفانوس تفتح قلب شاول لقبول النور على رأي بعضهم . ويقول بعض دارسي حياته أنه آمن يوم قتل استفانوس . فقد أثر في نفسه موت الشهيد . أما اضطهاده للكنيسة بعد ذلك فيقولون أنه من جراء الحرب التي قامت في نفسه بين عدم الايمان والايمان. وكانت الحرب شديدة جداً لم يستطع أن يحتملها فاقام حرباً فظيعة ضد الكنيسة . أي أن اضطهاده لم يكن اضطهاداً مطمئناً هادئاً ، بل كان فورة القلق !

كان يحارب ضميره بمحاربته المسيحيين ولكن المسيحية حاربته وانتصرت!

أما نحن فلا نعلم باليقين هل ما يقوله البعض عن عدم استقرار شاول حق على اطلاقه ام لا . ولـكننا نوقن انه على الاقل حق الى حد ما . بدليل نوع المقابلة التي تمت بينه و بين المخلص . وتلك المقابلة رواية عجيبة ..

كان شاول يسير الى دمشق مزوداً برسائل من رئيس الكهنة الى الاخوة ليساعدوه في القبض على أهل الشيعة . وقد قبض على بعضهم في الطريق وساقهم موثقين الى دمشق. وحدث عند أســوار دمشق أن أبرق حوله نور سماوي أشد لمعاناً من نور الشمس . فسقط على وجـهه الى الأرض وسمـع صوتاً يقول شاول شاول لماذا تضطهدني . وفي حيرته قال شاول من أنت يا سيد فقال الرب ، أنا يسوع الناصري الــذي أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس . هنا إذن وقف شاول وجهاً لوجه مع الناصري . لطالما

لعنه وجدف عليه ولكنه الآن فقط أدرك قوته ولذلك قال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل. فقال له الرب ، قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل !

فنهض شاول عن الأرض

وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً !

والقصة غريبة جداً لم يحدث في التاريخ شيء نظيرها . أن يسوع حاول أن يخضع شاول فأرسل رسله إلى قلبه وهم رسل من عوامل طيبة ولـكن قلب شاول ظل مغلقاً وان كان قد تحرك قليلا ، لقد سبق للسيد أن تقابل مع شاول ولـكن شاول لم يعرف من هو. فلما قابله عند أبواب دمشق فتح الباب نهائياً وقبل شاول ، الناصري سيداً له وقال ، ماذا تريد يارب أن أفعل ؟ ؟ !

قلنا أن القصة غريبة جداً بدرجة جعلت البعض يظنون أنها غير حقيقية قال البعض انها من تأليف شاول ، عند ما أراد أن يقبل المسيحية اراد ان « يحمّي » وجهه فاخترع هذه القصة التي لم تحصل ، وهو قول لا يحتاج إلى مهارة كبيرة لابراز نقط الضعف فيه ، فلو أن المسيحية كانت في ذلك الوقت شيئاً مرغوباً ولو كان فيها وقتذاك أي غنم أو خير لقلنا باحتمال صحة التهمة ، ولـكن المسيحية كانت إذ ذاك طريقاً خشناً مملوءاً بالرعب والخوف !!

كانت أولى درجاتها العار والدرجات التي تليها الفقر والجوع والعري والاضطهاد والموت ، وكان شاول مستعداً لمقابلة كل هذا ، لذلك لسنا نرى أي داع لاختراع قصة لم تحدث ، وهل من المعقول أن يبدأ المسيحية الطاهرة النقية بقصة كاذبة ؟؟ !

وقال البعض الآخر ان ما حدث لا يعدو أن يكون حادثاً طبيعياً، كأن يكون برقاً صحبه رعد، وأثر هذا على ذهن شاول، وهو رأي قد يصح في الغرب حيث السحب والمطر ، اما في دمشق ، في الجو الصحو والشمس ترسل اشعتها الملتهبة في نصف النهار ، فلسنا نظن ان عاقلا يقول بذلك !

وقال آخرون ان كل ما جرى كان أما حلما أو تأثيراً عقلياً في ذهن شاول. أو

اثراً من آثار كثرة الدرس كما أشار فستوس إلى ذلك وإذا جاز لنا أن نشك في هذا لو أن شاول وحده هو الذي نظر، فهل يجوز أن نتهم جميع الذين كانوا معه الذين رأوا الضوء وسمعوا الصوت ولكنهم لم يفهموا الكلام ؟ ! !

ولماذا نحاول أن نلقي ظلالا من الشك أو التكذيب على القصة؟ لماذا لا نقبلها كحقيقة فوق الشك ؟ أليست حياة شاول بعد تلك الرؤيا دليلاً قوياً على صدق روايته ؟ لئن قلنا أنها هداية غريبة، فهل ننكر أن حياة المهتدي عقب ذلك اصبحت آية الغرابة . هل كانت أعمال شاول بعد ذلك أعمال وهم أم ثمرة حقيقية لا شك فيها ؟ وأليس من الغريب اننا نصدق الخرافات ونكذب الحقائق ؟ كلا . لم تكن قصة اهتداء شاول من تأليفه، ولم تكن شيئاً وهمياً. بل كانت حادثة حقيقية فصلت ماضيه عن مستقبله . نعم قلبت كيانه أو على الأصح « عدلته » : فلقد كانت حياة شاول الطرسوسي قبل اهتدائه حياة معكوسة وجاء السيد فأقامها فاستقامت ! !

* * *

قام شاول وهو لا يبصر شيئاً، واقتاده الذين معه، وأدخلوه الى دمشق، وكان ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب . وقال الله لحنانيا الذي سنقابله فيما بعد، انه « هوذا يصلي » . كان شاول يصلي . ولسنا نجسر أن نقرب الى ذلك القدس . أن الرجل عند ما يصلي حقا يخلق حوله جواً رهيبا من قداسة ومن بر . وشاول الذي طالما ظن انه كان يصلي، لم يعرف الصلاة إلا بعد أن تقابل مع الناصري !

ترى كيف كانت الحرب بينه وبين عدو الخير؟ لم تكن اياماً سهلة . سلّط عليه العدو كل قوته. ولا بد انه حاول في اول الأمر ان يشككه في حقيقة ما حصل فلما فشل حاول ان يضعف من جدّية الموضوع. فلما فشل رسم امامه طريق المسيحية الشائك الضيق المتعب. فلما فشل حاول ان يرسم حياة شاول الماضية عقبة في طريق الايمان . لا بد انه ذكره بموقفه في موضوع مقتل استفانوس وفي تشريد المسيحيين وحبسهم وقتلهم، ولا بد انه اراه الله في صورة الغاضب عليه المتهيء للانتقام منه

وهل تكفي حفنة من الدموع لتغسل اوزار الطرسوسي الذي نصب نفسه عدواً لله ولـكنيسته ، اذن يمكن لـكل آثم ان يتوب ! ! !

هكذا فعل الشيطان . حاول هذه المحاولات واكثر منها ، ونحن لا نذكرها من باب التخمين ، كلا ، ولكن الشيطان عودنا ان يحارب بهذه الـكيفيات ، وقد انكسر كثيرون في مثل هذه الحرب ، ولـكن شاول ظل ثابتا في مركزه، فلم يستطع العدو معه شيئا ولذلك تركه آسفا. والحق انها كسرة للعدو لم تعدلها كسرة اخرى في تاريخ حروبه مع البشر سوى تلك التي منى بها في حروبه مع ابن الله عمانوئيل ! !

* * *

وكان شاول في البيت يصلي وهو اعمى وكان يطلب اعلان الهيا يكشف ظلمات قلبه !

وأرسل الله له حنانيا ! !

من هو حنانيا هذا . إلى أية أسرة ينتسب . وماذا كان مكانه في كنيسة المسيح . ما اكثر ما نريد أن نعرف عن حنانيا . عن الرجل الذي كان له الفضل الثاني في هداية شاول. ولـكن برغم تشوقنا لا يسعنا إلا أن نعترف بعجزنا عن الوصول إلى معرفة شيء عنه . أننا لا نعرف عنه شيئاً قبل الآن . وبعد مقابلته للطرسوسي اختفى من أمام أعيننا، ظهر حنانيا من الغموض وذهب في غمرة الغموض ولـكن هل ذهب حنانيا فعلا ؟ كلا : فاننا لا نزال نرى حنانيا في الرسول العظيم بولس !

قال الله لحنانيا ، قم واذهب الى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلا طرسوسيا اسمه شاول لانه هوذا يصلي وقد رأى في رؤيا رجلا اسمه حنانيا داخلا وواضعاً يده عليه لـكي يبصر !

واعترض حنانيا !

شاول ؟

يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم ، وههنا له سلطان من قبل رؤساء الـكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك ! فقال له الرب اذهب لأن هذا لي اناء مختار ليحمل اسمي أمام امم وملوك و بني اسرائيل لأني سأريه كم ينبغي ان يتألم من أجل اسمي ! !

لقد رتب الله حياة شاول ترتيباً دقيقاً ، سيتغير المضطهد و يصير انساناً جديداً و بعد أن يتجدد يصير اناء مختاراً ليحمل اسم السيد و يتألم في سبيل الشهادة ! !

ومضى حنانيا

ودخل البيت

ووضع يديه على الطرسوسي وهو يقول «أيها الأخ شاول»

يالمسيحية من آية !!

شاول الذي اضطهد الكنيسة

والذي قتل منها العدد العديد

شاول هذا يصفح عنه حنانيـا ويقول له « أيها الأخ » — حقاً انها آية لا توجد في غيرها



شاول وحنانيا

وقال حنانيا : قد ارسلني الرب يسـوع الذي ظهـر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلىء من الروح القدس . فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فابصر في الحال. وقام واعتمد وتناول طعاماً فتقوى !

لا بد أن حديثاً شهياً طلياً دار بين شاول وحنانيا . لم تكن معمودية شاول امراً سهلاً . نعتقد أنه لم يتقدم اليها إلا بكثير من الخوف والحذر . إنه يحس أنه ليس ليس أهلاً لأن يكون واحداً من تلاميذ يسوع . ولم يتقدم إلا بعد أن حرّضه حنانيا على ذلك وأخبره أن « إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه لأنك ستكون شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت والآن لماذا تتوانى . قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب»

وقام شاول ليشهد المسيح . ولكننا لا نعلم على وجه التحقيق هل بدأ يكرر حالا بعد أن تجدد أم سافر الى العربية حسب ما هو وارد في غلاطية إذ قال أنه لما سرّ الله أن يعلن المسيح فيه لم يستشر لحماً ودماً ولا صعد الى اورشليم الى الرسل بل انطلق الى العربية ثم رجع الى دمشق !

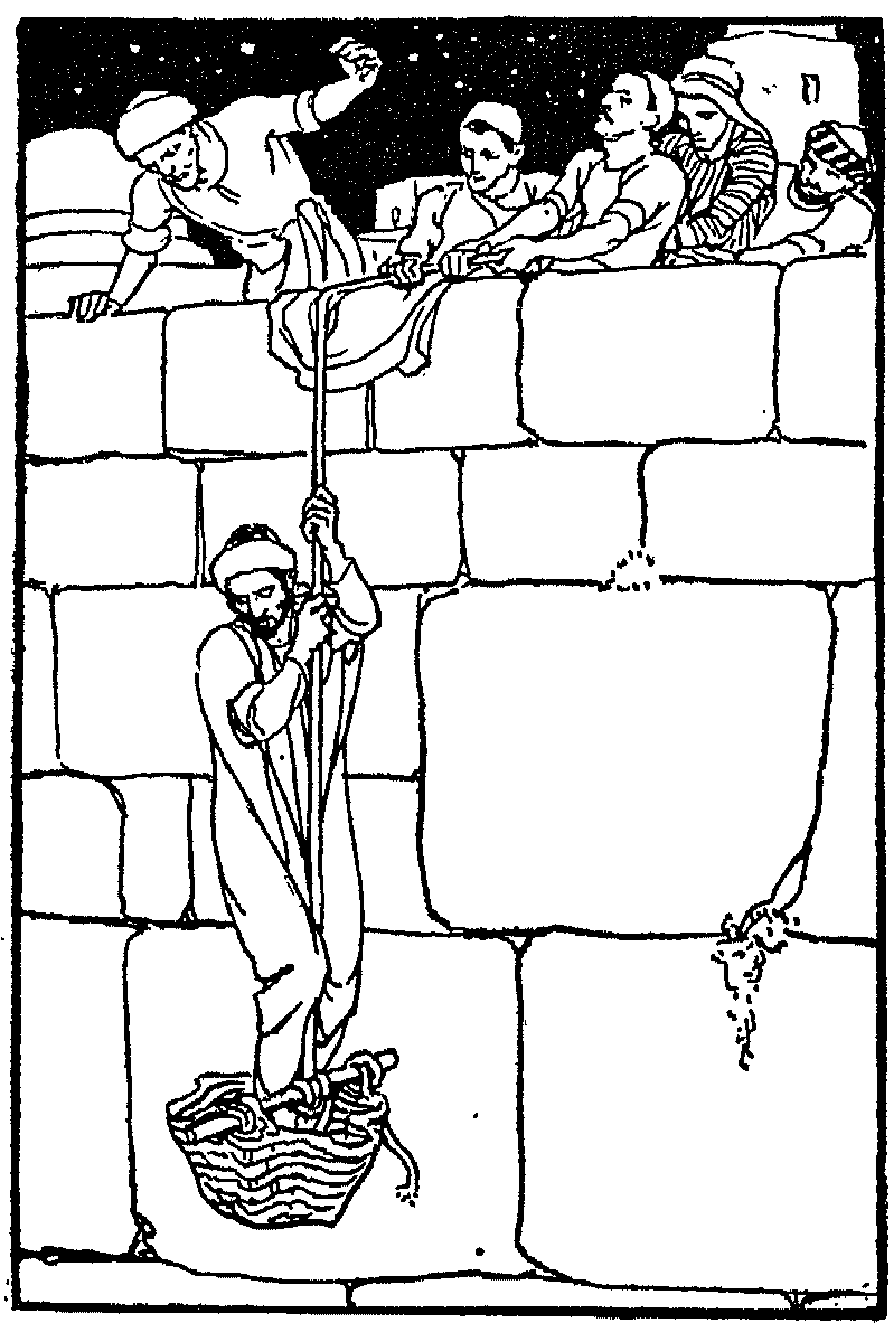
يقول البعض أنه عقب تجدده بدأ يكرز ولكنه وجد نفسه ضعيفاً . لا يصلح التجديد وحده بل يحتاج المؤمن الى قوة خاصة ولذلك ذهب الى العربية . ويظن البعض الآخر أنه ذهب الى نواحي جبل سيناء وظل هنـاك مختلياً مع الله ثم عاد ليكرز . وقال غير هؤلاء واولئك انه عقب تجديده توجه مباشرة الى العربية !

ليست الخدمة هينة كما يظن البعض . على الخادم ان يستعد لها . ليس التجديد وحده بكاف . حاجة الخدام اليوم الى « العربية » . ليذهبوا الى الخلاء لا لـكي يتنزهوا ولا لكي يريحوا اجسامهم . قد يكون هذا لازماً لهم ولكن ألزم ما يلزمهم ان يختلوا مع الله !!

وقد حسب شاول ان دعوته للخدمة رحمة من الله فقال لتيموثاوس في احدى رسالتيه « وانا اشكر المسيح يسوع ربنا الذي قواني انه حسبني أميناً إذ جعلني للخدمة انا الذي كنت قبلا مجدفاً ومضطهداً ومفترياً. ولكنني رُحمت لاني فعلت بجهل في عدم ايمان . وتفاضلت نعمة ربنا جداً مع الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع!»

و بدأ شاول يكرز في مجامع اليهود بالمسيح ان هذا هو ابن الله . وكان يزداد قوة ويحيّر اليهود الساكنين في دمشق محققاً ان هذا هو المسيح !

ولما تمّت ايام كثيرة تشاور اليهود ليقتلوه . فعلم شاول بمكيدتهم . وكانوا يراقبون الابواب ايضاً نهاراً وليلاً ليقتلوه . فأخذه التلاميذ ليلاً وانزلوه من السور مدلين إياه في زنبيل .



شاول يدلى في زنبيل من السور

وهكذا دخل الطرسوسي خدمة الناصري وأبلى فيها بلاء حسناً واعطاه الرب الإله نجاحاً في كل حرب قاتل فيها . وفي نهاية ايامه قال : «جاهدت الجهاد الحسن اكملت السعي حفظت الايمان واخيراً قد وضع لي اكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل »

٢٠

انطاكية

« ودعى التلاميذ مسيحيين في انطاكية أولاً »
اعمال ١١ : ٢٦

١

قف أيها العالم المسيحي وحيي انطاكية !
أنت يا آسيا وأنت يا أوروبا .. يا افريقيا .. يا امريكا .. يا جزائر البحر
انحنوا امام عظمة انطاكية

اذا ذكرت الاسكندرية وأثينا كصاحبتي الفضل على العالم العلمي، واذا قيل انهما رفعتا مصباح النور فانجلبت امام اشعته الباهرة ظلمات الجهالة ، واذا ذكرت روما علماً للسياسة وفنون الاستعمار واذا سجل التاريخ اسماء طيبة وأثينا وروما والاسكندرية ونينوى و بابل وفارس والهند كأسماء انبتت أرضها أبطالا وخرّجت جيوشا وعمرت بلدانا وأقامت مدنيات ورفعت ألوية للعلوم والآداب والحضارة ، فان التاريخ كله يقف حاسر الرأس امام انطاكية لا يعرف ما يقول عنها، فلقد كان العالم كله رازحا في ظلمة جهل أعمى وخرافات مظلمة فخرجت من انطاكية شمس أزالت الظلمات واكتسحت الجهل ، واذ ذاك استنارت عينا العالم ففهم الأمور وحل المعضلات ، وقد كان العالم كله غائصا في أوحال الاثم ومتوحلا في قاذوراته ، لا يحمل من الانسانية إلا ذلك الاسم القديم،وماذا نقول في قوم أسلموا في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة اجسادهم بين ذواتهم الذين استبدلوا حق الله بالكذب مملوئين كل اثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلا وخصاما ومكراً

وسوءاً . ما قولنا في قوم هذه حالتهم أو بعض حالتهم . وماذا نقول إذا عرفنا أن أولئك القوم كانوا كل العالم . ولهذا العالم بزغت أنوار الطهارة فليس ثوباً من البر والتحف رداءً من القداسة . وأشرقت أنوار الطهارة .. هذه من « انطاكية » !

لقد نسيت الأرض اسم انطاكية
ولكنها لا تزال تحمل علمها

أن كل كنيسة وجمعية ومدرسة ومستشفى وملجأ ومعهد خيري ، أن كل فضيلة وبر وصلاح، حروف من نور تكتب على صحيفة الأرض .. نعم ، وعلى صفحة السماء اسم « انطاكية » .

كانت كنيسة أورشليم تحمل مصباح النور المسيحي للأوساط اليهودية. وبالرغم من رؤيا بطرس ظلت كنيسة أورشليم مترددة في قبول الفكرة الجديدة. أما انطاكية فرأت سيدها مخلص كل العالم . فقبضت بيد حازمة على مصباح الانجيل وأرسلت أشعته إلى كل مكان . فأضاءت ظلمات شوارعه وحاراته وطرقاته وأزقته ! !

نعم فعلت انطاكية ذلك . وما نراه اليوم من مجهودات المرسلين في العالم ، انما هو تكملة للعمل العظيم عمل انطاكية ! !

٢

ولكن متى ولدت المسيحية في انطاكية إذ عهدنا بها مدينة وثنية ؟! كان بعدها عن دائرة خدمة المسيح في الجسد حائلا دون قبولها له . ولم يكن من المنتظر أن تصل اليها البشارة إلا بعد أزمان . على أن العناية قد دبرت أن يذهب اليها المبشرون لا متطوعين بل مرغمين . فانه عقب استشهاد استفانوس قام اضطهاد عنيف على الأخوة الذين في أورشليم وغيرهم فهربوا من بيوتهم وتشتتوا هنا وهناك!

وسار المسيحيون المشردون شمالا إلى فينيقية ومنها غرباً إلى قبرس . وسار بعضهم إلى أقصى الشمال وعطف نحو انطاكية . وكان أولئك المسيحيون من اليهود المتنصرين فكانوا لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط. وكان يمكن أن تنحصر

دائرة الكرازة بين اليهود لولا أن بعض الذين تشتتوا — وهم رجال قبرسيون وقيروانيون ـ خاطبوا يوناني انطاكية مبشرين بالرب يسوع !

هل كان القبرسيون والقيروانيون من اليهود الذين استوطنوا في البلاد المذكورة، ام كانوا لا يتصلون إلى اليهودية بسبب . وهل كانوا مسيحيين على النمط الأول أي من أهل الختان، ام كانوا مسيحيين بدون دخل لليهودية ؟ لا نعلم ولا يهمنا أن نعلم ! كل ما يهمنا أن نعلمه أنهم حملوا الانجيل إلى الأمم . لا نعرف عن هؤلاء الابطال حتى اسماءهم. ونحن نأسف لذلك فقد كنا نبغي أن نقيم لهم في قلوبنا تماثيل تمجيد وأن ترفع ابراجنا أعلامهم نوراً . أليسوا هم الذين أدخلوا النور الحقيقي إلى العالم بادخالهم إياه إلى انطاكية ! ؟

قلنا أن أولئك الابطال المجهولين حملوا مصباح النور الى إنطاكية . ومن انطاكية خرج ذلك النور ناراً فاضاء كل انحاء العالم المعروف. فماذا كان مصباح النور ذاك ؟ هل كان رسالة العلم، والعلم نور بغير جدال ؟ كلا . لم تكن رسالة العلم . ان العلم نور ولكنه لم يستطع أن ينير العالم . لقد فتح العلم عيون الناس فعرفوا أنهم عراة ! !

لم تكن رسالة القبرسيين والقيروانيين فلسفة ولا اجتماعاً !

انها كانت رسالة الله للعالم

انها كانت كلمة الشهادة ليسوع !

لا ننكر ما للعلم والفلسفة والفن وعلوم الاجتماع من مزايا ونحن نتمنى أن نلم بأطراف هذه الأسس القوية في عالمنا هذا . ولكننا نعلن كما سبق أن اعلنا مراراً كثيرة أن ما يخلص العالم لايمكن أن يكون العلم أو الفلسفة أو الفن. أن هذه تتصل بالذهن وكل ما تستطيعه انها تفتح الاذهان ولكنها لا تستطيع أن تصل الى القلب

« الشهادة ليسوع » هي رسالتنا الوحيدة

هي موضوعنا الواحد

شهد القبرسيون والقيروانيون للمسيح. وكانت يد الرب معهم فآمن عدد كثير ورجعوا الى الرب !!

٣

ووصل خبر ايمان انطاكية الى كنيسة أورشليم فأرسلوا برنابا لـكي يجتاز اليهم و برنابا معروف لدينا فانهمن أوائل التلاميذ ومن المقتدرين في الوعظ ومن المسيحيين الممتلئين بالمسيح. وحسناً قال عنه أحدهم، انه مبسوط اليد متسع الذهن مفتوح القلب عنده اتساع في يده وفي ذهنه وفي قلبه . كان رجلا صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والايمان . هذا لما افتقد انطاكية ورأى نعمة الله فرح. غيره كان يعقد الأمور وكان يعود إلى الناموس وكان يطلب أن يتهود اليونانيون . وبالجملة كان يجد الف سبب وسبب للتنغيص على الناس . أما برنابا فانه فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب . كانت تجارب انطاكية كثيرة وقوية وكان يمكن أن تكتسح أولئك المؤمنين البسطاء .. ولذلك كانوا في حاجة لان يثبتوا في الرب بعزم القلب ، ونجحت الـكنيسة وانضم إلى الرب جمع غفير ، ورأى برنابا أن العمل يحتاج إلى مجهودات أخرى فوق مجهوده وإذ ذاك ذكر الطرسوسي — يُظن أن برنابا كان يعرف الطرسوسي من قبل أن يؤمن ، ولما آمن كان أول من قدمه إلى التلاميذ في أورشليم . وكان برنابا يرى فيه المستقبل الحافل بجلائل الاعمال . ولكن الطرسوسي لم يكن يعمل شيئاً إذ ذاك . كان منتظراً في طرسوس . وهي فترة تمرّ على عظماء الرجال فيخيل للعالم أن قد انقضى أمرهم . والحقيقة أن فترة الانتظار هذه كانت استعداداً لوثبات قوية في طريق الخدمة !

واجتمع برنابا وشاول سنة كاملة في الـكنيسة يعلمان !

وقبل أن نترك هذه الـكلمة نلمح في ركن العدد الاخير كلمة صغيرة « ودعي التلاميذ مسيحيين في انطاكية أولا ». ومع ان الـكلمة — على ما يظن — قيلت في معرض الهزء والسخرية بالتلاميذ ، الا انها صارت مجدهم بعد ذلك !!

٢١
انطاكية ترسل مرسلين

« وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس
افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه »
اعمال ١٣ : ٢

في كنيسة انطاكية نهضة حقيقية

كان صوت ديانتها يسمع خارج جدرانها

كانت المدينة تسمع ذلك الصوت عالياً . وكان الناس يتحدثون عن « المسيحيين » الذين يختلفون عن بقية السكان . انهم يعيشون كما لو كانوا أطفالاً لا يفهمون ما في العالم من سياسات وأكاذيب . لا تسمعهم يرسلون اقسامهم الواحد بعد الآخر . ولا تراهم يغضبون أو يسبّون . وكلمتهم واحدة وصوتهم هادىء ومعاملاتهم أمينة . .

ما أكثر ما يخدعهم الناس ومع ذلك فانهم لا يثورون ولا يخرجون عن طورهم !

وفي الكنيسة ؟

وفي الكنيسة كان صوتهم يدوي في الصلاة والتسبيح . كانت خدماتهم حية ملتهبة . كانت صلاتهم من نار وكان وعظهم من ذهب

كان الشعب تقياً

وكان خدام الكنيسة قديسين

كان في انطاكية أنبياء ومعلمون لهم اسم . فهذا صديقنا برنابا منذ بدأ يعظ الجميع ان يثبتوا في الرب بعزم القلب وهو يرسل عظاته من قلبه ممزوجة بحياته فتصل كلماته الى قلوب المسيحيين . وهذا سمعان الذي يدعى نيجر والذي قيل انه

سمعان القيرواني . ويظن انه أخ أو ابن عم للوكيوس القيرواني — ولا شك أن الاسرة القيروانية لها أن تذكر مكانها في رسالة الصليب — أما منابن فهو من أسرة كبيرة جداً وقد تربى مع هيرودس رئيس الربع إذ كان على ما قيل ابن احد كبار اليهود ممن كانوا في حاشية الملك . ولـكن منابن نظير موسى أبى أن يدعى رفيقاً لهيرودس وفضل ان يذل مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقتي بالخطية . وفي ذيل القـائمة نرى شاول الطرسوسي . كان شاول الطرسوسي أقدر المعلمين في انطاكية ولكنه كان حديث الايمان . وكان يعتبر نفسه تلميذاً لبرنابا

في الحق كان للـكنيسة في انطاكية ان تفخر بخدامها فقد كانوا قوة عظيمة يرهبها العدو

وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه . ولعل صوت الروح هنا يبدو غريباً ومفاجئاً ، أم أن كاتب القصة قد أغفل جانباً منها . نعتقد ان بعض خدام الـكنيسة كانوا مشغولين برسالة الكنيسة. هل هي رسالة البنيان أم رسالة التبشير . لقد كانت انطاكية ثمرة خدمة التبشير وكانت في مدينة وثنية فكان في خدمتها كثير من التبشير . ولـكنها وقد اتسعت رقعتها وكثر عدد اعضائها انشغلت بخدمة البنيان . فالشعب الذي آمن بالمسيح في حاجة لأن يسمع كلمات الوعظ التي توجهه نحو السلوك المسيحي. ولا بد ان الكثيرين في الكنيسة طلبوا تنظيم شئون الكنيسة وتنظيم خدماتها وفي الكنيسة الكبيرة مسائل كثيرة تشغل ذهن الخادم أو الخدام !

على ان بعضاً آخر في الكنيسة كان يرى ان الكنيسة لا يجوز ان تغفل خدمة التبشير . إن الرسالة الاولى للمؤمنين ان يذهبوا الى العالم أجمع ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . نعم إن الكنيسة في حاجة إلى بنيان وتنظيم ووقاية ولكنها في حاجة أشد إلى رؤيا . هل تستطيع الكنيسة أن تنشغل بنفسها وبحاجاتها عن خدمة انقاذ عشرات الالوف بل مئـات الالوف الذين ينحدرون الى جهنم كل يوم لأنهم بلا

مسيح ؟ إن الكنيسة يمكن أن تصبر على عدم التنظيم ويمكن أن تحتمل شيئاً من الحرمان الروحي في سبيل اتاحة الفرصة للبعيدين عن المسيح ليسمعوا عن محبة الله. ومع ذلك فمن الذي قال أن الخدمة التبشيرية تعطل الكنيسة . بل ان الامر على العكس من ذلك . إن الكنيسة التي تفتح حقولا تبشيرية تعمل في نفس الوقت على اقامة بناء الكنيسة على أساس وطيد من قوة — واحسن طريقة للدفاع كما يقول قادة الحروب هي الهجوم

ونظن أن برنابا وشاول كانا صاحبي الصوت : « ينبغي ان نرسل مبشرينا الى العالم الخارجي » . فكلاهما يحس بتعاسة وشقاء الذين لم يعرفوا المسيح . اليس برنابا من قبرس . وقبرس هي الجزيرة التي عبدت افروديتي المة الشهوات و « مامون » اله المال . كان هذان الالهان يسودان على جزيرة النحاس . وأهل برنابا وقومه يعيشون في قبرس ويتعبدون لافروديتي وللمامون وهو لا يطيق ان يسمع ان الظلمة تغطيهم بينما اشرق عليه النور

وشاول وقد عاش عدواً للمسيح سنين هذا عددها يأكله قلبه وهو يعلم ان قومه اليهود يعيشون في عماهم في كل بلاد الامبراطورية الرومانية ! !

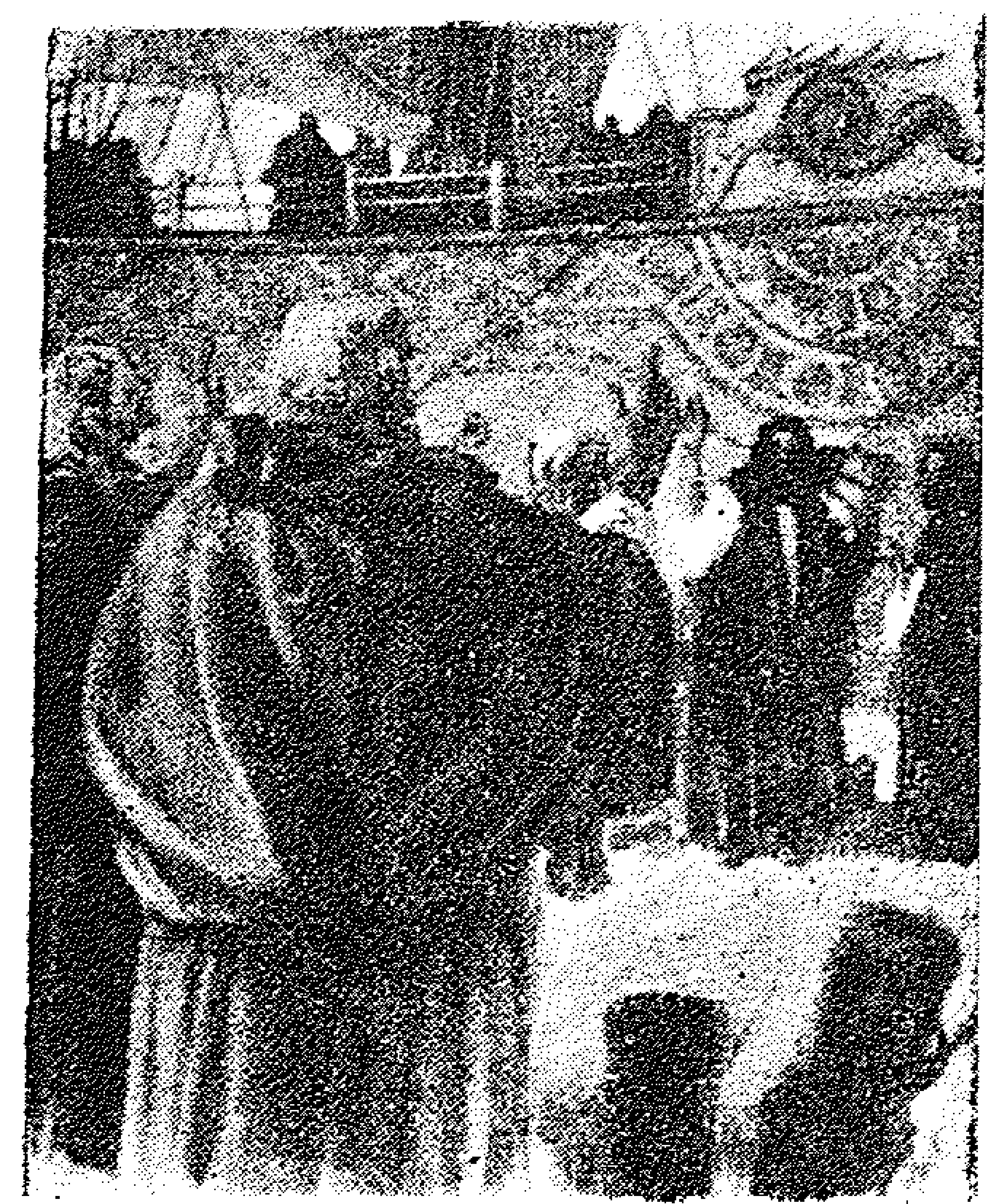
ان برنابا وشاول يحسّان بان مئات الألوف من النفوس معلقة في عنقيهما وهما يتحدثان عن الخروج للتبشير . والكنيسة في انطاكية تشفق على نفسها من ارسال بعض معلميها الى الخارج . انها لا تستطيع ان تستغني عن واحد منهم . ولكنها كنيسة مؤمنة فهي تضع الامر أمام الله وتصرف أياماً كثيرة في خدمة الصلاة والتسبيح مع الصيام

وفي أحد الأيام قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه

ولا نعلم كيف جاء صوت الروح به

هل جاء همساً في صدر كل واحد من العابدين !

هل جاء صوتاً على فم أحد الحاضرين ؟


انطاكية ترسل مرسلين الى الحقول الأجنبية

لا نعلم . ولكننا نعلم ان الامر الالهي جاء صريحاً وواضحاً حتى ان الكنيسة أطاعته فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما !

لم تعلم انطاكية يوم أطلقت برنابا وشاول الا أنها خسرت خدمة اثنين من أبنائهما ومعلميها . أو ربما علمت انها عملت عملاً طيباً. ولكنها لم تعلم انها فتحت الباب الذي دخل منه المئات والالوف من المرسلين فكانت هي الطليعة المباركة !

٢٢
ابن ابليس

بين البولسين

« واما شاول الذي هو بولس ايضاً فامتلأ من الروح القدس » اعمال ١٣ : ٩

ها قد تهيأ المرسلان لرحلتهما الاولى

لقد قبلا دعوة الروح القدس . وها هما يقفان على حافة العالم المحتاج يتساءلان أين يبتدئان . هل يذهبان شرقاً ليمتد بهما السير الى ما بين النهرين وفارس

وبلاد الهند . أم يتجهان شمالاً الى أقاليم آسيا الصغرى وكورة غلاطية وأفسس أم ينطلقان غرباً عن طريق البحر . لا بد انهما صلّيا وطلبا من صاحب الدعوة ان يهدي أقدامهما !

ونعتقد أن برنابا استطاع ان يقنع شاول بركوب البحر الى قبرس . واستطاع ان يقنعه ان هذه هداية الروح القدس. أليست انطاكية مدينة لقبرس في مسيحيتها فان بعض القبرسيين والقيروانيين هم الذين حملوا المسيح الى انطاكية . ومن اللائق ان ترد انطاكية الجميل للبلد الذي له اكبر الفضل عليها

وفي قبرس أهل برنابا وقومه ومن أوجب الواجب ان تبدأ الكرازة من البيت. ألم يقل المسيح « وتكونون لي شهوداً في أورشليم واليهودية والسامرة والى أقصى الارض » ـ ان قبرس هي اورشليم برنابا

وقبرس جزيرة تعسة استعبدتها مناجم النحاس فصيّرت سكانها عبيداً للمال وأضلّتها افروديتي الهة الشهوات. وقد انغمست في شر الخطايا بسبب هذين الالهين القاسيين وانتشر في الجزيرة عدد من الشرور فاق كل ما في العالم ـ قبرس إذن هي أحوج البلاد لرسالة المسيح

وفوق ذلك فان قبرس نقطة اتصال بالشرق والغرب وستكون شرياناً كبيراً مباركاً يفيض منه النور الى جميع البلدان

قد يكون هذا هو الذي حدث أو قد يكون بعضه والذي يهمنا أن نعرفه ان المرسلين عبرا البحر الى الشاطىء الشرقي للجزيرة واخترقاها متجهين الى الغرب . ولا نعرف الشيء الكثير عما عملاه فيها . كل ما ذكرته السجلات المقدسة انهما لما صارا في سلاميس وهي مدينة في شرق الجزيرة ـ لما صارا في تلك المدينة ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود. ويغلب انهما استمرا يعملان في تلك الدائرة الضيقة حتى وصلا الى باقوس عاصمة الجزيرة وهي في أقصى الغرب ـ وقد ظهر أن الاتساع الذهني الذي كان أساس تكوين الكنيسة في انطاكية لم يملأ المرسلين تماماً فكانت

كرازتهما لليهود فقط . أو لعلهما فكّرا أن يجعلا الكرازة بين اليهود أساساً لتوسيع دائرة الكرازة بين الامم !

وفي بافوس كانت لها خدمة ممتازة !!

بلغ صوت كرازتهما الى أبعد من الدوائر اليهودية وسمع والي الجزيرة وكان رومانياً اسمه سرجيوس بولس بالتعاليم الجديدة. وكان رجلا متسع التفكير لم تستطع ظلمة الوثنية ان تطمس قلبه . كان كالكثيرين من الرومانيين لا يستريح الى العبادة الوثنية وكان يتلمس النور حيثما رأى بصيصاً منه. وعندما سمع عن الكرازة الجديدة أرسل ودعا الرسولين والتمس ان يسمع كلمة الله !!

و بدأ برنابا وشاول يقدمان له رسالة المسيح وانفتح ذهن الرجل وقلبه لقبول رسالة الله الذي أحب العالم ! !

كانت آلهة الرجل تبغض الناس وتطلب أذيتهم . وكانوا يتملقونها بالعطايا والذبائح . ولكن برنابا و بولس تحدثا اليه عن إله أحب الناس وقد بذل كل شيء لأجل الناس . بل قد امتد بذله الى ان سلم ابنه الوحيد ليموت على الصليب من أجلهم . وشغف سرجيوس بولس بهذا التعليم العجيب وأقبل على الرسولين يلتهم كلامهما التهاماً . وها هو يوشك ان يؤمن ! !

فهل يسكت الشيطان ؟

وهل يترك والي الجزيرة يؤمن؟؟

ليس الشيطان بالذي يترك فريسة له تنجو من بين يديه بسهولة !!

كلا . لن يفلت سرجيوس بولس من يده . انه إذا آمن فقد آمن قومه . واذا آمنت الجزيرة فقد تعرضت مملكة العدو لأشد المخاطر !!

كلا . لا يجوز أن يؤمن سرجيوس بولس !!

والتفت الشيطان حوله يبحث عن رسول له يفسد الوالي عن الايمان . وها هو يلتقي نديم الوالي وهو يهودي ساحر ونبي كذاب اسمه بار يشوع أي ابن يسوع أو

ابن المخلص . وكان كثير العلم وقد حصل على معارف لا حدّ لها حتى دعى عليم الساحر . هذا قاوم برنابا وشاول مقاومة شديدة جداً !!

ونظن أن مقاومته اتخذت لها سنداً من الاسفار المقدسة وقد استطاع بمعرفته لكتب الانبياء ان يشكك الوالي في بعض ما قاله الرسولان وأحسّ الرسولان وبالأخص شاول ان سرجيوس بولس يكاد يفلت من شبكة الانجيل !

فهل يجوز أن يفلت ؟

ان الرجل كثير الفهم وقوي الاخلاص !

انه يطلب ان يعرف الحقيقة وهو مستعد أن يقبلها ! !

لكن الساحر الكذاب يعمل جاهداً على إفساد ايمانه . وهو يوشك ان ينجح

هل يجوز أن يهلك سرجيوس بولس ؟

وهل يصح ان يتركه شاول، الذي هو بولس ايضاً ؟

نعم ، فقد كان الاسم الروماني لشاول هو « بولس » !

بولس المبشَّر

و بولس المبشِّر

وقد وقف بينهما ابن ابليس !

وامتلأ شاول الذي هو بولس ايضاً بالروح القدس وشخص الى بار يشوع وقال:

أيها الممتلىء كل غش وكل خبث

يا ابن ابليس

يا عدو كل برّ

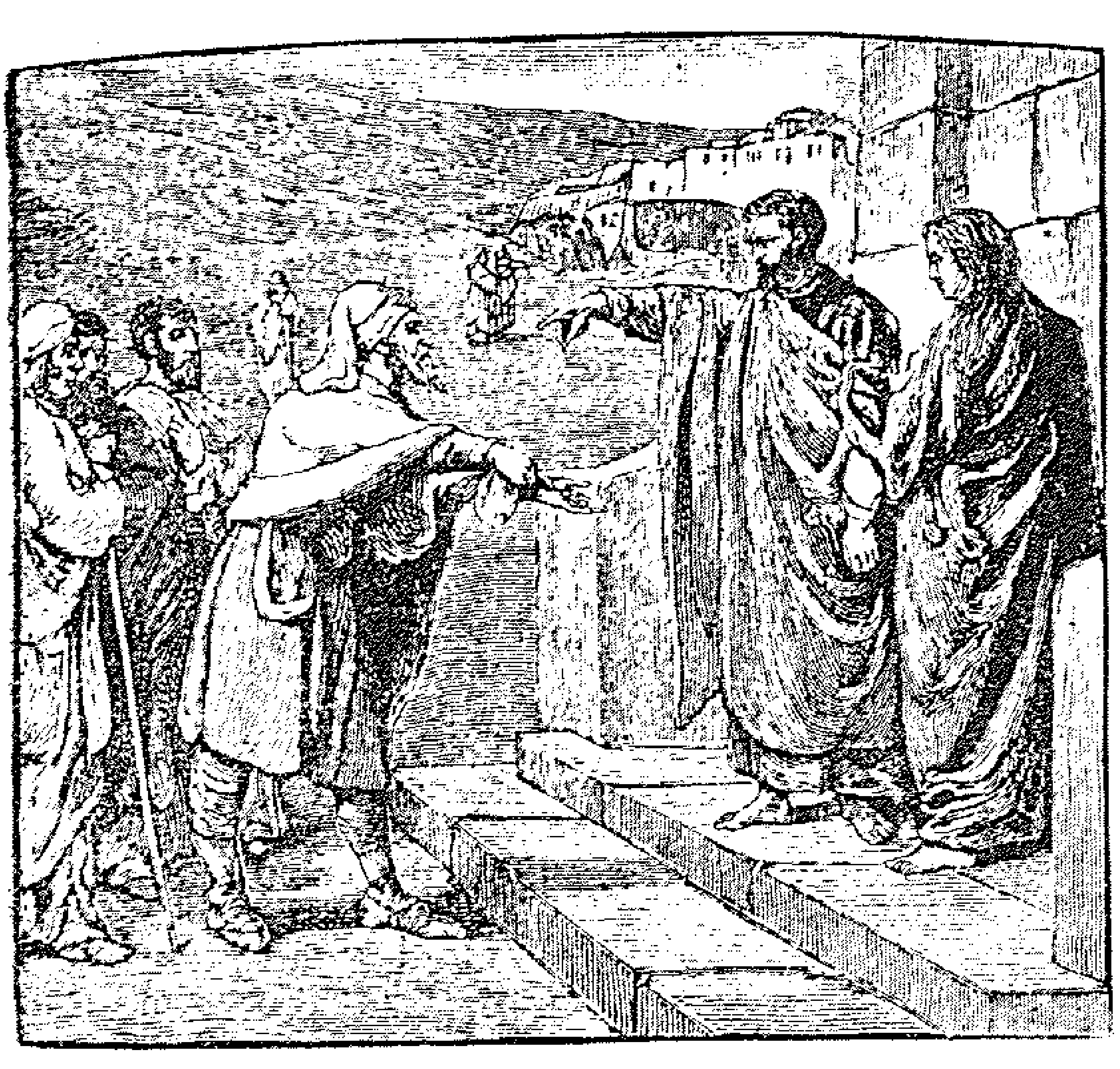
ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة

فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس الى حين

ففي الحال سقط
عليه ضباب وظلمة
فجعل يدور ملتمساً
من يقوده بيده

لقد نال الرجل
ما يستحق . لقد كان
أعمى الذهن ، أعمى
القلب وصار أعمى
العين !

أما الوالي فلما
رأى ماجرى اندهش


سيمون الساحر يصاب بالعمى

من هذا التعليم العجيب . ان بولس يتكلم بسلطان وهوذا سرجيوس بولس ينحني أمام ذلك التعليم و يؤمن !

شكراً لله فقد بدأت الكرازة تنجح !!

٢٣
رسولا انطاكية

يذهبان الى انطاكية

« لان هكذا اوصانا الرب . قد اقمتك نوراً للامم لتكون انت خلاصاً الى اقصى الارض » أعمال ١٣ : ٤٧

١ — أقلع المرسلون من بافوس وتوجهوا شمالا الى الشاطىء الجنوبي لآسيا الصغرى حيث أرسوا في برجة وهي ميناء ولاية بمفيلية ومن برجة ساروا شمالاً مسافة مئة ميل حتى وصلوا الى انطاكية بيسيدية ــ وفي تلك الدائرة قام المرسلون بخدماتهم.

وهناك عدة أمور تسترعي الالتفات . أولها ان قائمة المرسلين تغيرت في ترتيبها . فقد كان الترتيب القديم برنابا وشاول ... أما بعد بافوس فصار الترتيب بولس ومن معه . والمسألة في نظرنا ليست مسألة أول وثان . كلا . وانما المسألة ان الأمين في خدمته سيأتي الوقت الذي تبرز فيه شخصيته وتعلو . ليدفنوا يوسف في السجن وموسى في مديان وداود في الحقل ودانيال في المنفى و يوحنا في البرية . ليحاولوا أن يهيلوا عليهم جبالا من نسيان و يغرقوهم بسحب من الاغفال . ليفعلوا ذلك وأكثر منه . فسيصير يوسف سيد مصر . وموسى قائد الشعب . وداود ملك الأمة المختارة . ودانيال رأس اليهود بل رأس الامم أيضاً . ويوحنا أعظم من ولدتهم النساء . وهكذا ليضعوا بولس في ذيل قائمة المعلمين في انطاكية وليلحقوه تابعاً لبرنابا ، فسيأتي الوقت الذي يذكر فيه بولس أولا بل يُذكر بولس وحده !

وهنا أيضاً لا يسعنا إلا أن نذكر باعجاب الرجل الصالح برنابا . فانه لم يتأثر من تفوّق بولس عليه. ومع أن مرقس تركهما غاضباً محتجاً على مكانة خاله كما سنبين ذلك بعد ، إلا أن برنابا رافق بولس كل الطريق . بل أفسح له المجال للبروز . ونحن نراه في موقفه هذا من أعظم مواقف حياته ، أعظم مما كان بالامس . . . بل أعظم من بولس نفسه . ان الشخص الذي يترك المكان الأول لمن يرى انه أقدر منه على ملئه و يقبل أن يقف في المكان الثاني من أجل المسيح لهو رمز للعظمة السامية التي لم يتحلّ بها إلا مخلصنا نفسه الذي ترك المكان الاول لأنه رأى أنه لن يقدر أن يصل الى الناس إلا لما يأخذ المكان الأخير !

٢ — وعند برجة بمفيلية فارقهم يوحنا مرقس ورجع الى أورشليم . ومع اننا سنتناول هـذا الجزء عند دراستنا لحياة مرقس إلا اننا نرانا مضطرين أن نلقى على الموضوع نظرة — ترك يوحنا مرقس خدمته وعاد . ولا شك انه علم فيما بعد بالنتائج السيئة الكثيرة التي نجمت عن عمله هذا ولا شك انه حزن كثيراً . ان عظائم أمور المستقبل كثيراً ما تتوقف على بعض الامور التافهة في الحاضر . ونحن نرانا مشبعين

برغبة فضولية في أن نعرف لماذا عاد مرقس الى أورشليم . ومع اننا لا نعرف السبب الحقيقي ولكننا نحاول ان نذكر كل الاحتمالات !!

ربما عاد خوفاً ! كان الوقت صيفاً والحر في بمفيلية شديد والرطوبة تزيد الحر ثقلا. ونظر مرقس الى الايام المقبلة باضطراب اذ كيف يستطيع ان يحتمل الحر البغيض ؟

أو ربما نظر إلى المستقبل الممتد أمامه فخاف . انه كان يظن أن السفر لمدة قصيرة . الى قبرس ومنها الى انطاكية وكفى . ولكن بولس بعد أن انتهى من قبرس سار الى آسيا الصغرى . وليس يعلم إلا الله متى ينتهي . واذا علمنا أن مرقس لم يكن في ذلك الوقت يزيد عن ولد، عذرناه في خوفه !

أو ربما لم يعجب مرقس تساهل بولس في يهوديته . فها هو يدخل بلاداً أممية ويخشى أنه سيترك دينه اليهودي . وليس مرقس بالذي يقبل أن تضيع اليهودية على يديه !!

أو ربما استاء مرقس من تغير ترتيب قائمة المرسلين . لقد اعتاد أن يرى برنابا أولا . ولكن الآية انقلبت فصار بولس أولا . ومرقس هو ابن أخت برنابا وهو يريد أن يعتز بمكانة خاله . ومن يعلم فربما حدث بينه وبين خاله كلام عن الأول والثاني خرج منه مرقس غاضباً وعاد الى أورشليم !

ربما كان سبب من هذه الاسباب . او ربما كانت هذه الاسباب كلها أو بعضها هي التي دفعت مرقس الى الرجوع . وقد كنا نحب أن يكون رجوعه بسيطاً لولا اشارة بولس الى ذلك الرجوع فيما بعد . على كل حال تركهما مرقس !

٣ — وترك بولس وبرنابا برجة ، كما سبقنا فقلنا ، وسارا شمالا الى انطاكية بيسيدية . وهي بالطبع غير انطاكية التي ارسلت بولس ، فتلك انطاكية سورية . ونظن نحن أنه قد كان لتشابه اسم البلدين تأثير في كرازة بولس كما كان لتشابه اسمه باسم والي قبرس . ونظن ان انطاكية بيسيدية أفادت كثيراً من هذا التشابه .

ودخل الرسولان مجمع اليهود وشاركا القوم في خدمة العبادة حسب النظام

اليهودي . ودعاهما رؤساء المجمع لالقاء كلمة وعظ . فقام بولس وألقى خطاباً جامعاً ذكر فيه تاريخ اسرائيل . فذكر كيف أن الله اختار ابرهيم ورفع الشعب في الغربة وأخرجهم من مصر وحرسهم في البرية وأدخلهم كنعان . وأقام لهم ملكا شاول ثم داود . وعند داود ذكر ابن داود قائلا من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لاسرائيل مخلصاً يسوع . وذكر شيئاً من شهادة يوحنا عنه . ثم ذكر كيف حكم عليه رؤساء اليهود بالصلب وكيف اقامه الله من الاموات متمماً كلام الانبياء والمزامير . وختم بقوله « فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الاخوة انه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا . وبهذا يتبرر كل من يؤمن»

والحق اننا لا يسعنا إلا أن نعجب بنعمة الله في بولس . فانه لم يطرق في كرازته إلا موضوعاً واحداً هو المسيح . كان المسيح موضوعه الوحيد المنتصر . وهو بالحق الموضوع الوحيد الذي ينبغي أن يكون لنا والذي ننتصر به ! !

٤ — ويظهر أن اليهود لم يستريحوا كثيراً الى كلام الرسولين ولكن رسالتهما لم تفشل . فان الامم طلبوا اليهما أن يكلماهم بهذا الكلام في السبت القادم . فلما جاء السبت اجتمعت المدينة كلها تقريباً لتسمع كلمة الله . وأثار هذا غيرة اليهود فجعلوا يقاومون بولس وبرنابا ، وكانت المقاومة شديدة جداً . واذ ذاك جاهر بولس وبرنابا وقالا كان يجب أن تكلموا أنتم بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الابدية هوذا نتوجه إلى الامم !

ما كان بولس يبغي أن يكون ذهابه الى الامم بسبب رفض اليهود بل ثمرة قبولهم. ولكنهم أغلقوا الباب ولم يسمحوا للنور أن يدخل اليهم فتحول النور بطبيعة الحال الى غيرهم !

ولم يكن في تحول بولس الى الأمم بدعة أو خروج عن أمر الله لأن هكذا أوصى الرب « قد أقمتك نوراً للامم لتكون أنت خلاصاً الى أقصى الأرض » .

* * *

وحدثت نهضة كبيرة في انطاكية وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة . ولكن اليهود ملأتهم الغيرة الشريرة فحركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة وأثاروا اضطهاداً على بولس و برنابا وأخرجوهما من تخومهم ! !

٢٤

زفس وهرمس

في لسترا

« فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين ، ان الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا »
اعمال ١٤ : ١١

كانت مدينة لسترا تستقبل أشعة الشمس الاولى عندما أقبل عليها رجلان غريبان قد بانت على وجهيهما علائم الألم والارهاق . وإذ نحقق النظر فيهما نعرف انهما صديقانا بولس و برنابا !

وهما قادمان من ايقونية حيث مكثا زماناً طويلا يكرزان بالمسيح. فقد دخلاها مطرودين من انطاكية بيسيدية واتجها مباشرة الى مجمع اليهود وقدما رسالتهما الوحيدة وآمن عدد كبير من اليهود واليونانيين. ونجحت الخدمة.. ولكن الشيطان لم يستسلم فقد أثار المقاومين وهؤلاء رتبوا مؤامرة لرجمهما . . وكان من جراء ذلك انهما هربا وها نحن نراهما يدخلان لسترا !

وفي لسترا عدد من اليهود ولكن الطابع الغالب في المدينة وثني . وكان سكان المدينة يتعبدون بالأكثر لزفس وهو كبير الآلهة اليونانية وهرمس وهو كليم الآلهة . وقد تناقل القوم ان الالهين جاءا في الايام القديمة الى المدينة ولكن المدينة لم ترحب بهما بل قابلتهما شر مقابلة . وركض الأولاد خلفهما يرجمونهما بالحجارة واشتركت الكلاب في المطاردة !

ولما دخل بولس و برنابا لفتا اليهما أنظار البعض فقد كان برنابا طويل القامة مهيباً وكان يسير وقد زانه الوقار والصمت تماماً كالصورة التي رسمها القوم لالههم الكبير زفس أما بولس فكان كثير الحركة كثير الكلام وهي الصورة التي توارثها القوم لهرمس كليم الآلهة

يخيل الينا أن همساً دار خلف الرسولين وان الأعين راقبتهما بنظرات فضولية. واجتمع جمهور حولهما يسمع بولس يتكلم عن إله جديد يدعى يسوع !

وكان يجلس في أحد أركان الطريق رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمش قط . هذا كان يسمع بولس يتكلم . ولا نعلم نفس الكلمات التي نطق بها الرسول ولكنه كان يتحدث ولا بد عن الله الاله الازلي القدوس القادر على كل شيء الذي خلق كل الاشياء بكلمة قدرته والذي أحب الناس وأرسل ابنه لأجلهم يسوع المسيح الذي مات على الصليب وقام ..

وكان حديث بولس شجياً في آذان الرجل الأعرج وملأت رأسه أفكار . ترى هل يفكر إله بولس في إقامته من جلسته هذه. ألا يقيمه فيمشي كما يمشي بقية الناس . ان بولس يتحدث عن قدرة ذلك الاله . ولعله تحدث مع بولس عن ذلك الاله وسأله ما إذا كان ذلك الاله يرضى ان يشفيه . فشخص اليه بولس و إذ رأى ان له ايماناً ليشفى قال بصوت عظيم : قم على رجليك منتصباً !!

سمع الأعرج كلمة بولس فأحس ان حياة جديدة تسري في جسمه من قمة رأسه الى باطن قدمه واذا هو يثب على رجليه و يمشي . ولا بد أنه هتف بابتهاج هتافاً ملأ جوانب ذلك الجزء من المدينة . وتجمع الناس حول الرجل وامتلأ المكان بأصوات كثيرة امتزج فيها الاندهاش بالسؤال وتحدث القوم بلغتهم الخاصة،لا يمكن أن يكون هذان بشراً. ان سكان الارض لا يمكن أن يقيموا أعرج من بطن أمه. ما سمعنا ان أناساً أجروا آية كهذه الآية . ان الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا . نعم تشبهت الآلهة بالناس. هذان هما زفس كبير الآلهة وهرمس كليم الآلهة !!

وانتشرت هذه الاشاعة بين القوم . لقد جاء زفس وهرمس الينا. لقد أقاما الأعرج بكلمة. وكلما امتدت الكلمات ازداد حجمها ونسبت أعمال أخرى الزائرين . فان اشاعة تتناقل لا يمكن أن تبقى كما ابتدأت . لا بد أن الأعرج صار عشرات العرج وعشرات العمي. بل لا بد أن «الالهين» قد أقاما موتى. وكان كل واحد يتحدث عما رآه « بعينيه » من كرامات الكائنين الالهيين ! ! !



زفس وهرمس

وتحركت المدينة

وجاء كاهن زفس الذي كان قدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجموع وكان يريد أن يذبح ! ! !

ولم يعلم الرسولان إلا مؤخراً بما هو جار في المدينة . فلما علما بحقيقة ما جرى مزّقا ثيابهما واندفعا الى الجمع صارخين وقائلين، أيها الرجال لماذا تفعلون هذا. نحن ايضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم ان ترجعوا من هذه الاباطيل الى الاله الحي الذي خلق السماء والارض والبحر وكل ما فيها. الذي في الاجيال الماضية ترك جميع الامم يسلكون في طرقهم . مع انه لم يترك نفسه بلا شاهد . وهو يفعل خيراً يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً !

لم يصدق كاهن زفس في أول الأمر أن الرسولين ليسا إلهين بل ظن انهما يكذبان عليه والآلهة في عرفه يكذبون ويراوغون!!! ولم يشأ أن يخضع لكلامهما . ولكن حماس الرسولين أطفأ حماسه وعاد بخيبة الى مكانه . ولعله استاء من موقف الرسولين . لقد كانا — حسب نظره — أحمقين . فليكونا انسانين لا إلهين ، فهل من الخطأ ان يفسحا صدريهما لكرامة ينالانها ، ولن يخسرا في ذلك شيئاً بل

سيكسبان كثيراً وسينال الكاهن كثيراً من الربح المادي والادبي!!!
ولكن القادمين قد سلكا بالحماقة فخسرا الشيء الكثير وخسر الكاهن ومن معه ايضاً.
وتحدث الكاهن مع صحبه عن ذلك وانتقد تصرف الغريبين وانقسمت آراء الناس بصدد ذلك
على أن امرأة بين الجمع، بل هما امرأتان أبصرتا كل شيء وسمعتا حديث الرسولين.



بولس يرفض العبادة معلناً انه هو عبد لله

ونظرت الواحدة منهما الى الاخرى وقالت الواحدة للأخرى، نعم هكذا تحدثت كتب الانبياء وهكذا أنبأت عن المسيا. وامتلأ قلباهما بابتهاج طاغ.. قد جاء المسيح الذي تنبأت عنه كتب الانبياء _ كانت المرأتان أرملة شابة اسمها افنيكي وأمها واسمها لوئيس وكان معهما طفل صغير اسمه تيموثاوس وسيكون لنا مع العائلة شأن في ما بعد

* * *

وهدأت الحركة في المدينة و بدأ الحديث عن الغريبين يفقد طرافته وان كان البعض قد ازداد تعلقه به وتأسست كنيسة صغيرة انضم اليها عدد يذكر خصوصاً ممن كانوا من أصل يهودي. ولكن الامور كانت تجرى في هدوء لان اليهود لم يكونوا ذوى شأن وكانوا قلة لا تأثير لها

على انه حدث في أحد الايام ان عدداً من اليهود جاءوا من انطاكية وايقونية. وكانوا على ما قيل تجاراً وصيارف وكان مجيئهم لأعمال تتصل بمهمتهم _ وقيل انهم جاءوا خصيصاً لمقاومة الرسولين. وقد سمعوا بكل ما حدث منذ حلول الغريبين في

لسترا وما أجراه الله على أيديهما من الآيات وكيف رفضا العبادة وأعلنا انهما بشر.
وتحدث سكان لسترا بحماسة عن معجزة شفاء الأعرج ونسبا المعجزة الى قوة إلهية . ولكن اليهود استطاعوا أن يقنعوا سكان لسترا أن الامر لا يعدو أن يكون استعانة بالشياطين وان بولس على الأخص حليف ابليس الكبير وان تركه في الحياة سيجلب عليهم شراً مستطيراً فستخرب بلدتهم وسيهلك ذووهم. وان الخير كل الخير ان يتخلصوا من بولس هذا. وانقلب القوم على بولس فقبضوا عليه ورجموه وجرّوه خارج المدينة ظانين انه قد مات !

ما أغرب أحوال الناس !

بالأمس عبدوه . واليوم يرجمونه . ولكن .. اليست هذه حقيقة الناس . ألم يهتفوا يوم الاحد قائلين ، أوصنا مبارك الآتي باسم الرب وفي يوم الجمعة صرخوا قائلين ، اصلبه !!

قيل ان بولس مات فعلاً . وانه صعد الى السماء الثالثة في ذلك الوقت. ولكن أكثرية الشرّاح يقولون انه لم يمت وانما أغمي عليه وعند ما أحاط به التلاميذ قام

ونحن نراه مع برنابا يعودان الى لسترا ثم يخرجان منها ويفتقدان ايقونية وانطاكية ويشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم ان يثبتوا في الايمان وانه بضيقات كثيرة ينبغي ان ندخل ملكوت الله . وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة . ثم صليا بأصوام واستودعاهم الرب الذي كانوا قد آمنوا به !!

٢٤

مجمع اورشليم

«فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا ان يصعد بولس وبرنابا واناس آخرون منهم الى الرسل والمشايخ الى اورشليم من اجل هذه المسألة»
اعمال ١٥ : ٢

استقبلت انطاكية رسوليها شاكرة مرحبة . ولا بد ان اجتماعات كبيرة عقدت تحدث فيها الرسلان عن امتداد الانجيل في سلاميس وبافوس وبرجة بمفيلية وانطاكية بيسيدية وايقونية ولسترة ودربة . ولا بد انهما تحدثا عن قوة الكلمة والآيات والعجائب التي رافقتها . وكان ابتهاج وكان شكر في الكنيسة ومرت أيام ساكتة لم تكن كلها كسلاً ولم تكن كلها عملاً وانما كانت بين بين. فالرسولان يحق لها أن يستريحا بعد طول الجهد . والكنيسة ينبغي أن تتمتع بفترة سكون بعد خدمة بنيها . وها نحن نرى انطاكية وقد هدأت فلم نعد نسمع صوت تسبيحها عالياً كما اعتدنا ان نسمعه ولم نعد نحس لصلواتها ذلك اللهيب الذي اعتدنا أن نحسه . ولكنها بعد كل ذلك لا تزال الكنيسة المزدحمة الصائمة المصلية وان يكن حالها أهدأ واكثر سكونا !

وأقبل في ذلك الوقت قوم من اليهودية . جاءوا من اورشليم من الكنيسة هناك . وهم قوم لم نرهم من قبل ولم نسمع لهم حساً من قبل . وقد مرت أيام الاضطهاد وهم مختبئون في عقر دارهم لا يظهرون انهم مسيحيون ولا يتحمسون للكنيسة . حتى اذا ما انقضت أيام الاضطهاد وبدا كأن الكنيسة ستتمتع بايام سلام ظهروا بل ظهروا قادة يتزعمون رجال التعليم ويلقنون الشعب أصوله ومباديه .

ولم يتسع لهم المجال في اليهودية فانطلقوا يجوبون البلدان حتى أرمى بهم المطاف الى انطاكية وكانوا قد سمعوا عنها الشيء الكثير . سمعوا أن التلاميذ دعوا مسيحيين في انطاكية أولاً . وسمعوا أن برنابا عندما اقبل يوم ارسلته الكنيسة اليها ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب . وسمعوا أن الحياة فيها ليست هادئة ولكنها دائمة الحركة وأن القوم يصلون ويصومون ويسبحون . . وأنهم قد أرسلوا رسلهم الى اقاليم الامم وأن الرسالة قد نجحت بين الامم الى أبعد حد !

جاء اولئك القوم الى انطاكية فرأوا كنيسة مسيحية اسماً ولحماً ودماً . ولم يروا لهم مكاناً بين اولئك القوم فان مسيحيي انطاكية يسيرون في حياتهم بقوة كقوة اندفاع مياه النهر على الشلال وهم (يهود أورشليم) ليس لهم مسيحية كهذه . ولكنهم يبتغون ان يكون لهم شأن وأي شأن . انهم يسألون عن عقائد القوم وعلاقة المؤمنين بالمسيح بالقواعد اليهودية من ختان وغير ختان . ويسمعون ــ ويا هول ما يسمعون ــ ان القوم قد اقبلوا الى المسيح عن غير طريق الناموس . فهم لم يختتنوا ولم يقدموا الذبائح المفروضة ولم يأتوا الفرائض والطقوس التي يتحتم على اليهودي الامين ان يأتيها . واظهر قوم اليهودية ارتياعهم من ايمان كنيسة انطاكية . انه ايمان لا يمكن ان ينقلهم من الارض الى السماء ولا يمكن ان يضع على جباههم سمة المخلصين . نعم إن المسيح قد مات من أجل الخطاة ولكن الخطاة لا يمكن ان يستفيدوا من كفارة المسيح ما لم يختتنوا حسب عادة موسى ! ! !

وتبلبلت أذهان المؤمنين من الامم !

لقد قال لهم بولس ان الخلاص يتم بمجرد الايمان بالمسيح . وهم قد صدقوه وسلموا حياتهم المسيح وآمنوا بذبيحته واعترفوا به رباً ومخلصاً . ولكن هؤلاء القادمين من اليهودية وهم مسيحيون يقولون أن المسيح لم يأت ليبطل الناموس . فان زوال السماء والارض أيسر من أن يزول حرف واحد من الناموس . اذن

يجب أن يختن القوم ويحفظوا ناموس موسى ثم بعد ذلك ليؤمنوا بالمسيح . ولن يكون لهم خلاص إلا بعد ذلك ! ! !

ووقف بولس و برنابا أمام أولئك اليهود يحاولون أن يردوهم في أول الامر بالحسنى و بعد ذلك ببعض الشدة. ولكنهم لم يفلحوا لا باللين ولا بالشدة. بل ثار القوم عليهما واتهموهما بالعمل على محو مجد اليهودية وما خلفته من آثار يهتز بها الشعب المختار . واذا كان الخلاص بالمسيح وحده فلماذا اختار الله ابرهيم واسحق ويعقوب. ولماذا أعطى موسى الناموس ولماذا أقيمت الخيمة ورسومها ولماذا قدمت الذبائح والقرابين على مذبح النحاس ومذبح الذهب. وتابوت العهد، هل يذهب كل هذا هباء؟ ياالضيعة التاريخ المجيد !

إن بولس و برنابا يريدان أن يذهبا بما ظل الله يبنيه في أجيال . إنه إثم أردأ من إثم الكفر، ومعصية أشرّ من معصية الالحاد !!

و بولس وبرنابا يحاولان أن يكشفا سر الناموس وأنه الطريق الى المسيح . وأن الكهنوت اللاوي لم يكن به كمال و إلا فلماذا تكررت الذبائح وان رئيس الكهنة لم يكن فرداً ولكنه كان جمهوراً من الناس يذهب هذا ويأتي غيره . أما رئيس كهنتنا فقد دخل الى الاقداس مرة واحدة بذبيحة نفسه ووجد فداء أبدياً . وأما الرسوم والطقوس والذبائح فلم تكن إلا رمزاً للذبيحة الآتية وان الناموس قد أدى رسالته وانتهت مهمته بمجيء المسيح . وأن الديانة المسيحية روحية لا جسدية لا تهتم بالجسم ولا بالغسلات ولا بالختان وانما تهتم بالقلب . حاول برنابا و بولس أن يردّا على اليهود بمثل هذا الكلام و بغيره ولكنهم لم يسمعوا له بل أحاطوه بجو من الضوضاء وانضم اليهم بعض يهود انطاكية وخشي الرسولان أن تضيع الكنيسة بين هذين الفريقين فاقترحا أن يستفتيا في ذلك الكنيسة في اورشليم . وقد رضى المقاومون اطمئناناً إلى أن كنيسة أورشليم ستنصرهم هم خصوصاً وكل أعضاء الكنيسة من أهل الختان !

ورتبت الكنيسة ان يصعد بولس و برنابا وأناس آخرون من الاخوة إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسئلة !

* * *

وقامت القافلة الصغيرة وقد جعلت سمتها نحو الجنوب . وفي طريقهم مرّوا بفينيقية والسامرة وأخبروا عن رجوع الامم إلى المسيح وكانوا يسببون سروراً عظيماً للأخوة !

و بعد مدة وصلوا إلى أورشليم !

واستقبلت الكنيسة في أورشليم وفد كنيسة انطاكية . وتحدث الانطاكيون عن شهادة المسيح في انطاكية وفي البلاد الاخرى التي بشر فيها مرسلا انطاكية . وأصغت الكنيسة إلى تلك الاخبار بسرور و بشكر . ولكن أناساً من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين قالوا، إن المؤمنين في انطاكية وفي غيرها من كنائس الامم ينبغي ان يختتنوا و يوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى !

على أن البحث لم يمتد في الكنيسة . فقد رتب الرسل والمشايخ ان يجتمعوا لينظروا في هذا الأمر وهكذا اجتمع المجمع الاول !

كان المجمع يتألف من التلاميذ وقد قلّ عددهم فاننا لا نرى يعقوب بن زبدي فقد قتله هيرودس بالسيف . ومع أننا لا نسمع صوت أحد من التلاميذ إلا أننا نعلم أن يوحنا كان موجوداً . وكان يعقوب أخو الرب مع التلاميذ وقيل انه كان رئيس المجمع !

و يحدثنا بولس في أحد رسائله انه عرض على أعمدة الكنيسة الانجيل الذي كان يكرز به بين الامم ولكنه لم يعرضه في الجلسة العامة بل بالانفراد ونظن أن ذلك كان قبل جلسة المجمع ولا بد انهم تناقشوا معه ورأوا صواب خدمته واحسّوا أن الله ائتمنه على انجيل الغرلة ـ وكانت مقابلة بولس لهؤلاء المعتبرين أعمدة عملاً حكيماً ساعد في جلسة المجمع على الوصول إلى قرارات سليمة !!

وتناقش المجمع في الموضوعات طويلا وبحثوا الأمر من مختلف وجوهه. ويبدو أن الاتجاه كان نحو تسهيل الطريق أمام الأمم

ووقف بطرس وألقى رسالة قيمة قال :

« أيها الرجال الاخوة أنتم تعلمون انه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا انه بفمي يسمع الأمم كلمة الانجيل ويؤمنون

والله العارف القلوب يشهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً . ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهّر بالايمان قلوبهم

فالآن لماذا تجرّبون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن ان نحمله لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً !! »

وكانت كلمات بطرس كلمات فاصلة. سكت الجمهور كله وهو يسمعها. بل طلبوا من برنابا وبولس ان يحدثاهم عن عمل الله بين الامم والآيات والعجائب التي رافقت الخدمة . وظل الرسولان يتحدثان حديثهما الشهي إلى أن فرغا منه

وهنا وقف يعقوب وألقى الكلمة الاخيرة ، قال :

« أيها الرجال الاخوة اسمعوني

سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الامم ليأخذ منهم شعباً على اسمه . وهذا توافقه أقوال الانبياء كما هو مكتوب ، سأرجع بعد هذا وأبني ايضاً خيمة داود الساقطة وأبني ايضاً ردمها وأقيمها ثانية لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الامم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله ... »

وختم يعقوب كلامه باقتراح ، قال :

« لذلك أنا أرى ان لا يثقل على الراجعين إلى الله من الامم. بل يرسل اليهم ان يمتنعوا عن نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم ... »

وكان اقتراحه يشمل الامتناع عن الاشتراك في حفلات الاصنام وما يرافقها من نجاسات وزنا كما يشمل الامتناع عن بعض ما يعثر اليهود من مثل أكل المخنوق والدم

واتفق جميع الحاضرين في المجمع، الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة ان يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى انطاكية مع بولس و برنابا ، يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الاخوة !

وحمل الاربعة رسالة المجمع وهي رسالة يليق ان تسمعها كنيسة اليوم لترى مقدار الاتساع في المسيحية وهذه صورة الكتاب :

« الرسل والمشايخ والاخوة يهدون سلاماً إلى الاخوة الذين من الامم في انطاكية وسورية وكيليكية :

إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين ان تختتنوا وتحفظوا الناموس . الذين نحن لم نأمرهم رأينا وقد صرنا بنفس واحدة ان نختار رجلين ونرسلهما اليكم مع حبيبينا برنابا و بولس. رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح. فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الامور شفاهاً. لانه قد رأى الروح القدس ونحن ألا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ان تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التي ان حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون ، كونوا معافين »

فهؤلاء لما أطلقوا جاءوا إلى انطاكية وجمعوا الجمهور ودفعوا الرسالة. فلما قرأوها فرحوا لسبب التعزية !

ترى ماذا قال قوم اليهودية. أم هل هربوا قبل أن يصل وفد أورشليم ؟

وكانت زيارة يهوذا وسيلا بركة فانهما وهما نبيان وعظا الاخوة بكلام كثير وشدداهم. بل ان سيلا سرّ من العمل في انطاكية فلم يشأ أن يعود إلى أورشليم بل بقى يخدم مع بولس و برنابا . ولا شك ان الكنيسة أفادت من الفترة الماضية يقظة روحية وها نحن نراها تقوم . . وتستعد لخدمات أقوى وأمجد !!

٢٥

ابن الوعظ

« ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ وهو لاوي قبرسي الجنس. إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل » اعمال ٤: ٣٦، ٣٧

ماذا نعرف عن تاريخ برنابا ؟

تذكر التقاليد انه وُلد في قبرس . ودرس الفلسفة والمنطق في كلية طرسوس مع شاول . ودرس الفقه الديني عند قدمي غمالائيل . وانه آمن عقب عظة بطرس يوم الخمسين ، وان كانت تقاليد أخرى تذكر انه آمن قبل ذلك ، انه كان أحد السبعين . ويعتقد البعض انه كتب سفر العبرانيين ؟!!

لكننا سنترك كل هذا إذ لا سند كتابي أو تاريخي معتمد له . وسنجلس مع لوقا ليحدثنا عن برنابا كما كان !

ونحن نسمع أول ما نسمع عن برنابا في فجر المسيحية عند ما كان المسيحيون قلة . وعندما كانوا جماعة فقراء . كان بين المؤمنين شخص اسمه يوسف أطلق عليه التلاميذ اسم برنابا أي ابن الوعظ أو ابن التعزية. قيل انه كان إذا وقف يعظ أرسلت عظاته أشعة من نور على تلك القلوب المضطربة في تلك الايام القلقة . وكان القوم إذا ما أحسوا بوطأة الاضطهاد أو قسوة المخاوف تطلعوا إلى يوسف يبتغون أن يسمعوا منه رسالة سيده . ولم تكن رسائل برنابا رسائل الذهن الحاضر فقط بل كانت على الاكثر رسائل القلب الممتلىء بنعمة الله . كان المسيح يملأ حياته وكانت عظاته تفيض من قلبه الممتلىء بسيده . لذلك نال بحق لقب برنابا !

وقد ظهر جلياً ان وعظ برنابا كان أعمق من وعظ الكلام ، فانه ، وقد أحس

عما أخذه من سيده وقد ملأت محبة ذلك السيد حياته ، قدم لسيده تقدمة محبته ، حقله . باع ذلك الحقل وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل !

يا للعجب !

يوسف اللاوي القبرسي يعطي ؟

عهدنا باللاوي يأخذ ولا يعطي !!

والقبرسيون فئة تعلمت أن تجمع لا أن تفرّق !!

ولكن يوسف اليهودي اللاوي القبرسي باع حقله وقدم ثمنه كله لفقراء الكنيسة!

ما أعظم ما تعمل نعمة الله !!

ان النفس التي تبصر المسيح تجد كل شيء يهون في سبيله . الوقت والمال . . . والنفس أمور تافهة بالنسبة لغنى نعمته !

ولقد انتقد البعض عمل برنابا . لا نستبعد أن البعض اتهمه بحب الظهور ، والبعض اتهمه بقصر النظر ، وغيرهم رأى في عمله سوء تدبير ولكن الكنيسة استراحت لتقدمته والمسيح قبلها و برنابا شبعت نفسه!!

كان برنابا مسيحياً حقيقياً . كان كسيده ، لم يعش لنفسه بل خرج من ذاته وعاش من أجل الآخرين. كان قلبه متسعاً واتسع تبعاً لذلك جيبه وذهنه. و بالجملة كله!

وفي أحد الايام ترامت إلى الكنيسة في أورشليم أخبار غريبة عن أمم قبلوا المسيح في انطاكية . واضطربت الكنيسة للخبر فقد قبل أولئك الأمم، المسيح دون أن يتهودوا . وقد دعي أولئك القوم مسيحيين . ورأت الكنيسة ان تستقصي الأمر فأرسلت برنابا إلى المكان !

فهل أرسلوه لانه لاوي، وسيرى بعين اللاوي ما كان وما يجب ان يكون. أم أرسلوه لانه كبير القلب، يتسع قلبه و يتسع ذهنه لما لا يتسع له قلب غيره وذهن غيره؟

وجاء برنابا إلى انطاكية ورأى !

رأى كنيسة لم يؤسسها رسول من الاثنى عشر . بل لم يؤسسها واحد من

السبعين. كنيسة ليس فيها أسقف ولا شماس. رأى كنيسة أسسها جماعة من العلمانيين! بل رأى كنيسة من الأمم . ليس فيهم مختون ولا واحد يحفظ الناموس !!

انها كنيسة لا تسير وفق النظام المرتب في أورشليم . ان اللائحة الموجودة في الكنيسة الأم ليست معروفة في انطاكية !

وكان يمكن أن يغضب برنابا ويثور على القوم ويعيد تنظيم الكنيسة ويرتب أمورها القانونية وينفق في ذلك وقتاً وجهداً !

ولكن برنابا لما جاء إلى انطاكية لم يرَ القانونية والنظام واللائحة ، وانما رأى نعمة الله. رأى المسيح في الكنيسة وأثر الايمان به، رأى الوثنيين وقد تركوا أصنامهم وما يتبع أصنامهم من سقوط أخلاقي وعبدوا الله وتركوا شرورهم وفضائحهم. رأى اللصوص والمجرمين وقد تخلوا عن آثامهم وأصبحوا عاملين يعطون ويخدمون. رأى السكيرين والزناة يغتسلون من أوزارهم فاذا هم قديسون أطهار !!

رأى برنابا نعمة الله . . وفرح !

ووعظ الجميع ان يثبتوا في الرب بعزم القلب !

ذلك لان برنابا كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والايمان !

كانت في انطاكية نهضة قبل ان يجيء برنابا . فلما جاء برنابا حدث فيضان. انضم إلى الرب جمع غفير!

ويرى برنابا أن العمل في انطاكية متسع ، وأنه هو لا يستطيع أن يقوم به بمفرده . أن العمل محتاج إلى شاب مقتدر . وهنا يذكر برنابا صديقه شاول !!

لقد جاء شاول من مدة إلى أورشليم بعد أن تجدد عند أسوار دمشق ، وحاول أن يلتصق بالتلاميذ . ولكن التلاميذ خافوا منه ولم يصدقوا انه تلميذ . أما قصة النور والصوت الذي سمعه والدعوة وحنانيا فلا يبعد أن تكون اختراعات قصد من ورائها أن يعرف سر الكنيسة لكي يضرب ضربته . وتألم شاول من مسلك التلاميذ ولكنه عذرهم . وهو في حيرة لا يعلم ماذا يعمل ليقنعهم بأخلاصه . وفي

حيرته وجد برنابا . وسمع برنابا قصة هدايته وصدقها ووثق بصاحبها واذ ذاك أخذ شاول وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع !

وذكر برنابا أن شاول بدأ يخاطب ويباحث اليونانيين فحاولوا أن يقتلوه . وأن الاخوة عند ما علموا بذلك أحضروه الى قيصرية وأرسلوه إلى طرسوس

و برنابا لا يعلم ماذا يعمل شاول في طرسوس، ولكنه يعلم أن العمل في انطاكية يحتاج إلى ذلك الشاب الطرسوسي. لذلك يتوجه بنفسه إلى طرسوس و يظل يبحث و ينقب حتى يعثر عليه و يحضره معه الى انطاكية و يخدم الاثنان معاً في تلك الكنيسة مدة سنة كاملة !

ولنا أن نتصور النهضة العظيمة في كنيسة انطاكية بعمل نعمة الله في وعظ ابن الوعظ وشاول الطرسوسي !

وأقبل إلى انطاكية ذات يوم عدد من الانبياء وقام واحد اسمه أغابوس وأشار بالروح أن جوعاً عظيماً كان عتيداً أن يصير على جميع المسكونة . واهتمت كنيسة انطاكية بالكنيسة الأم . ان كنيسة انطاكية تتألف بالاكثر من تجار وصناع ولن يتأثر أعضاؤها بالجوع كما يتأثر اعضاء أورشليم لذلك حتم التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم أن يرسل كل واحد خدمة الى الاخوة الساكنين في اليهودية . وفعلوا ذلك وأرسلوا عطيتهم إلى المشايخ بيد برنابا وشاول !

وأي شخص أولى بحمل العطية من برنابا ؟

برنابا الذي أعطى قلبه للمسيح !

وأعطى وعظه !!

وأعطى حقله !!

برنابا هذا أولى من يحمل عطية انطاكية باسم المسيح !!

* * *

وانشغل برنابا بموضوع جديد!

ان الذين يعرفون المسيح وخلاص المسيح عدد محدود . العالم كله يعيش في ظلام . وتحدث برنابا في كنيسة انطاكية عن ذلك. وانشغلت الكنيسة بالموضوع جعلوا يخدمون الرب و يصومون. وفتح الروح القدس ذهن الكنيسة المفتوحة القلب وقال افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه : فصاموا حينئذ وصلوا . ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما!

وكان برنابا قائد الرحلة وقد رسم طريقها. يظهر ذلك من اتجاهه مباشرة الى موطنه الأصلي الى قبرص . ونجحت الكرازة في الجزيرة وتأسست كنائس وآمن كثيرون!

و يلاحظ الدارس المدقق أمراً صغيراً يبدو تافهاً في قصة السفرة التبشيرية ولكنه كان أمراً خطيراً في معناه!

فقد ابتدأت الرحلة من انطاكية ببرنابا وشاول، أي أن برنابا كان المقدم وكان شاول يتلوه . ولكننا عند بافوس نقرأ « ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه » . بولس وحده المذكور . ونقرأ أن يوحنا مرقس فارق المرسلين و رجع الى أورشليم غالباً لعدم رضائه عن تغيير الترتيب. وفي انطاكية بيسيدية نقرأ عن بولس و برنابا. بولس أولاً و برنابا ثانياً . وفي كنيسة انطاكية لما حدث الخلاف المذهبي رتبوا أن يصعد بولس و برنابا!!

كان برنابا قبل بولس في الكنيسة المسيحية!
وقد وعظ واشتهر كواعظ قبل بولس
وكان صاحب الفضل على الكنيسة في العطاء
وهو الذي احضر بولس الى الرسل . . والى انطاكية!
وكان هو غالباً صاحب التفكير في المرسليات الاجنبية!

هذا فضلاً عن انه اكثر اتزاناً من بولس واكثر هيبة . حتى أن سكان لسترة قالوا أنه هو زفس رئيس الآلهة وأن بولس هرمس كليم الآلهة !!

كان مكان برنابا اذن المكان الأول

ولكن . . . ها هو بولس يحتل ذلك المكان

ان مرقس لم يحتمل أن يرى ذلك فرجع الى أورشليم

وكان يمكن أن يجد برنابا سبباً، وما اكثر الاسباب التي كان يمكن أن يجدها ليترك بولس . ولكن برنابا كان رجلاً عظيماً . ما هو المكان الأول أو الثاني في خدمة المسيح . انه مستعد أن يكون لا شيء في سبيل سيده. لقد خرج لينفق ولينفق في سبيله . ان حياته نفسها ليست ثمينة في عينيه حتى يتمم بفرح سعيه . لذلك لا يجد غضاضة أن يتقدمه بولس. وهو لا ينكر على بولس تقدمه. انه يعرفه ويعرف مقدرته ويسر لبروزه . . ثم ماذا يطلب من رسالته إلا أن يعلن اسم المسيح ؟؟

وهل خسر برنابا شيئاً ؟ ان سيده أخلى نفسه آخذاً صورة عبد في سبيل رسالته . اما هو (برنابا) فانه لا يترك شيئاً ذا شأن . لا فرق بين المكان الأول والمكان الثاني !!

وبرهن برنابا انه عظيم القلب وعظيم الفكر !

لقد سار خلف ذلك الذي قال « وتعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب » .

* * *

انتهت الرحلة التبشيرية الأولى وعاد بولس وبرنابا أو برنابا وبولس الى انطاكية . وحدث في انطاكية انقسام مذهبي انتهى بسلام والحمد لله . وبعد أيام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد اخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم . وكان هذا الأمر في قلب برنابا !

واشار برنابا أن يأخذا معهما أيضاً يوحنا الذي يدعى مرقس وكنا ننتظر أن بولس يوافق برنابا ولكنه لم يفعل ، وليس من الصعب أن نتخيل حجج كل منهما

أن بولس يستحسن أن الذي فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما ، بالطبع لا يذكر بولس تفاصيل الترك ، وفيها على الاغلب تعدي مرقس على بولس وعلى مقامه في الخدمة ، و بولس يقول ان المسألة عنده مسألة مبدأ، ان يوحنا مرقس قد فشل في الخدمة ، وضع يده على المحراث ونظر الى الوراء !

أما برنابا فيحاول أن يقنع بولس أن فشل مرقس في برجة لا يمكن أن يؤخذ دليلا على عدم صلاحيته ، انه مذ رجع الى أورشليم وهو يتألم ، وأن رغبته في العودة إلى ميدان الخدمة دليل على أنه قد فهم أمثولاته جيداً. ولو أننا أخذنا الأمور كما يريد أن يأخذها بولس لما كان مكان لبطرس و بقية التلاميذ ، والسيد كثيراً ما تضايق من تلاميذه وقال لهم الى متى اكون معكم الى متى احتملكم !؟

ولا نظن ان برنابا ذكّر بولس بفضله عليه وان كنا نظن أن بولس رأى في بعض كلام برنابا تذكيراً له بجميله عليه !

ولكن بولس ازداد تشبثاً برأيه ورفض أن يسمع لبرنابا في هذا الأمر اطلاقاً. واحتدت المناقشة حتى صارت مشاجرة ارتفع فيها صوت بولس !

ولا شك أن برنابا حزن وتألم وهو يرى الرجل الذي كان له هو الفضل الأول عليه يقف ضده و يرفض رغبة له تتصل بقريبه !

وظن برنابا أن الكنيسة ستنصره على بولس. ولكن الكنيسة انحازت إلى بولس !

آه من الجحود !

الكنيسة التي بناها برنابا

والتي فرح لتكوينها

والتي بذل كل غال ورخيص في سبيلها

هذه الكنيسة نسيته وفضلت عليه بولس !!!

وكان يمكن أن يدفعه هذا الجحود إلى ترك الكنيسة والخدمة كما يفعل الكثيرون ولكنه لم يفعل ، شكراً لله !!

بل قام بخدمته المحبوبة في جزيرته المحبوبة قبرس . وذهب معه مرقس
وظل برنابا يكافح ويكافح إلى أن سقط شهيداً في ميدان خدمة سيده
وكان مرقس معه
وعلمت الكنيسة في ما بعد أن برنابا كان على حق !
وعلم ايضاً بولس !!
ونظن أن الكنيسة ذرفت دمعة حزن عندما سمعت بموت برنابا وكانت دمعة فيها كثير من الخجل !!
أما بولس فانه أراد أن يعوض عن اساءته لبرنابا باحسانه الى مرقس ولذلك ضمه إلى الدائرة المقربة منه وكان إذ يرى خدمته وغيرته يذكر برنابا المحبوب وتقواه وغيرته
واليوم تذكر الكنيسة ذلك الرجل العظيم برنابا !
لانه كان رجلا صالحاً !
وممتلئاً من الروح القدس !
والايمان !!

٢٦
نافع للخدمة

«خذ مرقس واحضره معك لانه نافع لي للخدمة» ٢تي ٤: ١١

هذا شاب له رواية تصلح درساً لكل شاب
وهو معروف في الأوساط اليهودية باسم يوحنا أما في الاوساط الرومانية فاسمه مرقس . وكان ، شأن الكثيرين من اليهود ، يتمتع بالجنسية الرومانية . أو هذا ما نرجحه . ونظن انه وفد على اليهودية من جزيرة قبرس . فان لم يكن هو فلابد أن يكون أباه أو جده !

وقد سمعنا عنه أول ما سمعنا في التقاليد المسيحية. فقد قيل انه الشاب الذي كان لابساً ازاراً على عريه يوم قبض على يسوع . وانهم ارادوا ان يقبضوا عليه فترك ازاره وهرب عارياً

على ان أول ذكر له في الكتاب كان يوم ان اقامت الكنيسة صلاة من اجل بطرس. فقد أقيمت تلك الصلاة في علية بيت مريم أم يوحنا مرقس. ولابد ان مرقس كان أحد المصلين وانه كان يهتم اهتماماً خاصاً ببطرس الذي كان يعتبره أباه الروحي !


القديس مرقس عن صورة في متحف فلورنسة

و بعد وقت رأيناه يذهب برفقة برنابا وشاول الطرسوسي. اذ كان معهما يوحنا خادماً. وهي الوظيفة التي كانت لأليشع مع ايليا أو ليشوع مع موسى. كان المعلمون الكبار يدربون الشبان على الخدمة وتبدأ الخدمة من أول السلم، خدمة الخادم العادي!! قيل عن اليشع انه كان يصب ماء على يدي ايليا .. وكان الخادم يرتقي بعد وقت فيخدم في الاعمال الروحية . ويظن ان برنابا هو صاحب فكرة تشغيل يوحنا اذ كان ابن أخته . ولا نستبعد ان مريم طلبت من برنابا ان يمرن ابنها على الخدمة في الحقول الاجنبية . ورافق يوحنا خاله وشاول الى سلوكية حيث سافر معهما بحراً الى قبرس . واخترق الجزيرة الى بافوس . وفي بافوس كانت لشاول مصادمة مع باريشوع . وكان من نتيجة ذلك ان ارتفع مركز شاول وصار اسمه منذ ذلك الوقت بولس . و برز في الخدمة على برنابا . ونظر اليه الجميع نظرة اكبر من نظرتهم الى برنابا . وقد قيل ان مرقس لم يحتمل أن يرى خاله يحتل المكان الثاني بعد أن كان

هو الاول . كما قيل ان متاعب الاسفار هدت قواه وذهبت بالكثير من حماسته الروحية. ولذلك فانه لم ينتظر مع الرسولين بل تركهما عندما وصلوا الى برجة بمفيلية. ويظن ان ثمت مشادة حامية حدثت بين مرقس و بولس وان مرقس تطرف في حديثه مع بولس واتهمه بالأنانية والكبرياء . بل ان برنابا نفسه لم يسلم من لسانه !

ولابد ان أم مرقس حزنت حزناً مفرطاً وهي ترى ان ابنها يعود اليها وقد أظلم وجهه وضاعت حماسته لخدمة الملكوت . ولا بد انها رفعت صلوات حزينة باكية من أجله. وقد تأثر مرقس كثيراً بسبب ذلك وجدد امام أمه عهوده الماضية ورتب أن يعود إلى الخدمة مع خاله و بولس ووعدت أمه ان تتكلم مع أخيها عند عودته من سفرته التبشيرية !!

وعاد بولس و برنابا . على انهما لم يستطيعا ان يرتبا رحلتهما التبشيرية القادمة كما كان في فكرهما اذ قد جابهتهما ظروف عطلت كل ما رسماه من برامج . فقد انقسمت الكنيسة بسبب موضوع الختان وذهب الرسولان مع مندوبين من الكنيسة الى الرسل والمشايخ في أورشليم . ومكثا في أورشليم مدة ثم عادا إلى انطاكية بعد وقت !

مرّت سنة بل يقول البعض ان المدة بلغت سبع سنوات . وتحدث بولس مع برنابا عن وجوب افتقاد العمل الذي أسساه . ووافق برنابا على ذلك واشار انهما يأخذان معهما مرقس وكان يظن ان بولس يلين امام طلبه . ولكن بولس رفض ان يعود مرقس الى خدمتهما . ان الذي تركهما في برجة لا يمكن ان يصلح للخدمة في مابعد . انه قد سامحه من قديم الزمان. انه لايذكر اساءته مع انها كانت اساءة بالغة ولكنه ينظر الى الأمر من ناحية المبدأ . ان الذي يمسك بالمحراث و ينظر الى الوراء لا يصلح لملكوت السموات . لقد نظر يوحنا الى الوراء . انه لا يمكن أن يصلح للخدمة . ان دخوله في الخدمة يؤذيها . ثم انه « رخص » . انه لا يستطيع ان يترك أمه . لقد هرب عندما أحس بمشقة الطريق كلا . انه لا يصلح !

كان الحديث بين خال مرقس و بولس ، وقد اشتركت أم مرقس على الأغلب من وراء ستار و بالطبع كان مرقس يحمّس أمه على التشديد مع أخيها . ولكن بولس صمم على عدم الموافقة على سفره معهما وكانت كلمته الأخيرة ، انه غير نافع !

انه غير نافع !

يالها من كلمة سقط تحت ثقلها الشاب الممتلىء آمالا الممتلىء حماسة !

لا شك ان ألمه كان لا يطاق !

ولا شك ان أمه بكت ما شاء لها البكاء !

على ان برنابا طيب خاطرهما ، وقال انه سيستعين بالكنيسة ضد بولس. وهو واثق ان الكنيسة لا يمكن أن تخذل أول معلم فيها، وهي تعلم ان بولس نفسه مدين له بالجانب الاكبر مما يؤديه من خدمات للسيد . واتجه إلى الكنيسة ولكن الكنيسة خذلته ووقفت إلى جانب بولس . وارتفع صوت المناقشة حتى صار مشاجرة . كل ذلك ومرقس يترقب النتيجة بقلق شديد بلغ حد اليأس أخيراً . وغضب برنابا على بولس وحزن من مسلك الكنيسة ولكنه بالطبع لم يترك رسالته فقرر ان يقوم بخدمته المرسلية منفصلا . و بدأ رحلته التبشيرية الثانية الى قبرس وأخذ مرقس معه !

وشاهد مرقس كفاح خاله في قبرس واشترك معه فيه . وقيل انه شاهد ذلك الخال العزيز يستشهد في سبيل سيده ومسيحه . وانه هو لم ينج إلا كما بنار . وعاد الى أمه في أورشليم وقد امتلأت عيناه بالدموع وامتلأ قلبه بالآلام ولكنه عاد اكثر نضوجاً ولا عجب فقد رتبت العناية انه يجتاز اختباراً نارياً

وعلمت الكنيسة بخدمات مرقس ، ولا نستبعد انها تأثرت لموقفها من برنابا وأتاحت للشاب الملتهب فرصة الخدمة في الحقول الاجنبية وليس لنا الاخبار اليقينية عن جدول خدمته ولكننا نراه مع بولس في رومية ، وان بولس نفسه كتب للكنائس وصايا عنه . ولما طال أمد سجن بولس أرسل الى تيموثاوس يطلب اليه ان يرسل مرقس « لانه نافع لي للخدمة » ! ! !

ويقول البعض انه في رومية خدم مع بطرس وان بطرس زوّده بكل ما يلزم لكتابة انجيل يسوع المسيح وهو البشارة الثانية في العهد الجديد !

من كان يظن ان ذلك الشاب « الخفيف » الذي لم يستطع أن يحتمل صدمة خفيفة في بافوس وبرجة يصبح مرقس البشير ؟

واذا صدقت التقاليد عن خدمته في مصر وآثاره في « كنيسة الكرازة المرقسية » والمرجح انها صادقة ، فان مقام خدمته لا يقل عن بطرس أو بولس !

هذا الرسول الأمين !

الرسول الذي خدم في قبرس !

وخدم في كولوسي ! وافسس ورومية وفي كنائس اخرى !!

الرسول الذي خدم مع برنابا !

ومع بولس !

ومع بطرس !

الرسول الذي كتب الانجيل الثاني !

وأسس كنيسة مصر !

هذا الرسول العظيم !!

هو ذلك الشاب الفج!

الخفيف القلب !

الضيق التفكير !

يوحنا مرقس !!!

ما أمجد النعمة !

وللشباب الذي تعثر في أول الطريق أن يرى في الشاب يوحنا مرقس قديس الفرصة الثانية !

٢٧
عبر القارة

« وظهرت لبولس رؤيا في الليل رجل مكدوني قائم يطلب اليه ويقول ، اعبر الى مكدونية وأعنّا » اعمال ١٦: ٩

لم يكن أحد يظن أن تلك الجماعة القليلة التي وقفت تنظر إلى يسوع وهو صاعد سيكون لأيمانها بسيدها أثر ممتد. كل ما كان يمكن أن نحلم به ان أورشليم أو الجليل ستكون مقراً لأتباع يسوع . ان نفس التلاميذ لم يصدقوا أن الانجيل يصل إلى السامرة . فلما وصل إلى انطاكية كان اندهالهم عظيماً !

ولسنا في معرض رواية الماضي فاننا نريد اليوم أن نعبر البوغاز إلى القارة . ولكننا قبل ان نعبر نقف قليلا لنتأمل الخطة التي رسمتها العناية لكنيسته على الارض . وسنندهل كيف ان تلك العناية العجيبة قد استخدمت التيارات المضادة لبركة وامتداد رسالته !

لم يسترح ابليس وهو يرى المسيح يقوم من الاموات في كنيسته فأرسل اضطهاداً عظيماً يريد أن يقتل كل « مسيح » يقوم . وقد قتل البعض ولكن الذين تشتتوا من جراء الاضطهاد جالوا مبشرين بالكلمة . ووصلت الكرازة من أورشليم إلى السامرة .. إلى الامم إلى انطاكية وغير انطاكية . وقد لاحظنا كيف ان الكارزين بالمسيح كانوا إذا ما فكروا أن يستريحوا قليلا في مدينة يثير الشيطان عليهم اضطهاداً فيضطرون للهروب إلى مدينة أخرى و بذلك انتشرت الكرازة في كل مكان !

وفي انطاكية أثار العدو انقساماً مذهبياً عطل الكنيسة مدة ولكنه انتهى إلى تلك الرسائل التي حملت إلى الامم محبة و بركة الكنيسة في أورشليم والتي شجعت الكارزين للأمم ان يقوموا و يربحوا للسيد جنداً كثيراً . بل ان ذلك الانقسام قد

كان من نتائجه المبرورة مجيء سيلا إلى انطاكية . سيلا الذي صار زميلا لبولس في رحلاته التبشيرية الموفقة ! !

وذلك الانقسام المخجل الذي قام بين برنابا و بولس بشأن مرقس الذي ذكرنا تفصيله في قصة برنابا . ذلك الانقسام الذي حزنت له الكنيسة ولا يزال المؤمنون في كل جيل يتألمون له ، ذلك الانقسام قد استخدمه المولى إلى الخير . فقد كانت الخطة الاولى ان يعود برنابا و بولس ليفتقدا البلاد التي سبق ان بشرا بها أي يذهبان إلى قبرس ومنها إلى برجة بمفيلية ثم إلى انطاكية بيسيدية ومنها إلى ايقونية ثم إلى لسترا. ولكن الانقسام غيّر الخطة فقد ذهب برنابا إلى قبرس وها هو بولس وسيلا يسيران في منهاج جديد ؟!!

انرفع أعيننا نحو الله شاكرين !
انه يخرج لنا من ظلمة شرورنا نوراً !
ومن مؤامرات العدو بركة !
ولا عجب فان الساكن في السموات يضحك من محاولات العدو !
والآن يجدر بنا أن نتجهز لرحلة طويلة قد تمتد إلى عدة شهور

ودّعت الكنيسة بولس وسيلا. وانطلق المرسلان وكان يصحبهما آخرون، لوقا وغيره . وسارت القافلة الصغيرة في سورية وكيليكية ووصلت إلى دربة ولسترا . وانضم إلى الرفقة تلميذ جديد سيكون لنا معه شأن فيما بعد هو تيموثاوس !

وإذ كانوا يجتازون في المدن كانوا يسلمونهم القضايا التي حكم بها الرسل والمشايخ الذين في أورشليم ليحفظوها . فكانت الكنائس تتشدد في الايمان وتزداد في العدد كل يوم !

ومع ان بولس ومن معه كانوا ممتلئين من الرغبة للكرازة الا انهم أحسوا كأن شيئاً يصدهم عن الكرازة في آسيا. ولسنا نعلم بالضبط ماهو ذلك الشيء الذي منعهم. ان

لوقا لا يقدم لنا تفصيلا كافياً للموضوع. انه يقول انهم بعد ما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس ان يتكلموا بالكلمة في آسيا. ولما أتوا إلى ميسيا حاولوا ان يذهبوا الى بيثينية فلم يدعهم الروح فمروا على ميسيا وانحدروا غرباً الى ترواس؟

قيل ان بولس أحس ان لسانه مربوط الى حلقه وانه فقد تماماً قوة الكلام وقيل ان الباب أغلق في وجهه من رجال الحكم. وقيل انه شعر كما لو كان شخص يسحبه سحباً من السير نحو الشرق ليسير نحو الغرب — على ان الذي يهمنا ان طريقهم اتجه بكيفية من الكيفيات نحو الغرب!

وفي ترواس ظهرت لبولس رؤيا في الليل رجل مكدوني قائم يطلب اليه ويقول اعبر الى مكدونية وأعنّا. فلما رأى الرؤيا للوقت طلبنا ان نخرج الى مكدونية متحققين ان الرب قد دعانا لنبشرهم!

ولقد قيل الكثير عن تلك الرؤيا!

قيل انها جاءت اعلاناً سماوياً. فان الله الذي يرسم طريق الناس رسم لبولس طريقه في رؤيا. وهاهو يشير الى مكدونية طالباً منه أن يذهب الى هناك!

وقيل ان الروح القدس عمل في هذا التوجيه عن طريق لوقا. فقد كان لوقا — على رأي الكثيرين — مكدوني الأصل. كان عبداً لثاوفيلس أحد حكام مكدونيا وعرف الانجيل عن طريق بولس ورافقه في الكرازة. وكان شوق قلبه أن تصل الكرازة الى قومه. وقد تحدث مع بولس كثيراً في الأمر وظل يتحدث ويتحدث ولم يترك الحديث عن ارسال بعثة تبشيرية الى مكدونية حتى امتلأ رأس بولس من الطنين الذي يردد كلمة مكدونية — وقيل ان تلك الرؤيا لم تكن إلا أثراً بارزاً من حديث لوقا مع بولس عن مكدونية — ولا شك ان للروح القدس خططه التي يختارها. وسواء اختار هذه الطريقة أو تلك فقد سمع بولس رسالة الروح وها نحن نراه يتهيأ لعبور البحر الى أوربا!!

٢٨

اول كنيسة في أوربا

« فخرجا من السجن ودخلا عند ليدية فأبصرا الاخوة وعزياهم . . . » أعمال ١٦ : ٤٠

كان بولس ومن معه يتجهون نحو بلاد غريبة جداً عليهم . وربما كانوا يحسون بشيء من الرهبة وهم يقتربون منها . ولكن تلك الرؤيا في «ترواس» كانت تدفعهم نحو ذلك الاقليم الجديد الذي دعاهم الرب للتبشير فيه . ألم يبصر بولس الرجل المكدوني في الرؤيا يقول ، اعبر الى مكدونيه وأعنا . كان منظر ذلك المكدوني مثيراً لكل ما في قلب بولس من عطف . كان وجهه يحمل طابع التعاسة والبؤس وكان يحمل على عاتقيه جبال المعصية وحوله كانت الظلمة تملأ الكون . وهو يلتمس بتضرع من بولس « اعبر الينا وأعنا »

وها هو بولس يعبر البحر الى ساموثراكي وفي الغد الى نيابوليس . ومن نيابوليس سار الى فيلبي التي هي أول مدينة من مقاطعة مكدونية !

وكانت فيلبي مدينة تاريخية تحمل اسم بطل مكدونية الكبير فيليب المكدوني أبو الاسكندر الاكبر . وعلى أرضها قامت معارك بين أقطاب الرومان قبل أن يستتب الامر نهائياً لأغسطس . وكانت فيلبي « كولونية » أي كانت لها كل حقوق الرومان وكان سكانها يعاملون معاملة المواطنين الرومان . وكانت لهم امتيازات ليست لغيرهم من البلاد الخاضعة لحكم القيصر !

واخترق بولس المدينة العظيمة . وبحث هنا وهناك عن مجمع لليهود ولكنه لم يجد . كان عدد اليهود قليلاً جداً لا يسمح بأقامة مجمع . وقد بدا ان المدينة لم تحس أن شخصية هامة قد وفدت اليها . لم يستقبل بولس ومن معه أحد من المدينة ، بل

كان الجميع مشغولين عنهم . أين اذن الرجل المكدوني الذي ظهر له وما هو صوت الاستغاثة الذي سمعه . هل خدعته الرؤيا ؟ هل كانت رؤيا جسدية لا علاقة للروح القدس بها . هل كان الدافع اليها ما صوّره له لوقا ؟

كلا . ان بولس يثق ان الله دعاه ليبشر في مكدونية . و يثق أن لله شعباً في فيلبي . وفي يوم السبت خرج ومن معه الى خارج المدينة . لقد سمع أن القوم يجتمعون للصلاة عند نهر . اذن ليذهب الى شاطىء النهر !

على أن شاطىء النهر لم يوجد عنده ما يمكن أن يشبع جوع نفسه . لم يجد بولس إلا جماعة من النساء ، جماعة قليلة بالطبع . ولكن بولس لا ينظر الى الامور بالمقاييس التي ينظر بها الناس . انه يجد في النساء اللواتي اجتمعن كنيسة يقدم لها رسالته . ألم يجلس سيده يوماً على بئر ليتحدث مع امرأة واحدة . فلماذا لا يجلس بولس على شاطىء النهر ولماذا لا يتحدث الى النساء اللواتي اجتمعن ! ؟ ؟

و بين أولئك النساء كانت امرأة اسمها ليدية . كانت امرأة ذات مال . لقد أقبلت من مدينة ثياتيرا وقيل انها كانت أرملة وكانت تتاجر في أغلى أنواع الحرير . كانت تبيع الارجوان وهو الحرير المصبوغ باللون الاحمر الثابت وكانت ترسل بضائعها الى جميع بلاد مكدونية واليونان وكان التجار يقصدونها من روما غرباً ومن بلاد آسيا جنوباً — وكان عملها يتطلب أن تكون لها مخازن وكان بيتها يضم عدداً كبيراً من المعاونين والعمال والعبيد . ومع انها كانت تحمل اسماً يونانياً إلا اننا نظن انها كانت من أصل يهودي أو على الاقل دخلت في دين اليهود كما دخل غيرها من اليونان والرومان الذين ضاقوا بشرور وانحطاط الوثنية وجاءوا الى الله الواحد يهوه !

ومع أن لوقا لم يذكر حديث بولس للنساء في فيلبي إلا انه لا يمكن ان يخرج عن رسالته الوحيدة . الله أحب الناس وارسل ابنه ليفديهم . وان ذلك الابن هو يسوع . ولا بد انه ذكر ما عمله يسوع وما لاقاه من الناس وما انتهى اليه امره .

ولا شك انه دعا سامعيه أو سامعاته الى ان يسلموا حياتهم أو يسلمن حياتهن الى ذلك المخلص !

وأصغت ليديه اصغاء خاصاً !

ترى هل كانت لها ظروف مؤلمة جعلتها تتلفت نحو رجاء تعزية . فلما تحدث بولس عن رجاء كل الامم استراحت نفسها . من يعلم . ربما كان صحيحاً ما قيل انها فقدت زوجها في صدر شبابها وانها آثرت ان تعيش أرملة وقد قسمت وقتها بين البكاء عليه و بين العمل على تربية الاولاد الذين ولدتهم منه !!

اصغت ليدية الى ما كان يقوله بولس !

وآمنت !

واعتمدت هي واهل بيتها ! !

شكراً لله !!

ومما يزيد غبطتنا ان ليدية لا تريد ديانة رخيصة . نعم انهـــا لم تدفع ثمناً للخلاص . انه خلاص مجاني . لقد دفع يسوع كل ثمنه وهو ثمن كبير لا يستطيع انسان ان يدفعه . ولـكنها ـ وقد خلصت ـ تلحّ على ان تعمل شيئاً . ان الرسل يقيمون في خان أو في بيت بالايجار . وعندها هي بيت كبير وعندها مال . وهي تذهب الى بولس ومن معه وتقول: « ان كنتم قد حكمتم اني مؤمنة بالرب فادخلوا بيتي وامكثوا » — ولم يكن بولس ممن يحبون ان يكونوا ضيوفاً . انه يرغب أن يعيش من كدّ يديه . انه يريد ان يعمل هو ومن معه وان تكون رسالتهم خالصة لوجه الله . وقد استطاع ان يعمل ذلك في جميع الكنائس تقريباً . ولكنه لم يستطع ان يقاوم الحاح ليدية فقد ألزمته ومن معه ان يدخلوا بيتها ! !

من ذلك الوقت صار بيت ليدية بيتاً لخدام الله . بل صار كنيسة يجتمع فيها المؤمنون و يقدمون عبادتهم للمسيح !

ونحن نعجب بذلك الايمان المنتصر. فتح الله قلب ليدية لتقبل رسالة الخلاص

فتحت بيتها لتقبل خدام الله .
بل فتحته واسعاً ليقبل كنيسة الله.
لم تهتم بما سيجلبه ذلك عليها من
خسارة في تجارتها . سيقاطعها
اليهود وسيمتنع عن معاملتها
اليونان والرومان. سيكتبون على
جدران بيتها « ليسقط المبشرون
وأنصار المبشرين . قاطعوا بضائع
المسيحيين الملاعين . المسيحيون
أعداء الدولة وأعداء الدين» ولكن
ليدية لم تنشغل بهذا الامر . ان
المسيح عندها أثمن من الارجوان..
بل أثمن من الحياة نفسها !



ليدية تقول :
« ان كنتم قد حكمتم اني مؤمنة فادخلوا بيتي »

ومن الكنيسة التي في بيت ليدية خرج نور أضاء كل جوانب المدينة الكبيرة وامتد الى بلاد اخرى في الخارج. ومع أننا لا نسمع بعد ذلك شيئاً عن ليدية إلا اننا لا نشك في انها ظلت أمينة لسيدها وربها الى ان انطلقت اليه شيخة وشبعانة ايام !

٢٩
حافظ السجن

« وتهلل مع جميع بيته اذ كان قد آمن بالله » اعمال ١٦: ٣٤

كان بولس ورفاقه يسيرون في طرقات مدينة فيلبي و ُقبلتهم ذلك المكان الذي اختاروه معبداً. كان لهم في فيلبي عدد من الكنائس الصغيرة نعرف منهما اثنتين على الاقل، كنيسة في بيت ليدية وكنيسة على شاطىء النهر !

وبينما كانوا ذاهبين الى الصلاة في أحد الايام تبعتهم جارية بها روح عرافة !

ولقد نفهم معنى كلمة جارية فهي أمة مشتراة أو ابنة عبد مشترى . وكان الرق منتشراً في تلك الايام وكان أسرى الحروب يباعون في الاسواق عبيداً. وكان قطاع الطريق وعصابات الخطف يهجمون برجالهم المسلحين ويخطفون النساء والاولاد ويبيعونهم عبيداً. وكانت أوربا تموج بالعبيد وقيل ان نصف سكان روما كانوا عبيداً. وتذكر بعض التقاليد أن البشير لوقا كان عبداً من مكدونية وكان سيده ثاوفيلس!!!

وتلك الجارية التي تبعت بولس ورفاقه كانت واحدة من مئات الالوف من البشر الذين استعبدهم اخوتهم!

على أننا قد لا نفهم كثيراً معنى الكلمات « بها روح عرافة » — ومن الواجب ان نعود الى تاريخ بلاد اليونان وتقاليدهم حتى نفهم المقصود !

كان اليونانيون يعبدون آلهة كثيرة . وكان لكل إله ميزة خاصة . وكان من بين آلهتهم الاله أبولو ، وهيكل دلفي كان هيكله المفضل . وكانت كاهنات دلفي يقدمن للسائلين اجابة عن كل ما يسألون وكانت كثير من الاجابات ملولبة . فقد قيل ان كراسوس قصد ذلك الهيكل يوماً وسأل، هل أحارب كورش ملك فارس؟ وجاءه الجواب «انك اذا حاربت فارس فستتلاشى مملكة عظيمة» واطمأن كراسوس لذلك وذهب ليحارب كورش وانتهت الحرب بملاشاة مملكته هو !!!

على ان بعض الاجابات كانت اجابات صحيحة لان الشيطان كان يلبس بعض الكاهنات ويتكلم هو فيهن ويقدم اجابات صحيحة لكي يحتفظ بالوثنية قوية وممتدة!

وكانت جارية مدينة فيلبي إحدى أولئك الكاهنات . لم تكن كاهنة رسمية لكنها كانت تقع في غيبوبة ويخرج الزبد من شدقيها وكانت تتكلم كلاماً يراه الناس نبوّات . وقد يكون مثل هذا الامر ناتجاً عن مرض الصرع . ولكنه عند جاريتنا كان بسبب وجود شيطان فيها . وبالنسبة لانها كانت معروفة بأن بها روح عرافة فقد كان ثمنها كبيراً وقد اشترك عدد من الناس في شرائها ، فلم يكن

لها سيد واحد بل سادة كثيرون وكانت تكسب مواليها مكسباً كثيراً بعرافتها !!

وحدث ان هذه الجارية اتبعت بولس ورفاقه وكانت تصرخ قائلة،هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص . ولا شك ان غرض شيطانها في هذا النداء لم يكن صالحاً بل كان غرضه على الأغلب اشاعة الفوضى في الاجتماع وجمع الناس الاراذل حولهم، وبالجملة كانت كلماتها سبباً في تعطيل الكرازة ـ هذا فضلا عن أن المسيح لا يمكن أن يقبل شهادة الشيطان ولو كان ذلك عن خوف منه !

واستمرت الجارية تتبع بولس ومن معه أياماً كثيرة حتى ضجر بولس والتفت الى الروح وقال ، أنا آمرك باسم يسوع المسيح ان تخرج منها !

وحدثت المعجزة . خرج الشيطان . وعادت المرأة الى عقلها . فلا غيبوبة ولا صراخ ولا تشنج ولا كلام نبوات !!

وعادت الى سادتها فكان ارتياعهم عظيماً . لقد رأوا امرأة عاقلة متزنة . وكان ينتظر أن يفرحوا لها إذ كانت حالتها السابقة تسبب لها آلاماً مبرحة . ولكنهم اضطربوا اضطراباً عظيماً فقد رأوا انها فقدت مقدرتها على الانباء وان مكاسبهم الكثيرة من جراء عرافتها قد انتهت !!!

ولا بد انهم استقصوا عن الأمر واكتشفوا أن بولس هو صاحب هذه «الفعلة النكراء» لقد سطا عليهم بولس وسلبهم مورداً كبيراً من موارد الثروة. إذن «ليذهب بولس هذا الى الجحيم» وثار ثائرهم وفكروا في ان ينتقموا منه شرّ انتقام. لكن كيف؟

هل يقبضون عليه ويضربونه أو يقتلونه ؟ ان في البلد حكومة تجري الاحكام ولا تقبل ان تشيع الفوضى !

هل يشكونه الى رجال الحكم ؟

لكن ماذا يقولون ؟ هل يقولون انه أخرج شيطاناً من الجارية، وهل يقولون انه أخرج ذلك الشيطان باسم المسيح ، وهل يقولون انه ضيّع عليهم مكسبهم من العرافة ؟ ان رجال الحكم سيرون في الشكوى إساءة منهم هم لا من بولس ،

وستكشف الشكوى ان بولس معــه إله أقوى من أبولو ومن هيكل دلفي . بل ستكشف الشكوى أن سادة الجارية لا يهتمون بالمرأة المسكينة وهم يقبلون انها تتعذب بل تموت في سبيل حصولهم على مكسب !!!

كلا . ان الشكوى لا تكون كذلك!

ستلمس الشكوى شرائع روما وقوانينها وعبث قوم من اليهود بها ، اليهود المكروهين الذين طردهم كلوديوس من روما . . ومن فيلبي على ما قيل . ولتأخذ الشكوى صورة المظاهرة . وها نحن نراهم يقبضون على بولس وسيلا و يجرونهما الى الحكام . وها نحن نرى جمهوراً كبيراً من الناس يجتمع حولهم. ور بما خيّل للقوم انهما لصان قد اقتحما بيتاً أو متجراً . وها نحن نرى الموكب يصل الى السوق حيث كان الحكام يجلسون للقضاء . وها نحن نسمع الشكوى :

هذان الرجلان يبلبلان مدينتنا

وهما يهوديان

و ينادياں بعوائد لا يجوز لنا أن نقبلها ولا نعمل بها إذ نحن رومانيون !!

هذه هي كلمات الشكوى. والتهم المقدمة ثقيلة جداً، الاولى أن بولس وسيلا من دعاة الفتنة. والثانية انهما يهوديان لا يجوز لهما أن يقيما في المدن الرومانية إلا بتصريح رسمي. والثالثة انهما من أصحاب البدع. وكل تهمة من هذه التهم كان عقابها الموت!

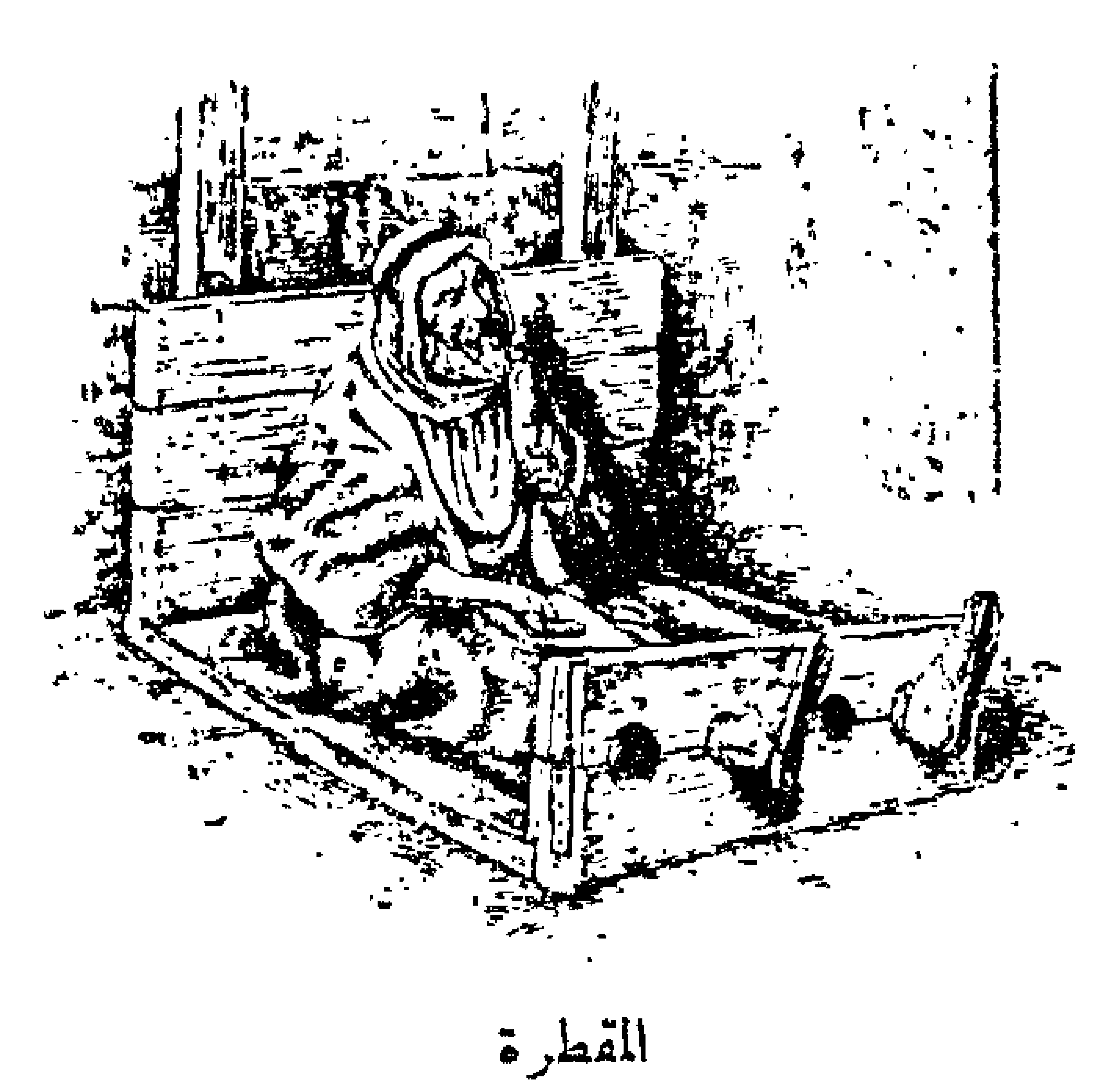
وثار غضب الحكام

وغضب الجمع لغضب الحكام

وقبل أن تتاح الفرصة لبولس أن يفتح فمه وجد نفسه وزميله مطروحين على الارض وقد تمزقت ثيابهما وانهالت العصي عليهما حتى تمزق جسماهما واختلط دمهما بتراب الارض ـ وأمر الولاة فحملهما الجند الى السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط كسجينين خطرين !

وأمر حافظ السجن فقذفوا بالسجينين الى السجن الداخلي وكان غرفة سفلية

تحت الارض لا تدخلها شمس ولا هواء وأمر فوضعوا أقدامهما في المقطرة!



المقطرة

أما المقطرة هذه فكانت من آلات التعذيب وهي مصنوعة من الخشب وكان فيها في العادة خمسة ثقوب للرأس ولليدين وللقدمين. وكان السجين الذي يضبط جسمه في المقطرة يلاقي آلاماً مبرحة لا تستطيع الالفاظ أن تصورها

ومع أن بولس وسيلا لم توضع إلا أقدامهما في المقطرة فان عذابهما كان شديداً فقد كان جسماهما مطروحين على الارض والدم المختلط بالتراب قد تجمع على جروحهما. وكانت الحشرات الكثيرة تمر بذينك الجسمين الجريحين وهما لا يملكان أن يخففا من الآلام التي تسببها. وكانت الضربات والجروح والمكان كل هذه تترك آثارها المروعة في نفسيهما ـ كما أن الغد كان يحمل لهما مخاوف فقد كانت التهم عليهما مرّة وثقيلة !!

وها نحن نفتقد السجن في نصف الليل. ان السجينين لا يزالان مستيقظين وهل يمكن أن يعرف النوم سبيله اليهما. لا بد أنهما يبكيان أو على الاقل يتأوهان يشكو الواحد منهما آلامه للآخر وقد ارتسمت « تكشيرة » كبيرة على وجه كل منهما. ولكن الأمر المدهش انهما لا يتأوهان ولا يشكوان.. انهما يسبّحان

يا للعجب !

يسبّحان ؟

ان التسبيح فيض فرح القلب وابتهاج النفس. ان بولس وسيلا يعلنان انهما في عمق البهجة. ان العالم لا يمكن أن يفهم هذا المسلك ولكننا نحن نستطيع أن نفهم.

ألم يتألم بولس من أجل المسيح . ألم يعيّر من أجله ؟؟ لقد قال يسوع « طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات » وبعد أن ضُرب التلاميذ يوماً عادوا فرحين لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل المسيح !

وبولس نفسه أعلن المؤمنين « ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » . وان « خفة ضيقتنا الارضية تنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدي »

كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله وكان المسجونون يسمعونهما . بالطبع كانوا يسمعونهما مسرورين مندهشين !

وحافظ السجن نفسه انذهل. إن جدران السجن لم تردد في الماضي إلا أصوات الشتائم والسخائم والقبائح . . والشكوى واللعن ولكنها تستقبل اليوم أصواتاً من الجنة . ومن هما اللذان يسبحان ؟ هما بولس وسيلا اللذان لا يزال جسماهما يضطربان من آثار الضرب والسجن والمقطرة. ترى هل سأل حافظ السجن عن السبب؟ ربما سمع قبلاً عن أتباع المسيح الذين يستقبلون الموت بسرور والذين لا يخافون من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يعملون أكثر فهل ترك تسبيح بولس وسيلا أثراً في نفسه ؟ ربما . . بل نستطيع أن نجزم أن الرجل تأثر ولكن تأثره لم يكن عميقاً بالكفاية . وعندما سمع ذلك الصوت الجميل المبتهج ارتفعت نفسه إلى الأعالي وفكر في إله بولس وسيلا الذي يستطيع أن يمنح أتباعه تسبيحاً في نصف الليل وفي السجن الداخلي !!

وبينما كان حافظ السجن يتأمل . . هل طال تأمله فنام ، أم ظل في تأمله واستغرق فيه فلم يعد يدري شيئاً مما يحيط به . . على كل حال بينما كان حافظ السجن يتأمل مستيقظاً أو نائماً ، حدثت زلزلة عظيمة هزّت المكان . وانتبه حافظ السجن فوجد أمراً عجيباً . لقد كانت زلزلة من نوع مختلف . ان عهده بالزلزلة انها تهز المكان وتهدمه . أما هذه الزلزلة فلم تهدم شيئاً ولكنها هزت البناء فانفتحت

الأبواب كلها وانحلت سلاسل الأسرى . انها ليست زلزلة طبيعية . انها صوت من إله بولس . ان إله بولس قوي . هو أقوى من الألم ومن السجن ومن السلاسل . انه أقوى من روما ومن جند روما ومن قيصر روما. ان إلهاً يرسل زلزلة تهز السجن وتفتح الأبواب وتفك الاغلال ، لا بد وان يكون إلهاً جباراً !

واضطرب حافظ السجن !

لقد هرب بولس!

وسيلا !

والمسجونون !

لا شك انهم هربوا ، وما الذي يمنعهم من الهرب ؟ وأمسك الرجل بسيفه يريد أن يقتل نفسه . انه مقتول على كل حال : ان هروب المسجونين لا عقاب له إلا الموت . إذن ليقتل نفسه بيده !

ورأى بولس حافظ السجن يهم بقتل نفسه ، هل رآه بعينيه أم رآه باعلان . ربما دخل حافظ السجن الى قرب باب السجن الداخلي ولم يرَ أحداً بسبب الظلمة فهمّ بقتل نفسه ورآه بولس ، أو ربما أعلن الله له ان السجان سيقتل نفسه ! فلما رآه ناداه بصوت عظيم لا تفعل بنفسك شيئاً رديئاً لأن جميعنا ههنا !

كانت كلمات بولس أشد وقعاً على قلب حافظ السلسلة من الزلزلة . انه لايكاد يصدق أذنيه . هل يمكن أن يهتم بولس به ويمنعه من قتل نفسه . هل يمكن ؟ لقد أساء الى بولس بالأمس شر اساءة وهو ينتظر أن بولس اذا لم يستطع أن ينتقم منه فلا أقل من أن يشمت فيه. اما انه يمكث في مكانه فلا يهرب بل يمنع الآخرين ايضاً من الهروب ويناديه بصوت عظيم ، لا تفعل بنفسك شيئاً رديئاً فأمر يفوق التصديق. هل يبلغ السمو الانساني هذا المبلغ . وهل يمكن أن يوجد غفران يصل الى هذا الحد ؟ لقد قالوا له بالأمس ان « إله » اولئك القوم طلب الغفران لصالبيه

ولكنه لم يصدق ان شيئاً مثل هذا يمكن أن يوجد في الارض ، على أنه بعد ان رأى ما عمله بولس معه بدأ يصدقه !!

وشردت أفكاره لحظة ولكنه في تلك اللحظة استعرض حياته الآثمة وجاءته شروره صفاً واحداً طويلا من أبالسة مخيفة واتجهت هذه الابالسة نحوه بمخالبها تهم بأن تمزق جسمه ونفسه . ورأى الرجل نفسه خاطئاً محكوماً عليه بالهلاك . فطلب ضوءاً واندفع الى داخل السجن وأخرج السجينين ثم جثا على ركبتيه أمامهما وقال يا سيدي ماذا ينبغي أن أعمل لكي أخلص ؟؟

عند ما سمع حافظ السجن تسبيح بولس وسيلا تعجب . وعندما سمع صوت الزلزلة ارتعب ولكنه عند ما سمع صوت الغفران والمحبة ذاب قلبه . وهو يسأل عن الطريق الى الخلاص . ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص ؟

وكان جواب الرسولين « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص انت وأهل بيتك » وأخذ حافظ السجن بولس وسيلا الى البيت . وسمع منهما عن المسيح ومحبته والايمان به . وسمعت زوجته وأولاده وعبيده !

يا سيدي ماذا ينبغي ان افعل لكي اخلص

كان حافظ السجن يغسل المرسلين من الجراحات ويقدم لهما الثياب اللازمة وهما يتحدثان عن المسيح . وعلى المائدة لا نشك انهما لم يكفا عن الكلام عن المسيح

واعتمد حافظ السجن هو والذين له أجمعون !

وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله !

* * *

لا بد أن حافظ السجن كان مرتبكا نوعاً ما . ماذا يعمل مع بولس وسيلا انه ملتزم بحسب القانون أن يضمهما في السجن . ولكنه لا يفكر أن يفعل ذلك مهما كانت النتيجة !

وفي الصباح جاءه رجال البوليس قائلين ، أطلق ذينك الرجلين . فابتهج حافظ السجن كثيراً . لقد حلّت عقدته على أسهل الطرق . وأسرع فأخبر بولس وسيلا بالأمر !

وقد يسأل بعضنا عن سبب حكم الولاة بالافراج عن الرسولين . ونحن نظن أن الولاة اكتشفوا سبب الشكوى. لا بد أنه ترامى اليهم حديث الجارية وخروج الشيطان منها . إذن كان الشاكون مفترين وقد وقع ظلم على الرجلين البريئين . لكن لا ضرر من ذلك. لن يستطيعا أن يشكوا فهما يهوديان. وسيفرحان بانطلاقهما !

وهكذا أرسلوا رجالهم يأمرون باطلاق سراحهما. ولكن رجالهم عادوا يخبرونهم بأمر هزّهم هزّاً. إن الرجلين اللذين ضربا بالأمس ووضعا في السجن رجلان رومانيان؟

كان اضطراب الولاة عظيماً جداً !

إن القانون يحمي الروماني

إن إجراء عقاب عليه بدون تحقيق يعرض من أجرى العقاب لحكم الاعدام ومصادرة أمواله . إن التعدي على روماني واحد هو تعدٍّ على الامبراطورية كلها . إن كل قوات الامبراطورية تقف في صف الروماني لكي ينال حقه !

وهذان السجينان يقولان :

ضربونا جهراً غير مقضي علينا ونحن رجلان رومانيان

وألقونا في السجن ! !

أفالآن يطردوننا سراً ؟

كلا . بل ليأتوا هم أنفسهم ويخرجوننا ! !

* * *

وأقبل الولاة في اضطراب عظيم . وتضرعوا اليهما والتمسوا منهما أن يصفحا عن الاساءة التي لحقتهما . . ثم رجوهما أن يخرجا من المدينة في وقت قريب لئلا يتعرضا إلى إساءة الغوغاء !

وقد استجاب بولس وسيلا للولاة فصفحا ووعدا أنهما يغادران المدينة بعد بضعة أيام . فخرجا من السجن ودخلا عند ليدية فأبصرا الأخوة وعزّياهم ثم خرجا !!

٣٠

بولس في أثينا

« وبينما بولس ينتظرهما في أثينا احتدت روحه فيه اذ رأى المدينة مملوءة اصناماً » اعمال ١٧:١٦

ما أعجب أعمال العناية . من كان يظن أن بذار الانجيل تمتد حتى تصل الى أثينا. قام اضطهاد في أورشليم فتشتت المؤمنون ووصل بعضهم الى انطاكية فكانت لنا كنيسة في انطاكية

أرسلت انطاكية بولس ليقدم المسيح الى العالم . كان يُطرد من بلد فيلتزم أن يتوجّه الى بلد آخر . وقد رأيناه يُطرد من فيلبي فيذهب الى تسالونيكي ويغرس كنيسة هناك . ويُطرد من تسالونيكي فيذهب الى بيرية ويؤسس كنيسة أخرى . ويُطرد من بيرية فيذهب الى أثينا ويقدم المسيح هناك ! !

من كان يحلم أن بولس يذهب الى أثينا ؟ ؟

أثينا أشهر بلاد العالم من أقدم التاريخ والى الآن . كانت عند اليونان منذ

العصور الخالية مركز العلم والحكمة والتمدين والصناعة والقوة والسياسة . واشتهرت بأنها خدمت البشر بالعلم والحرية . وكانت يوم أتى بولس اليها قد فقدت سلطتها السياسية باستيلاء الرومانيين عليها سنة أربعين قبل الميلاد . لكنها لم تزل ذات مدارس عظيمة قصدها أفضل الشبان ... وأبنية فاخرة جداً

وصل بولس إلى أثينا بحراً وكان ينتظر رفقاءه ، سيلا وتيموثاوس ولوقا، على الأغلب . وجعل يجول في المدينة العظيمة التي كان يحفظ لها في قرارة نفسه احتراماً كبيراً . لقد كان مديناً لاثينا بما تلقنه من علوم في جامعة طرسوس . وكان يفخر أنه درس كثيراً من العلوم اليونانية. وربما كان يوم أن تلقن فلسفة اليونان شغوفاً بأثينا يود أن يراها ويستنشق مع هوائها فلسفة فلاسفتها التي كانت تملأ الجو ولكنه بعد أن تجول فيها ثارت نفسه فيه واحتدت روحه .. وهل نقول، وأبغض المدينة لانها كانت مملوءة أصناماً ؟؟ كانت في أثينا مشاهد نفيسة ولكن بولس لم يلتفت إلى هذه إذ اجتذبت أنظاره تلك الاصنام الكثيرة التي تملأ المدينة !!

قال بيترونيس المؤرخ « أن تجد إلهاً في أثينا أسهل من أن تجد فيها انساناً » وقال بارسانياس « ان آلهة أثينا أكثر من آلهة سائر بلاد اليونان» وقال زينوفون «ما أثينا سوى مذبح وتقدمة» وقال يوسيفوس المؤرخ الروماني «ان في أثينا تماثيل مختلفة الأنواع والمواد لكل الآلهة » ـ وكانت تماثيلها محيطة بكل ساحة ، وقائمة في كل زاوية من زوايا الأزقة والشوارع ، وفي باحة كل دار وفي كل مخدع ! ! !

وقد احتدت روحه لما في الاصنامية من الاهانة للاله الحق والمخالفة لوصاياه والاضرار بالناس خصوصاً لما اقترنت به من انحدار أخلاقي وفجور إذ أن غالبية تلك الآلهة لم تكن سوى شهوات الانسان مشخصة !

احتدت روح بولس فلم يستطع أن يسكت بل جعل يتكلم
تكلم في المجمع أمام اليهود المتعبدين
وتكلم في الطريق

وتكلم في السوق

وقابله قوم من الفلاسفة الابيكوريين والرواقيين فتحدث مع هؤلاء أيضاً . أما هم فنظروا اليه بكثير من الاحتقار. إن ذلك الغريب لم يدرس الفلسفة وهو يتحدث بنغمة الفلاسفة . انه مهذار يلتقط قشور المعرفة من هنا ومن هناك ويتكلم . أما هم ففلاسفة عظماء !!!

وكان الفلاسفة الابيكوريون في أثينا من القديم . فهم أتباع أبيكوريوس الفيلسوف اليوناني الذي وُلد في القرن الرابع قبل الميلاد. ومن فلسفته أن في الوجود آلهة لكنهم بعيدون عن العالم لا يبالون بأحزان الناس ولا بآثامهم ولا بشيء من سائر أعمالهم كأنهم أعدام وان الآلهة في راحة تامة لا يحتاجون إلى قرابين الناس ولا يسمعون صلواتهم وان المادة أزلية نظمت ورُتّبت اتفاقاً وان اللذة غاية الانسان العظمى وأن للانسان أن يتبع ما شاء من الشهوات ما لم ينشأ عنها ألم، وأن لا حياة سوى الحياة الدنيا فلا خوف من حساب ولا عقاب . وان النفس مادة كالجسد تموت بموته !

أما الرواقيون فهم أتباع زينو وهو فيلسوف يوناني وُلد أيضاً في القرن الرابع قبل الميلاد وعلّم في أثينا أزيد من نصف قرن وانتحر. وكان يعلّم تلاميذه في رواق مزيّن بالصور ولذلك دعي أتباعه بالرواقيين. والحكمة عنده هي أن لا يتأثر الانسان بشيء من الحوادث مفرحاً أو محزناً وأن يسود على الحوادث ولا تسود عليه . وأن يتلقى مهما حدث من لذة أو ألم بالطمأنينة . وأن الدين الحق يقوم بعدم الاكتراث بالانفعالات ـ وكان مؤمناً بالله لكنه لم يميز بين الله والعالم إذ العالم والله عنده شيء واحد وأن النفوس تعود أخيراً إلى الله أصلها وتفنى فيه

* * *

قابل بولس عدداً من هؤلاء الفلاسفة وتحدث معهم عن الله وابن الله وقيامة الأموات وتحدث أولئك الفلاسفة في جلساتهم عن الغريب الذي يتكلم في السوق

وتساءلوا ، ترى ماذا يريد هذا المهذار أن يقول ــ وقال بعضهم ، أنه يظهر منادياً بآلهة غريبة لانه كان يبشرهم بيسوع والقيامة !

ولما كان النداء بآلهة غريبة أمراً خطيراً فقد نصّت شرائعهم على محاكمة من يأتي ذلك والحكم عليه بأقصى العقوبة . نقد كان موقف بولس دقيقاً جداً . أنه يتعرض لما تعرض اليه سقراط كبير الفلاسفة. ولكن القوم لم يروا في بولس ــ على ما يظهر ــ رجلاً عظيم الخطر. ولذلك استدعوه ليحدثهم عن موضوعه. وأخذوه أخذ الصديق للصديق إلى آريوس باغوس وكانت مجالسهم العظمى هنالك. وكانت مقاعد القضاة منحوتة في صخرها ولم تزل باقية إلى هذا اليوم ــ وقد أخذوا بولس الى هنالك



بولس في آريوس باغوس

لان المكان كان مناسباً لمخاطبة الجمهور. وفي ذلك المكان سألوه قائلين ، هل يمكننا أن نعرف ما هو هذا التعليم الجديد الذي تتكلم به . لانك تأتي الى مسامعنا بأمور غريبة فنريد أن نعلم ما عسى أن تكون هذه ؟

وبالرغم مما حملته كلماتهم من بعض مظاهر السخرية فقد كانوا مترفقين به ومهذبين معه . وهو نفسه لم يكن يهمه أن يلاقي معاملة لينة أو معاملة خشنة طالما أتيحت له الفرصة لتقديم رسالته !

وألقى بولس أمام أولئك الفلاسفة خطابه المشهور الذي اختلفت آراء المسيحيين

فيه . فمنهم من وصفه بأنه أبلغ وأقوى وأعمق رسالة عن الدين المسيحي . وأن أثره لا يزال باقياً وسيبقى . ومنهم من قال انه أضعف رسالة ألقاها بولس وأن بولس فشل في أثينا بسبب ذلك ! !

على أننا نرغب أن ندرس الخطاب قبل أن نقول رأينا عنه !

أما مقدمة الخطاب فكانت لبقة أريبة وقد انتقى كلماتها كلمة كلمة «أيها الرجال الاثينويون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً لانني بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه « لإله مجهول » فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به »

وبهذه المقدمة نجا من تهمة المناداة بآلهة غريبة . انه لا يدعو إلى آلهة غريبة ولكنه يكشف لهم عن اسم الاله الذي كانوا يعبدونه وهم يجهلونه !!

ولعل بعضنا يسأل عن ذلك الاله المجهول ماهو. ونحن نذكر ما جاء في التواريخ اليونانية عن ذلك . فقد قيل انه تفشى وبأ شديد في أثينا ونسبوه إلى غضب أحد الآلهة وأرادوا أن يعرفوا من هو فاستشاروا «أبيمندس» فأمرهم أن يطلقوا الغنم في المدينة وانه حيث تربض أحداها قرب هيكل أو صنم يذبحونها هناك . لكن بعض الغنم ربض حيث لا صنم ولا هيكل فأقاموا في المربض مذبحاً وكتبوا عليه «لإله مجهول»

ولا شك ان ذلك « الاله المجهول » في أثينا يعلن عن عدم كفاية آلهة المدينة العظيمة على كثرتها فهم محتاجون إلى إله آخر خلاف مئات الآلهة التي أقاموا لها الهياكل والمذابح !!!

وتحدث بولس عن ذلك الاله المجهول !

قال ، انه إله مجهول من الاثينويين. وكان هو فعلاً كذلك . ولكنه كان أيضاً مجهولاً من أكثر بلدان العالم ولا يزال مجهولاً - إن العالم لم يعرف الله . «كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم » !!

وعندما تكلم بولس عن ذلك الاله قدم لفلاسفة أثينا حقائق جديدة . كانت آلهتهم متعددة ، فواحد للبحر وثان للبر وثالث للجبل ورابع للريح وخامس للشجر وهكذا . أما بولس فيقول لهم انه إله واحد هو الاله الذي خلق العالم وكل ما فيه وهو رب السماء والارض !

وتقدم من هذه الحقيقة الغريبة إلى حقيقة أغرب فذكر أنه صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الارض. لقد كانوا يعتقدون انهم أشرف الناس وان الآلهة خلقوا البشر صنفين ، يونانيين وبربر ــ وكذلك كان الرومان يعتقدون أن الآلهة خلقت البشر صنفين ، سادة وعبيد . ونفس اليهود كانوا يقولون ان البشر صنفان، يهود وأمم ــ أما بولس فيقول ان الله خلق من دم واحد كل أمة من الناس . والمسيح لما جاء إلى الارض جاء بصفته انساناً وابن الانسان . ومع انه جاء ابناً لداود وابناً لابرهيم فقد جاء قبل كل شيء ابناً لآدم !!

ومن هذه الحقيقة « الأغرب » تقدم بولس إلى حقائق أغرب منها فذكر أن غاية الناس العظمى « أن يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه مع انه عن كل واحد منا ليس بعيداً » ــ لقد كان الابيكوريون يؤمنون أن غاية الانسان العظمى هي اللذة وكان الرواقيون يؤمنون أن غاية الانسان العظمى هي طلب الحكمة. وكان كلاهما يؤمن ان الآلهة بعيدة عن البشر . أما بولس فيقول ، ان غاية الانسان العظمى هي طلب الله والبحث عنه وان الله قريب كل القرب من الناس ــ وأعلن أن الله قريب منا لاننا به نحيا ونتحرك ونُوجد !!

واقتبس بولس بعض اشعارهم التي تقول ان اليونانيين ذرية الله ورفع مكان البشرية بهذه النسبة الالهية . لقد كان قول شاعرهم لا يعبر إلا عن كبرياء القومية اليونانية أما بولس فوجّه النظر إلى النسمة الالهية في جميع الناس !!

وذلك الاله الذي يملأ السموات وسماء السموات والذي لا ينبغي ان نظن ان لاهوته شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع انسان ذلك الاله قد

تغاضى طويلاً عن أزمنة الجهل ، جهل الناس بشخصه و بشرائعه ـ ولكنه الآن يأمر جميع الناس ان يتوبوا و إلا فالدينونة آتية !!

وهنا أعلن عن تعيين المسيح كديّان !!

كان المكان (آريوس باغوص) مكان القضاء وكان من المناسب أن يسمعوا عن قضاء أعظم هو يوم الدينونة ، وقاض أعظم هو يسوع . على انه لم يقدم الديّان فقط ولكنه قدم المخلص الذي يقدم الله فيه الايمان . فقد صلب يسوع ولكنه قام . و بدأ بولس يتحدث عن القيامة ولكنهم لم يمهلوه حتى يتكلم عنها . انهم لا يؤمنون بالقيامة . أما الابيكوريون فيقولون أن الحياة تنتهي عند الموت . وأما الرواقيون فيؤمنون أن الانسان عند الموت يندمج في الله . أن الجميع لا يؤمنون بالقيامة وهم لذلك يسخرون منه و يستهزئون بكلامه ـ والمهذبون منهم رفضوا كلامه بشيء من الأدب إذ قالوا له سنسمع منك فيما بعد . وهكذا خرج بولس من وسطهم لم يقبل رسالته إلا عدد محدود جداً ، ديونيسيوس الاريوباغي وامرأة اسمها دامرس واثنان أو ثلاثة غيرهما .

وقيل أن بولس فشل في أثينا . ألم يخرج من وسطهم بدون ثمرة ؟ ومع انه لا يبدو انهم قاوموه أو اضطهدوه أو طاردوه فان رسالة بولس على رأي هؤلاء فشلت . وقد عزوا سر فشله الى انه لم يكن اميناً لسيده ولرسالته فقد جعل همّه الاول قوة الانشاء فراعى سلامة الفكرة وسلامة العبارات وجمال الاسلوب ثم نسي رسالته الاولى فلم يقدم يسوع بل قدم المنطق والفلسفة وعند ما حاول أن يتكلم عن المسيح كان صبر القوم عليه قد نفد . وكان أولى ـ على قول المتقدين ـ ان يبدأ بالمسيح . بل ان المسيح الذي قدمه لم يكن هو المسيح الذي يجب ان يقدمه . لقد قدم المسيح الديّان ، وكان أولى به أن يقدم يسوع ابن الله الذي أحب الناس وجاء إلى العالم وصُلب من أجلهم من أجل هذا فشلت رسالته في أثينا !

* * *

أما نحن فنقول أن رسالته لم تفشل . نعم أننا لم نرَ كنيسة في أثينا في ذلك

الوقت ولكن البذرة التي غرسها بولس أخرجت ثمرها بعد وقت ووجدت كنيسة عظيمة في أثينا. لقد عمل كثير من الخدام في بقاع صخرية و بدا كما لو أن رسالتهم فشلت لكن تلك الرسالة نجحت ولو أن نجاحها قد تأخر ظهوره!!

ورسالة بولس كانت رسالة عظيمة حقاً ولم يكن يمكن لبولس أن يقابل أولئك الفلاسفة إلا باللغة التي يفهمونها . لقد حدثهم بولس الحديث الذي يتفق مع تفكيرهم ومبادئهم ـ وتصلح هذه الرسالة مثالاً لما يجب ان تُقدم به رسائل الخدام للجامعات والكليات !!!

أما انه لم يذكر المسيح أولاً فليس في هذا خطأ . ان البعض يبدأون بقرص الشمس و يتبعون أحد أشعتها. ولكن البعض الآخر يبدأون بأحد الاشعة و يتبعونه إلى ان يصل بهم إلى قرص الشمس. وهكذا فكر بولس . انه سار معهم من المكان الذي وقفوا فيه إلى ان انتهى بهم إلى المسيح ـ وهل قدم المسيح ديّاناً فقط ألم يقدمه مخلصاً؟؟

اننا نظلم بولس إذا قلنا ان رسالته فشلت بسبب خطابه . كلا . لقد نجحت رسالته وكان خطابه رسالة مسيحية قوية ! !

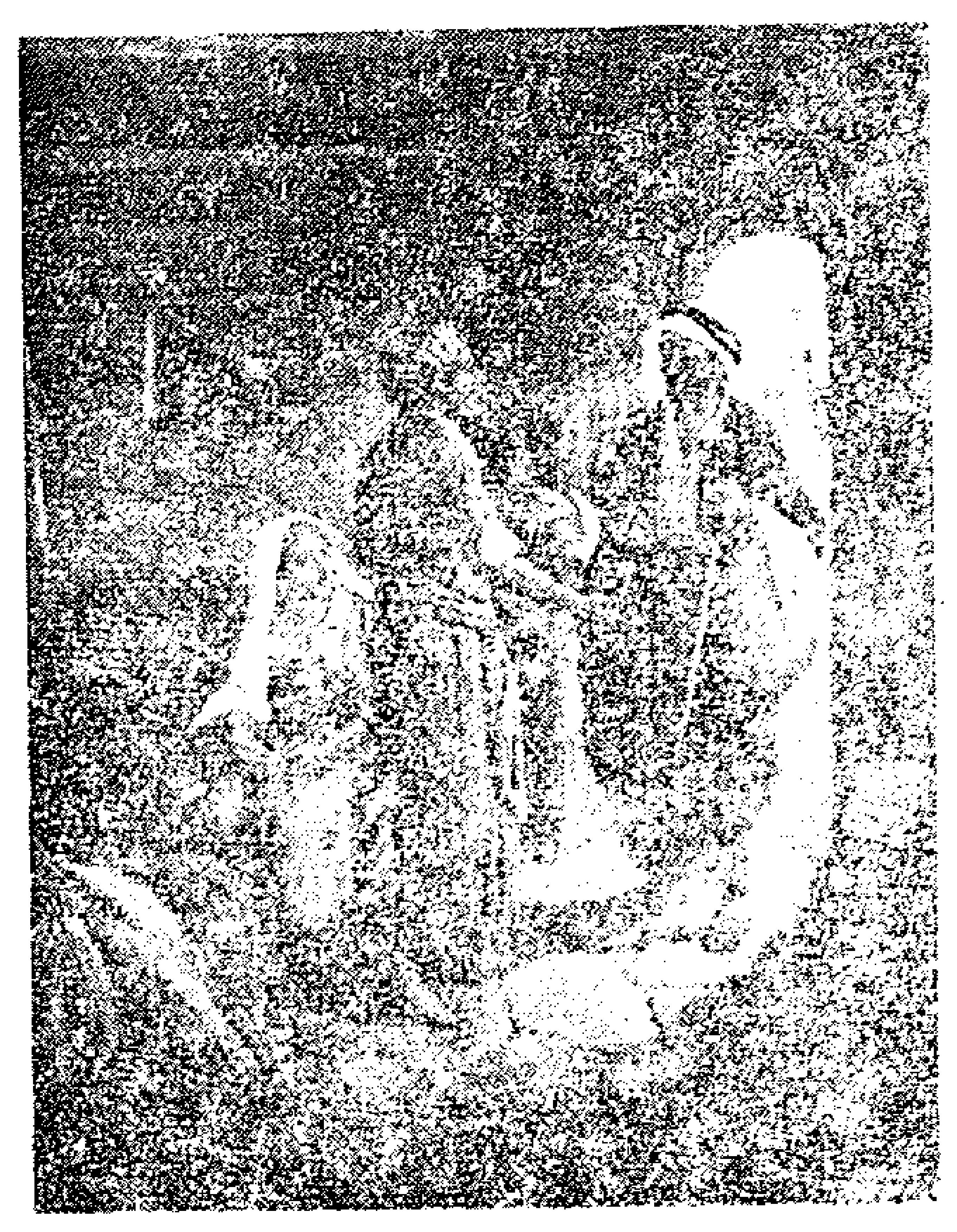
٣١
الكنيسة ذات الغضون

« اشكر إلهي في كل حين من جهتكم على نعمة الله المعطاة لكم في يسوع . . ولكني . . » ١ كو ١:٤ ، ١٠

١ ــ ترك بولس أثينا دون أن يؤسس فيها كنيسة بل أن عدد المؤمنين فيها لم يصل الى أصابع اليد الواحدة . ولم نلاحظ في قصة خروجه من المدينة أن احداً أساء اليه او اضطهده وكنا ولا نزال نعتقد ان اثينا رفضته باهماله وعدم الاكتراث به . غير اننا ونحن نقرأ حديثه لكنيسة كورنثوس انه يقول « وانا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة » لما نقرأ ذلك نعرف ان الرسول كان في حالة فشل وخوف

ونتساءل هل جاء الى كورنثوس وهو يحمل هـذه الاثقال أم ان تلك الاثقال جاءته بعد ما حل فيها . وقد اختلفت الاقوال في ذلك ولو أنها اتفقت في نسبة حالة ضعف قواه المعنوية وهو في أثينا . ولما جاء الى كورنثوس صدمته عوامل فشل أخرى وكان يمكن أن يفقد باقي ما عنده من قوى معنوية لكنه ـ شكراً لله ـ لقي أيضاً عوامل قوة ساعدت على انعاش روحه !!

أما أول تلك المشجعات فقـد لقيه عندما تقابل مع أكيلا و بريسكلا في كورنثوس



بولس يدخل بيت اكيلا وبريسكلا

كان اكيلا يهوديا مقيما في روما وقيل انه كان يعمل في المـال والتجارة ولكنه كان نظير كل يهودي شريف ـ ملماً بصناعة الخيام. أما زوجته بريسكلا فقد قيل الكثير بصددها . قيل أنها كانت رومانية الأصل ومن عائلة شريفة وقيل أنها تنصرت مع من تنصروا من بيت قيصر وقيل أنها تقابلت مع اكيلا بعد قبوله المسيح في سراديب روما حيث كان المسيحيون يجتمعون للصلاة وتزوجا هناك ـ بالطبع لا توجد اسانيد موثوق بصحتها نستند عليها ولكننا نميل الى تصديقها لأسباب كثيرة لا محل لذكرها هنا . وأمر كلوديوس قيصر جميع اليهود أن يغادروا روما. ولم يفرق الرومان بين اليهود غير المؤمنين واليهود المسيحيين فطرد

اكيلا مع من طرد ورافقته زوجته في تشرده . وقد وصل الزوجان قبل الى كورنثوس وصول بولس بأيام قليلة . وسمع بولس عن الزوجين المسيحيين وكان قد سمع عن ايمانهما من قبل ولو انه لم ير وجهيهما وتوجه إلى حيث يقيمان وأقام عندهما وكان يعمل معهما لأنهما كانا في صناعتهما خياميين !

ولا شك أن وجود اكيلا و بريسكلا كان تعزية كبرى للرسول المكدود . وكان وجوده وسط عائلة تحبه وتعتني به عاملا من عوامل تنشيط نفسه وتقويته وإعداده لخدمات أمجد



اكيلا وبريسكلا وبولس

وجاءه ثمت مشجع آخر أعظم وأجل و يستحسن ان نقص قصته من أولها . كان بولس يحاج في مجمع اليهود كل سبت ويقنع يهوداً ويونانيين . كان يحاول أن يثبت لليهود ان نبوات الكتاب عن المسيا تطابق تماماً حياة يسوع . وقد ناقش تلك النبوات من أولها، منذ قال الله ان نسل المرأة يسحق رأس الحية، إلى النبوة التي جاءت في ملاخي . وقد ذكر ولا شك النبوات عن منبته الوضيع وخدمته واسمه وآلامه وموته . وعجز اليهود عن الرد على حججه فلم يسلموا بل كانوا يقاومون و يجدفون . وأقبل اليه وهو في شدة المعمعان سيلا وتيموثاوس . فلما ضاق بعنادهم وتعصبهم نفض ثيابه وقال لهم دمكم على رؤوسكم . أنا بريء . من الآن اذهب إلى الامم . وفعلا

تركهم وانتقل الى بيت رجل اسمه يوستس كان متعبداً لله وكان بيته ملاصقاً للمجمع . وكريسبس رئيس المجمع آمن بالرب مع جميع بيته . وكثيرون من الكورنثيين إذ سمعوا آمنوا واعتمدوا وكان ايمان هؤلاء مشجعاً نوعا ما ولكنه كان أيضاً نذير عاصفة ستقوم في وجهه . وقد رأى بوادر الشر في مسلكهم وكان ينتظر ان ينفجر المرجل بين لحظة واخرى !!

وهنا جاءه التشجيع :

ظهر له الرب في رؤيا !!

من هو الرب الذي ظهر له ؟ هل هو الله الآب الذي نعرفه دائماً باسم الرب ؟ هل هو المسيح ابن الله وقد أطلق الرسل عليه الرب ؟ أم هو ملاك الرب . واليهود يقولون عن الملاك، الرب؟ نظن ان المقصود هنا السيد المسيح ابن الله الأقنوم الثاني من اللاهوت . وقد جاءه برسالة مشجعة قال له « لا تخف بل تكلم ولا تسكت . لأني انا معك ولا يقع بك احد ليؤذيك . لان لي شعباً كثيراً في هذه المدينة »

وعاشت نفس بولس !

واستيقظ في الصباح بقوة جديدة وجعل يكرز بالمسيح سنة وستة اشهر . ونجحت الكرازة وتأسست كنيسة كبيرة قيل انها اكبر الكنائس التي أسسها . وقد احبها حباً جماً و بذل في سبيلها كلما يبذله أب من اجل ابنه الحبيب !!

* * *

وجاء يوم

وقامت ثورة

قام بها اليهود

لقد هالهم ان تنجح كرازة بولس بين الامم . انهم ينضمون إلى الدين الجديد زرافات ووحدانا . بل ان بعض اليهود أيضاً يتركون دينهم و يلتحقون بدين بولس

فهل يتركون بولس يفعل ذلك ؟

كلا . بل ليعملوا على إيقافه عند حده . إذن ليجتمعوا معاً وليؤلفوا مظاهرة كبيرة . وليقبضوا على بولس ويجروه إلى الوالي وليرفعوا أصواتهم قائلين ان هـذا يستميل الناس ان يعبدوا الله بخلاف الناموس !!

لقد سبق لليهود ان نالوا بغيتهم بارتفاع الصوت . ألم يقف رؤساء اليهود أمام بيلاطس يلجون باصوات عظيمة طالبين ان يصلب يسوع . وقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة فحكم بيلاطس ان تكون طلبتهم ؟!؟

إذن لماذا لا يفعلون ذلك أمام والي كورنثوس . ستقوى أصواتهم وسيحكم ان تكون طلبتهم ؟

ولكن والي كورنثوس كان رجلا آخر غير بيلاطس !

كان الوالي غاليون !

كان رجلا حكيما نزيهاً وكان على خلق عال . يكفي ان نذكر أن أخاه كان سينكا الفيلسوف العظيم !

وسمع غاليون قائمة التهم التي القاها اليهود واندهش . ولما حاول بولس أن يفتح فاه أشار اليه بالسكوت والتفت إلى اليهود غاضباً وقال، لو كان ظلماً او خبثاً ردياً أيها اليهود لكنت بالحق قد احتملتكم . ولـكن إذا كان مسألة عن كلمة وأسماء وناموسكم فتبصرون انتم . لأني لست أشاء ان أكون قاضياً لهـذه الامور . قال هـذه الـكلمات ثم اشار إلى جنوده فطردوا اليهود بعنف . ويبدو أن رئيس مجمع اليهود سوستانيس لم يخضع لأوامر الجند واراد ان يتشبث بمكانه ظاناً ان مكانه الديني يعصمه مما عسى ان يصيب المخالفين . ولكن الجنود اليونانيين ضربوه قدام الكرسي . وسكت غاليون لانه رأى أن الرجل يستحق !

وعاد بولس إلى مكانه !

وعندما وصل إلى بيته رفع عيناً فائضة بدموع الشكر إلى سيده ولم ينطق بكلمة واحدة . ولـكن قلبه تحدث وسيده سمع وعلم ! !

٣ ـ كنيسة كورنثوس :

لماذا لا نذهب لزيارة الكنيسة العظيمة في كورنثوس ؟ انها كنيسة كاملة . أعضاؤها لهم ميزات روحية وزمنية تجعلهم يفخرون على سائر الكنائس.هم مقتدرون في الفهم استغنوا في كل كلمة وكل علم. ليسوا ناقصين في موهبة ما. هي كنيسة تضم كفاءات وأعضاؤها يعلمون ذلك وأنت تلمح كبرياءهم بسبب ذلك ولكن . . نعم ولكن ما هـذا الذي نحسّه وهو يترك أثراً غير مريح في نفوسنا ؟ اننا نشعر بعدم ارتياح بل نشعر بكثير من القلق ونحن نجلس في تلك الكنيسة !

وأول ما نراه من علامات الضعف ذلك الانقسام الخطير فيها . انها ليست كنيسة واحدة . انها عدد من الفرق المتحاربة . ففي هذا الجانب يجلس عدد من أعضاء الكنيسة الذين أطلقوا على أنفسهم « البولسيون » . ان بولس زعيمهم ومحبوبهم . انه أبوهم الروحي انهم لا يصغون لكرازة آخر . انهم مستعدون أن يدوسوا بأقدامهم كل زعيم آخر . ان في الكنيسة عدداً من الشبان غير الناضجين لا يبايعون بولس الزعامة وهؤلاء ينبغي ان يطردوا من الكنيسة !

ويقابل هؤلاء عدد من الشباب المثقف يدعون أنفسهم « الابلّسيون » ويدعوهم البولسيون « الابليسيون » تهكماً . انهم لا يقولون شراً على بولس . هو رجل تقي غيور وهو أول من بنى الكنيسة ولكنه كبير السن انتهت أيامه . والعالم يسير إلى الامام. ان رسالته قديمة. انه لا يتحدث إلا عن المسيح المصلوب ويتحدث بلغته القديمة . انه يلقي حقائقه بأسلوب غير جذاب . يستحسن أن يستريح بولس ويترك الكرازة لأبلس الخطيب السكندري . انه يقدم نفس رسالة المسيح ولكنه عصري ، عصري في تفكيره وعصري في أسلوبه وعصري في عباراته وعصري في اشاراته . انه خطيب بليغ ساحر . هو لا يخرج عن الرسالة القديمة ولكنه يلبسها ثوباً عصرياً جميلاً يأخذ بالألباب . وهو يلمس بكلماته القوية لا أذهان سامعيه فقط ولكن قلوبهم ايضاً !

وكانت المنافسة تشتد بين أنصار بولس وأنصار أبلّس حتى تصل إلى درجة يخيل لك فيها ان الحزبين عدوان يود كل عدو منهما ان يسحق الآخر ويلاشيه !

على ان الكنيسة حوت ايضاً فئة ثالثة دعت نفسها فئة بطرس . وكانوا غالباً من متنصري اليهود الذين ظلوا يستمسكون بعوائد اليهود وطقوسهم. انهم يسيرون في طريق كنيسة أورشليم . هم الكنيسة الام . وبالرغم من ان كنيسة أورشليم رفعت عن كنائس الامم القيود التي يخضع لها اليهود إلا ان ذلك كان من قبيل التساهل أما الدين الحق فهو دين الطقوس والفرائض والناموس . ان بولس رسول الغرلة كما يقول أما بطرس فهو رسول الختان . انهم يرفعون أصواتهم قائلين ، أنا لبطرس !

و بطرس ـ علاوة على ذلك ـ هو الرسول الذي قال له يسوع ، أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وهو الذي أعطى مفاتيح ملكوت السموات انه هو ولا شك رأس الكنيسة ورئيسها . و يبدو أن انصار بطرس كانوا أقلية ولكنها كانت أقلية ذات خطر !

ووجدت فئة رابعة . هذه الفئة تضايقت من تعدد المذاهب . انه لا يليق ان تنقسم الكنيسة شيعاً وأحزاباً . لا يجوز أن تقول أنا لبولس أو أنا لأبلس أو أنا لبطرس ولذلك أنشأوا مذهباً جديداً دعوه مذهب المسيح فقالوا أنا المسيح . وقد كنا نود انهم يكونون للمسيح حقاً فيرتفعون عن المذهبية ولكنهم سلكوا نظير اخوتهم بحيث جعلوا المسيح رئيساً لمذهب !!!

وهكذا جعلت هذه المذاهب الاربعة تتطاحن وقد ارتفع صوت نزاعها بحيث خرج من دائرة الكنيسة وتعدى إلى البيوت والمتاجر وسمعت مدينة كورنثوس حديث الكنيسة المنقسمة. بل امتدت هذه السمعة خارج كورنثوس فسمعت البلاد الاخرى عن المذاهب المتطاحنة في الكنيسة الكبيرة !

وصل الخبر إلى بولس فحزن حزناً مفرطاً وكتب اليهم يطلب ان يقولوا جميعهم قولاً واحداً ولا تكون بينهم انشقاقات بل ليكونوا كاملين في فكر واحد ورأي

واحد . وذكر انه سمع عن انقسامهم ووبخ ذلك الانقسام فقال هل انقسم المسيح . ألعل بولس صلب لأجلكم أم باسم بولس اعتمدتم . واشتد في التوبيخ فقال ، ان سلوكهم يبين انهم جسديون وليسوا روحيين « فانه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون حسب البشر . لانه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبلس أفلستم جسديين »

« فمن هو بولس ومن هو أبلس، بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما اعطى الرب لكل واحد . أنا غرست وأبلس سقى لكن الله كان ينمي . إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقي بل الله الذي ينمي » !!

٣ ـ خطايا وأخطاء:

شكر بولس وهو يذكر كنيسته المحبوبة

ولكنه أيضاً تأسف

كانت الكنيسة عروساً اغتسلت في الدم

فجملت وصارت زينة الازيان

ولكنها لم تخل من غضون

ونظر بولس اليها وخفض رأسه

ونحن نحاول أن نرى تلك الغضون فلعلها فينا نحن بل هي في الحق فينا ! !

فهذه الكبرياء التي تملأ صدورهم والتي تظهر في كلماتهم ، يحزن لها بولس فيقول لهم متهكما « انكم قد شبعتم قد استغنيتم بدوننا . وليتكم ملكتم لنملك نحن ايضا معكم. فاني أرى أن الله ابرزنا نحن الرسل آخرين كاننا محكوم علينا بالموت ... نحن جهال من اجل المسيح وأما أنتم فحكماء في المسيح نحن ضعفـاء وأما انتم فأقوياء . انتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة » — وهو ينذرهم انه سيأتي سريعا ان شاء الرب وسيعرف ليس كلام الذين انتفخوا بل قوتهم ! !

* * *

وهذه خطية اخرى

خطية لا يليق أن تكون في كنيسة المسيح هي خطية الانحدار في الشهوات. وهو يقول « يسمع مطلقا أن بينكم زنى » — بل ان الزنى الذي وجد كان من الشناعة بحيث كان الامم يخجلون ان يوجد فيهم . و يظهر ان الكنيسة بالرغم من انفصالها عن العالم كانت لاتزال تحتفظ ببقية من الجسدانية وقد لاحظنا هذا في عدم زواج البعض وفي ظهور النساء عاريات الرءوس في الكنيسة وفي محاولتهن الكلام أمام الجمهور . هذا فضلا عن وجود المسكر وما يحيط بالمسكر من شرور !

كم هو أمر يكتئب له القلب أن تتلوث الكنيسة بأوحال الشهوات الوثنية !!

* * *

وكذلك وجدت خطية أخرى كانت مظهراً من مظاهر عدم التجديد . فقد كثرت الشكاوى ممن المؤمنين ضد إخوتهم أمام المحاكم الوثنية . ان أساس الكنيسة المحبة ولكن المحبة ضاعت في تلك الكنيسة التي أخذ كل عضو ينهال بالذم واللوم على أخيه أمام قضاة وثنيين . وكان اندهاش بولس من ذلك عظيما . وهو يكتب لهم لائما وعاتباً « ايتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر ان يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين . الستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم . فان كان العالم يدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى . كان المؤمنون يشكون من المظالم تقع عليهم ولا حق لهم في الشكوى لانهم هم سبب هذه البلوى . « الاخ يحاكم الأخ وذلك عند غير المؤمنين ... لماذا لا تظلمون بالحري. لماذا لا تسلبون بالحري» ؟

* * *

وانتقد بولس كنيسة كورنثوس في عدة أمور أخرى تتصل بخدمة الكنيسة فقد كانوا يستهينون ببيت الله وبخدمة العشاء الرباني وكانت استهانتهم بالمائدة مزدوجة . كانوا يجلسون اليها بدون استعداد وكانوا يهينونها بمسلكهم بعد تناولها . هذا ومع أن بولس أعلن لهم أن المائدة هي خبز وخمر ولكنه ذكر لهم مشدداً وجوب اكرامها وان اهانتها هي اهانة للمسيح نفسه !!

وفي الـكنيسة ايضاً كانوا يهتمون بالكلام بألسنة . وقد وضح لهم أن الالسنة موهبة لا شك انها من مواهب الروح القدس . لكن البعض كانوا يسيئون الى هذه الموهبة ونبّر بولس على وجوب الاهتمام بالتعليم اكثر من الألسنة !

وربما كانت خطيئة كورنثوس الكبيرة انها كانت تملك مواهب كثيرة ولـكنها لم تـكن تملك اعظم المواهب وهي المحبة . وقد كتب لهم قصيدة رائعة عن المحبة يليق ان يحفظها كل مسيحي عن ظهر قلبه وان يتحدث بها لنفسه ولأهله ولصحبه

بولس يكتب لـكنيسة كورنثوس عن عظمة المحبة

« ان كنت أتكلم بألسنة الناس والملائـكة ولـكن ليس لي محبة فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن !

وان كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وان كان لي كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً

وان أطعمت كل أموالي وان سلمت جسدي حتى أحترق ولكن ليس لي محبة فلا انتفع شيئاً

المحبة تتأنى وترفق

المحبة لا تحسد

المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن

السوء ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء

المحبة لا تسقط ابداً
وأما النبوات فستبطل
والألسنة فستنتهي
والعلم فسيبطل
أما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة
هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة!!

٣٢

الكنيسة التي فرّحت قلب بولس

« اشكر الهي عند كل ذكري اياكم دائماً في كل ادعيتي مقدماً الطلبة لاجل جميعكم بفرح » فيلبي ١: ٣ و٤

كان قلب رسول الامم العظيم يمتلىء بالابتهاج كلما ولد كنيسة. من أجل هذا كانت حياته بالرغم مما أحاط بها متاعب حياة تفيض فرحاً. على أن أحب الكنائس اليه كانت كنيسة فيلبي. نعم كانت هناك كنائس تزاحمها في هذه المحبة، كنيسة تسالونيكي التي كتب لها أولى رسائله بل أول أسفار الكتاب. وكنيسة كورنثوس التي أتعبته اكثر مما أتعبته أية كنيسة اخرى فكانت له نظير الابن الذي بذل ابوه في سبيله الشيء الكثير - غير أن كنيسة فيلبي كانت اقرب إلى قلبه من أية كنيسة أخرى!

وكنيسة فيلبي أول كنيسة في قارة أوربا فهي البنت البكر له في رحلته الثانية. وفيلبي كانت مدينة عظيمة جداً ذات تاريخ. فقد أسسها فيليب المقدوني ابو

الاسكندر الأكبر . وعلى أرضها قامت المعارك بين بروتس وكاشيوس أمام انطونيوس وكذلك قامت المعارك بين بومبيوس وأغسطس قيصر . وهي المعارك التي وجهت تاريخ الأمبراطورية . والكنيسة التي تؤسس في فيلبي سيكون لها شأن ولا شك بالنسبة لعظمة المدينة وللتاريخ الذي يتصل بها !!

وفي تلك الكنيسة وجدت ليدية بياعة الارجوان التي فتحت بيتها للمبشرين !

وفيها وجد حافظ السجن الذي آمن هو وجميع بيته !

ونعتقد أن الجارية التي كان بها روح العرافة صارت قطباً من أقطاب الكنيسة وكانت لها خدمات جليلة ـ ربما كانت هي أفودية أو سنتيخي اللتين جاهدتا مع بولس في الانجيل !

وفي تلك الكنيسة عرفنا اكليمنضس أحد العمال البارزين في كرم الرب .

وهل ننسى ابفراس او ابفرودتس الذي قال عنه « أخي والعامل معي والمتجند معي ورسولكم والخادم لحاجتي » وهو حمل عطايا الكنيسة الى بولس عندما كان سجيناً في روما ومكث معه يخدمه وأصيب بمرض شديد وصل إلى حافة الموت . ويقول بولس عن شفائه « لكن الله رحمه وليس إياه وحده بل إياي ايضاً لئلا يكون لي حزن على حزن »

حقاً يحق لفيلبي أن تفتخر بابنها البار ابفرودتس « لانه من أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه »

وقد امتازت كنيسة فيلبي أيضاً بمشاركتها لبولس في الانجيل من أول يوم كانت فيه كنيسة ولم تكف مشاركتهم له ـ وكانت هذه المشاركة موضوع فرحه وافتخاره . وقد سجل ذلك في تلك الكلمات العميقة التي أرسلها لهم والتي يليق ان نعود اليها قال :

« ثم اني فرحت بالرب جداً لانكم الآن قد ازهر ايضاً مرة اعتناؤكم بي الذي كنتم تعتنونه ولكن لم تكن لكم فرصة . . ليس اني أقول من جهة احتياج فاني قد تعلمت أن اكون مكتفياً بما أنا فيه . اعرف ان اتضع واعرف ايضاً ان استفضل في كل شيء وفي جميع الاشياء قد تدربت ان اشبع وان اجوع وان استفضل وان انقص. استطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني. غير انكم فعلتم حسناً إذ اشتركتم في ضيقتي . وانتم ايضاً تعلمون ايها الفيلبيون انه في بداءة الانجيل لما خرجت من مكدونية لم تشاركني كنيسة واحدة في حساب العطاء والأخذ إلا أنتم وحدكم . فانكم في تسالونيكي ايضاً أرسلتم إليّ مرة ومرتين لحاجتي ..ليس اني أطلب العطية بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم . ولكني قد استوفيت كل شيء واستفضلت قد امتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الاشياء التي من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة من عند الله فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع »

وقد أثرت هذه الشركة في قلب بولس تأثيراً عميقاً حتى انه لم يستطع إلا ان يكتب بذلك إلى كنيسة كورنثوس فقد قال لهم « ثم نعرفكم أيها الاخوة نعمة الله المعطاة في كنائس مكدونية انه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم . لانهم أعطوا حسب الطاقة أنا أشهد وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم . ملتمسين منا بطلبة كثيرة ان نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين . وليس كما رجونا بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله »

وبالرغم مما كان يحيط بكنيسة فيلبي من العوامل المحزنة من فقر واضطهاد وموت فقد كانت الكنيسة التي تميزت بالفرح المقدس والتي كتب لها الرسول رسالة مليئة بالفرح !

وسنرى عندما نذهب الى فرح سيدنا كنيسة فيلبي تتمتع بذلك الفرح الذي لا ينطق به ومجيد !

٣٣
تسالونيكي

« لانه من قبلكم قد اذيعت كلمة الرب ليس في مكدونية
وأخائية فقط بل في كل مكان ايضاً قد ذاع ايمانكم بالله حتى
ليس لنا حاجة ان نتكلم شيئاً » ١ تس ١ : ٨

خرج بولس ورفاقه من فيلبي ونحن نرافقهم في رحلتهم الشاقة نحو مدينة تسالونيكي. ولقد نحس ببعض التعب ونحن نرافق المرسلين وهم يجتازون في أمفيبوليس وأبولونية حتى يصلوا إلى تسالونيكي وهو تعب لا يمكن أن يقاس بالمشقات الفعلية التي لاقاها أولئك المبشرون !

ونحن لن نتحدث عن تعب الطريق ولا عن الباب المغلق في الاقليمين الكبيرين ولكننا سنتجه مباشرة إلى تسالونيكي !

واتجه المبشرون إلى مجمع اليهود حسب العادة . « وكان بولس يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات وان هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أنادي لكم به » .

ولا شك أن بولس استشهد بما جاء في سفر أشعياء عن « عبد الله » الذي لا صورة له ولا جمال الذي سيق كشاة إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام الذي يجزه وذكر أن الله سرّ بان يسحقه بالحزن وانه حمل خطايانا واننا بجلدته شفينا ـ ولا بد انه اشار إلى ما جاء في سفر المزامير عن تقي الله الذي لم ير فساداً وعن الرب الذي قال له الرب اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك . وكانت حجج بولس قوية وواضحة فاقتنع قوم منهم وانحازوا الى بولس وسيلا ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ومن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل . على ان الواضح ان

عدد اليهود الاصليين لم يكن كبيراً — ولذلك أحسوا ان بولس بكرازته الجديدة يعمل على هدم دينهم . وهم يعتزون بناموسهم وهيكلهم وأنبيائهم ويقولون أن الله إلههم هو وانهم الشعب المختار . فاذا أفلح بولس في نشر دينه فقد ضاعوا وصار الناس كلهم شعب الله وضاع الناموس والتاريخ المجيد الذي يتمسكون به . ولذلك بذلوا جهود الجبابرة للانتصار على بولس . فلما فشلوا أمامه في باب المناقشة إذ غلبت حجته جميع حججهم سلكوا في ما يسلك فيه جميع المهزومين ضعاف النفوس فاستأجروا رجالا أشراراً من أهل السوق وتجمعوا وسجّسوا المدينة ! !

وسمعت في طرقات تسالونيكي النداءات ليسقط المبشرون . يسقط دعاة الفتنة . وكبرت المظاهرة بما انضم اليها من رعاع المدينة واتجهوا إلى مكان بولس ينوون أن يختطفوه ويأتوا به إلى الحاكم . فلما لم يجدوه جرّوا مضيفه ياسون واناساً من الاخوة إلى حاكم المدينة صارخين أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا الى ههنا ايضاً وقد قبلهم ياسون . وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين انه يوجد ملك آخر يسوع !

يا للمنافقين ! !

منذ متى كان اليهود يغارون على مُلك قيصر وقد كانت حياتهم كلها ثورات ضده ؟ ولكن التعصب الاعمى يعمل اكثر من ذلك . ألم تكن هذه هي التهمة التي قدموها ضد المسيح ، انه يقول ألاّ تعطى جزية لقيصر ؟

ومع ان الحكام كانوا يعلمون هذه الحقيقة ويدركون عدم إخلاص اليهود في شكواهم إلا انهم انزعجوا فان أية فتنة ضد قيصر تضعهم في مركز دقيق جداً . غير أنهم بعد ان رأوا دعاة الفتنة هؤلاء وانهم قوم لا خطر لهم فهم كلهم ما عدا اقلية منهم فقراء وضعفاء . وبعد ان سمعوا منهم اطمأنوا ولكنهم ذراً للرماد أخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين ثم اطلقوهم !

ورأى الاخوة في الكنيسة انه من الخير أن يختفي بولس وسيلا عن العيون في الوقت الحاضر فارسلوهما ليلاً إلى بيرية !

فهل أخلد بولس الى الراحة في بيرية ؟ بل ذهب للتوّ الى مجمع اليهود . وكان يهود بيرية أشرف من يهود تسالونيكي فقد قبلوا الـكلمة بكل نشاط فاحصين الـكتب كل يوم هل هـذه الامور هكذا . فآمن منهم كثيرون . ومن النساء اليونانيات الشريفات ومن الرجال عدد ليس بقليل وكان يمكن ان تستمر الكرازة هادئة لينة لولا ان يهود تسالونيكي سمعوا بالامر فجاءوا يهيجون الجموع هناك ايضاً مما اضطر الرسولين أن يتركا بيرية أيضاً !

وقد ظن اليهود انهم أفلحوا في مقاومتهم لبولس وسيلا إذ منعوهما من البقاء في تسالونيكي و بيرية ولـكنهم اخطأوا خطأً عظيماً . اذ أن الـكلمة التي القاها بولس في المدينتين والمؤمنين الذين تركهم كانوا خميرة طيبة أتت ثمارها . وجعلت الكنيسة تنمو وتتسع حتى صارت لنا كنيسة كبيرة في كل من المدينتين !

وكان لكنيسة تسالونيكي على الاخص مقام ممتاز بين الـكنائس . فقد كانت كنيسة طهرتها الآلام والضيقات . وكان اليهود يظنون ان الضيق سيطفىء هذه الشعلة الملتهبة ولكنهم ذهلوا وهم يرونها تمتد وتضيء الى جهات اخرى لانه من قبلهم قد اذيعت كلمة الرب ليس في مكدونية وأخائية فقط بل في كل مكان ايضاً قد ذاع إيمانهم بالله !!

ولقد احتمل بولس وسيلا آلاماً في سبيل الانجيل . لم يكن انجيلا رخيصاً الانجيل الذي بشروا به . وكذلك ايمانهم هم لم يكن ايماناً رخيصاً لأنهم نالوا هم ايضاً من أهل عشيرتهم تلك الآلام عينها !

وكان بولس يحب كنيسة تسالونيكي حباً ملك عليه قلبه ومشاعره وهو يقول للاخوة في رسالته الأولى لهم « لان من هو رجاؤنا وفرحنا وا كليل افتخارنا . أم لستم أنتم ايضاً امام ربنا يسوع المسيح في مجيئه . لانـكم انتم مجـدنا وفرحنا » .

ورسالة تسالونيكي أول رسالة كتبها بولس بل في الحق هي أول سفر كتب في العهد الجديد . ولو ان العهد الجديد رُتب بحسب التاريخ لـكانت رسالة

تسالونيكي الأولى أول كتاب فيه وهي رسالة تضمنت قلب بولس نحو كنيسته المحبوبة المتألمة !

على ان الكنيسة لم تكن كلها موضوع ثناء فقد وجدت فيها نقط ضعف . ونحن هنا لا نذكر نقط الضعف العادية لكننا نذكر نقطة واحدة بارزة ويحسن ان نذكرها منذ بدأت

سمعت كنيسة تسالونيكي رسالة المسيح الذي جاء ومات لاجل الخطاة والذي صعد الى السماء ليعد للمؤمنين مكاناً والذي سيأتي سريعاً . وكان ان بعض الاعضاء حسبوا العلامات وراقبوا الآيات واطمأنوا الى ان مجي المسيح الثاني وشيك الحدوث فباعوا حقولهم ومتاجرهم و بيوتهم وذهبوا الى بيت الله في ملابس بيض ينتظرون ان يأتي السيد و يختطفهم معه في السحاب . ومع ان قادة الكنيسة نبهوهم الى خطأ تصرفهم إلا انهم لم يأبهوا لهم . بل تركوا أعمالهم ومكثوا في الكنيسة يصلون و يسبحون الله و ينتظرون !

رسالة بولس الرسول الى تسالونيكي

وتأخر السيد عن المجيء !

ونضب معين مالهم ! !

فماذا يعملون ؟

لم يعودوا الى أعمالهم فقد أخذوا على حياة الكسل ولذلك فرضوا انفسهم فرضاً على الاخوة فكانوا ضيوفاً ثقلاء . وولد هذا الكسل فيهم ثماره السيئة

فصاروا فضوليين ثرثارين مشاكسين وانزلق بعضهم إلى السرقة والطمع والشهوات .
وضعف ايمان البعض في مجيء المسيح الثاني وصار الموت الذي يحسبه المؤمنون رقاداً شيئاً آخر . وبلغت بولس هذه الاخبار فكتب لهم يوصيهم أن يشتغلوا لانه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً « لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون بل هم فضوليون . فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم » ـ وأكد لهم أن المسيح آت ولكن ساعة مجيئه مخفاة عنا . وان الذين رقدوا في المسيح سيقومون حتماً كما قام ! !

على أن في الرسالتين أشياء مجيدة لا يجوز لنا أن نقترب اليها إلا بخشوع ومن اللائق أن نعود اليهما ونستمع إلى رسالة الله فيهما فهما كنز جواهر من أغلى جواهر السماء ! !

..

٣٤

المسيح يهزم ارطاميس

« وانتم تنظرون وتسمعون انه ليس من افسس فقط بل من جميع آسيا تقريباً استمال وأزاغ بولس هذا جمعاً كثيراً قائلاً ان التي تصنع بالايادي ليست آلهة » اعمال ١٩ : ٢٦

يسوع المنتصر !

هذا هو عَلَم بولس في كرازته !

في كل مكان ذهب اليه لاقى أعداء أشداء وفي كل مكان لم يكن له سلاح إلا الانجيل . وفي كل مكان اشتدت المقاومة ضده . وفي كل مكان انتصر !!

في بافوس قاومه عليم الساحر ، باريشوع ، ابن ابليس . وانتصر بولس !

في انطاكية بيسيدية وايقونية ولسترة ودربة وفي غيرها من البلاد وقف « التعصب » الأعمى يحاربه بأقسى قوة . وانتصر بولس !

في مدينة فيلبي وقفت المصالح المادية وقد استترت بالكبرياء الرومانية وهاجمت بولس بكل عنف وتركت في نفسه آثاراً عميقة . غير أنه برغم هذا انتصر بولس !

وفي كورنثوس وقفت الاصنامية متعاونة مع اليهودية وقاومتا بولس . . وانتصر بولس !

وها نحن نصل مع الرسول إلى أفسس !

إلى أهم مدائن آسيا !

إلى مدينة أرطاميس !!

وسنشاهد تلك الحروب المروعة بين أرطاميس ويسوع ، وستشفق قلوبنا على يسوع لانه يقف بدون عون ظاهر ولكننا سنكتشف ان يسوع قوي ، أقوى من أفسس وأقوى من أرطاميس وسنكتب في ختام الحرب انتصر بولس !

لندخل أفسس إذن!

ندخلها في أول الأمر مترددين هائبين !!

ولكننا ندخلها على كل حال. ونشاهد بولس يتجه إلى مجمع اليهود ونحن نراه يحاج اليهود مثبتاً ان يسوع هو المسيح . وقد بدأت المناقشة لينة والذين حضروها من اليهود كانوا ملتذين بها . وطلبوا منه ان يطيل مكثه بينهم ليتمموا بحوثهم ولكنه لم يستطع ان يتأخر . ومع أننا لا نرى مؤمنين بالمسيح إلا أننا لا نشك في ان الكلمة تركت أثراً في القلوب كان له ثمر في ما بعد !

وترك بولس أفسس ونزل إلى قيصرية ولم يمكث فيها إلا ريثما سلم على الكنيسة ثم انطلق إلى كنيسته انطاكية حيث صرف هناك مدة قدم فيها تقريره عن خدماته التي تمجد السيد فيها

ويبدأ بعد ذلك رحلته التبشيرية الثالثة وها نحن نراه مرة أخرى في أفسس !

وفي أفسس وجد تلاميذ . تلاميذ لم نرهم نحن من قبل ولا نعرف شيئاً عنهم.

هل كانوا من أفسس أصلاً أم وفدوا اليها مع بعض المهاجرين نظير اكيلا و بريسكلا. وهل كانوا من اليهود أم من اليونانيين وهل كانوا يجتمعون في مجمع اليهود أم كانوا يجتمعون في بيت أحدهم . لا نعلم ولا يهمنا ان نعلم. كل ما يهمنا انهم تلاميذ للمسيح عثر عليهم بولس . على ان بولس لاحظ انهم لم يستكملوا مسيحيتهم فسألهم إن كانوا قد قبلوا الروح القدس عندما آمنوا وأجابوا انهم لم يسمعوا انه يوجد الروح القدس. ولا شك ان قصدهم انهم لم يسمعوا عن حلوله على المؤمنين بعد المعمودية أو أثناءها. وسألهم بولس فبماذا اعتمدتم واجابوا بمعمودية يوحنا . كان أولئك التلاميذ مؤمنين بالمسيح ولكنهم لم يعرفوا عنه إلا ما انبأ به يوحنا المعمدان ، ان يسوع هو المسيح وهو العريس وانه هو الآتي . ولكن يوحنا لم يرَ الصليب ولم يرَ القيامة والصعود ولم يرَ يوم الخمسين . وتحدث بولس مع أولئك التلاميذ عن المسيح المصلوب والمسيح المقام وعن الصعود وعن عطية الروح القدس. فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع. ولما وضع بولس يديه عليهم حلّ الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون . وكان عدد هؤلاء اثنى عشر تلميذاً

وهكذا بدأت الكنيسة !

ولكن بولس لم يترك المجمع بل كان يذهب اليه كل سبت وكان يجاهر مدة ثلاثة أشهر محاجاً ومقنعاً في ما يختص بملكوت الله. ولقد كنا ننتظر أن القوم الذين طلبوا منه بالأمس ان يطيل مكثه بينهم ويحاج عن يسوع ، كنا ننتظر أن هؤلاء القوم يرحبون به ويناقشونه بأنصاف . ولكنهم سلكوا معه سلوكاً شائناً إذ كانوا يتقسون ولا يقنعون شاتمين الطريق امام الجمهور . ولم يتركوا له فرصة يتكلم فيها بل أحاطوه بضوضاء منعته من تقديم أية رسالة وإذ ذاك اعتزل عنهم وأفرز التلاميذ محاجاً كل يوم في مدرسة انسان اسمه تيرانس

وهكذا لم تفلح مقاومتهم إلا في زيادة قوة الكرازة

كان يحاج في المجمع كل سبت

وهو يحاج الآن كل يوم في مدرسة تيرانس !!

ومدرسة تيرانس هذه ، هل يليق ان نمر بها مروراً خاطفاً ، ومنها خرج النور الذي أضاء كل ولايات آسيا والكنائس السبع التي كتب اليها يوحنا رسائله ؟

أما تيرانس هذا فلا نعلم عنه شيئاً . هل هو يهودي . هل هو يوناني . هل هو مؤمن . هل هو وثني . هل قدم مدرسته مجاناً . هل قدمها بأجر ؟ لا نعلم . ولكننا نرجح ان الرجل كان فيلسوفاً يونانياً وانه قبل المسيح وانه قدم مدرسته لبولس ليقيم فيها اجتماعاته المسائية. وفي تلك المدرسة علم بولس أعظم فلسفة في العالم ، الفلسفة التي غزت الشرق والغرب . الله أحب العالم و بذل ابنه كفارة عن الناس

كان ذلك مدة سنتين حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في آسيا من يهود ويونانيين

ما أقوى الانجيل !

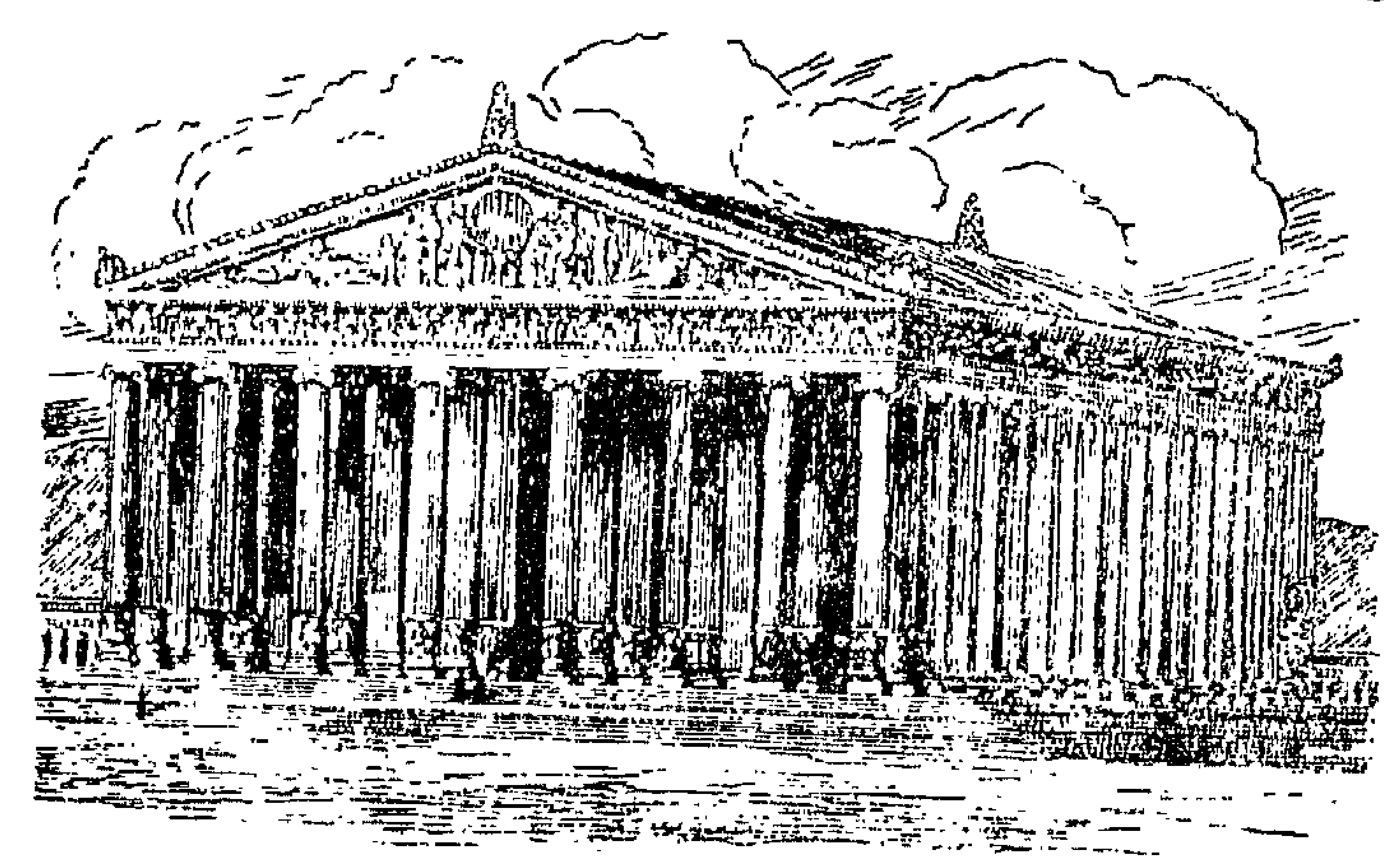
لم تستطع أرطاميس ان تثبت امامه وأرطاميس هي ما هي . أم املك تطلب ان تعرف شيئاً عنها ؟

كان الاغريق يعبدون آلهة كثيرة وكان عدد من تلك الآلهة لا يزيد عن شهواتهم مشخصة . فعبدوا فينيس وهي كوكب بنت الصبح وكان اليهود يدعونها ملكة السموات وكان الفلسطينيون يدعونها عشتورث أو القمر . وعبدوا أفروديتي وأرطاميس وكل هذه الآلهة اسماء مختلفة للشهوات الجنسية مصورة ! وكانت هياكل تلك الآلهة تعج بالفسق والفاسقين والفجور والفاجرين. وكانت كاهنات أو قديسات هياكل تلك الآلهة لا يزيد عملهن عن عمل الزانيات ولعمري ماذا نقول عن حياة شعب هذه هياكله ؟!

وكان في أفسس، أرطاميس ابنة زفس كما يقولون وكانت عبارة عن تمثال من الخشب، تمثال امرأة لا جمال فيها نصفها الأعلى فيه ثدي كثيرة والنصف الأسفل

فيه صور نخيل ونباتات والتمثال يرمز إلى الحب ـ وكان الاسيويون يتبركون بأرطاميس فكانت رمز الخيرات والبهجة والمتع الجنسية

وكان هيكلها كبيراً جداً يصل طوله إلى نحو ثلاثمائة متر وعرضه نصف ذلك وكان مبنياً من الرخام الجميل وكانت أعمدته الرخامية الضخمة مئة وأربعة وعشرين. وقيل ان عدد كاهناته الف فتاة ـ ويعتبر هيكل أرطاميس أحد عجائب الدنيا السبع



هيكل ارطاميس

وكان عـبّاد أرطاميس يأتون من كل أقاليم آسيا . وكانت أفسس تعتز بآلهتها وهيكلها

هذه كانت أرطاميس

وهذا كان هيكلها

وقد انحنت امام أرطاميس وامام هيكلها الوف الجباه !

وفي أحد الايام رؤي رجل يقف امام أرطاميس يتحداها

لم يكن جباراً نظير هرقل

ولم يكن عالماً نظير سقراط

ولم يكن غنياً نظير كراسوس

كان رجلاً ضعيف الجسم وبالرغم من علمه لم يدخل مدينة أفسس بسمو الكلام أو الحكمة الانسانية. وكان فقيراً جداً . ولم تكن خلفه قوة جند أو سلاح .

وكان الذي يرى بولس وهو يدخل أفسس ويتحدّى أرطاميس يقول ان بولس يقوم بمهمة فاشلة إذ ماذا يستطيع يهودي ان يعمل امام هيكل الدولة ودين الدولة ؟؟

يحرقون كتب السحر في افسس

ولكن بولس وقف امام أرطاميس وهزّها وظل يهزّها حتى تقلقلت من مكانها وسقطت وكان سقوطها عظيماً

فبأي شيء غلب بولس ؟

كان مع بولس انجيل المسيح. وانجيل المسيح هو محبة الله في المسيح للعالم. وهل هناك قوة اعظم من المحبة. لقد انتصرت محبة الله على كل قوات الظلمة. وسحقت القلوب العاصية فانحنت الرقاب القاسية وخضعت — بل ان رسالة القوة هذه استطاعت ان تضرب الشيطان ضربات خرّ امامها صريعاً. ورافقت رسالة الانجيل قوات عجيبة

وانذهل الناس

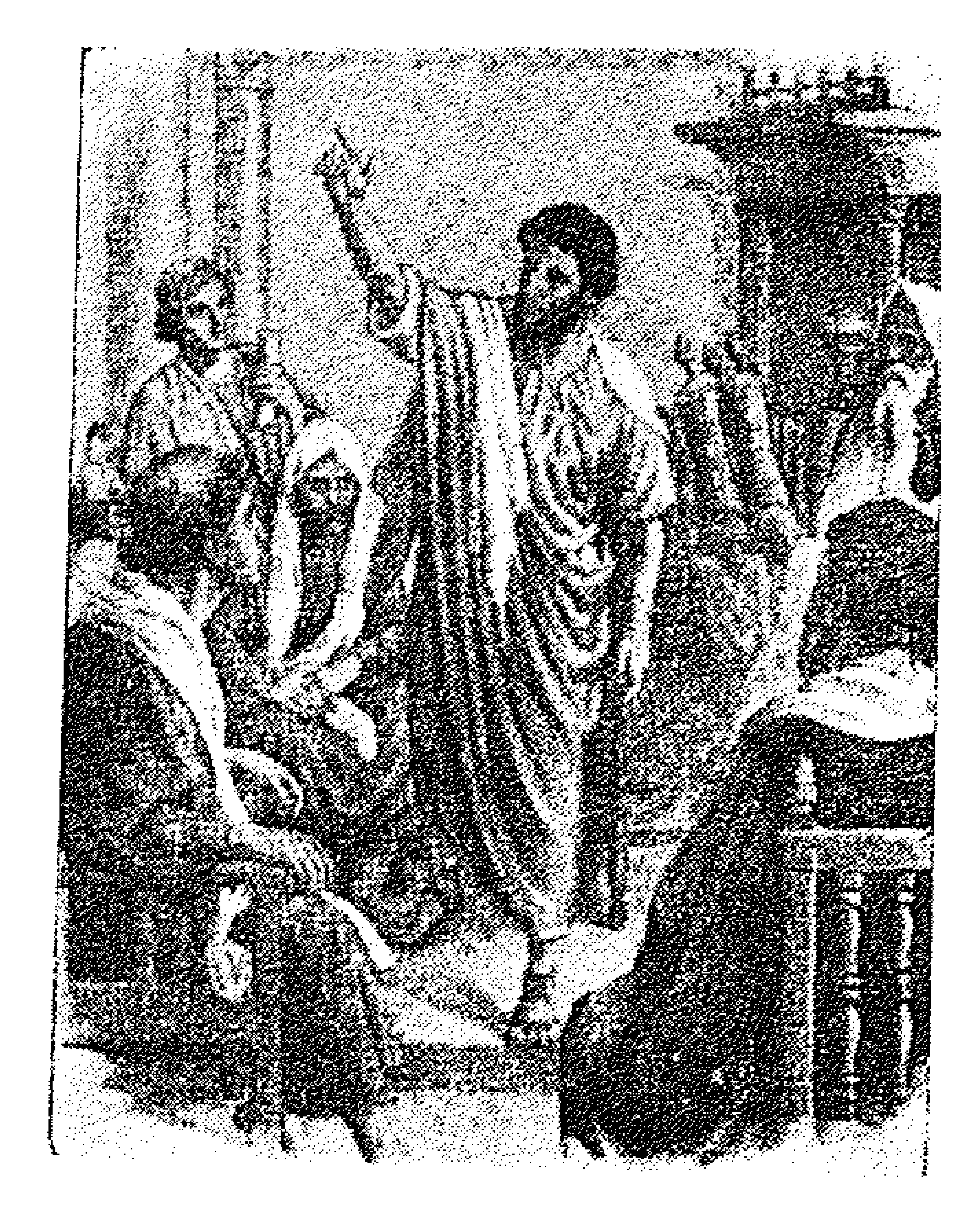
وتأثروا

وآمنوا

وأرسل الانجيل نوره فأزال ظلمات، ظلمة الآثام وظلمة المخاوف وظلمة الخرافات

وظلمة الجهالات . وكثيرون ممن كانوا يعتزون بكتب السحر أدركوا حماقاتهم فأحضروا كتبهم وطرحوها في النار

ولا عجب ان يطرحوا أباطيلهم في النار وقد أبصروا الحق. وان يطرحوا ضعفهم وقد واجهتهم القوة



بولس في افسس

لقد كان دجالوهم بالأمس يلقون الكلمات التي لا معنى ويتمتمون بألفاظ لا يفهمونها ويكتبون الأحجبة والتعاويذ لكي يخرجوا الأرواح النجسة ممن لمستهم من بني البشر. وكانوا يعلمون أن ذلك لا يخرج شيطاناً ولا ينقذ نفساً معذبة. لكن بولس لما جاء كان يأمر الشياطين باسم المسيح فتخرج صاغرة وتخر امامه خاشعة

ما أقوى يسوع بولس

ولقد حدث ان بعض اليهود الطوافين الذين كانوا يدّعون إخراج الشياطين رأوا قوة اسم يسوع وظنوا انهم يستطيعون أن يفيدوا من طريقة بولس ومن اسم يسوع الذي ينادي به. وكانوا سبعة أبناء ليهودي اسمه سكاوا انحدر في شره فترك إلهه وخدم آلهة الامم وصار رئيساً من رؤساء الكهنة لأرطاميس- حدث ان أبناءه السبعة ساروا سيرة أبيهم فاشتغلوا في عملية إخراج الأرواح . فلما حدث انهم لما رأوا قوة بولس حاولوا أن يستغلوها فوقفوا أمام رجل به شيطان وقالوا له ، نقسم عليك باسم يسوع الذي يكرز به بولس- ولم يمهلهم الشيطان حتى يكملوا

كلامهم فأجابهم بفم الرجل وقال بنغمة ساخرة ، أما يسوع فأنا أعرفه و بولس أنا أعلمه واما انتم فمن انتم..ووثب عليهم الانسان الذي كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوى عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرحين . وصار هذا معلوماً عند جميع اليهود واليونانيين الساكنين في أفسس . فوقع خوف على جميعهم وكان اسم الرب يسوع يتعظم

* * *

نجحت كرازة بولس في أفسس

ونجحت بين الحجاج الذين كانوا يقصدون المدينة لزيارة هيكل أرطاميس ، والتجار الذين كانوا يقصدونها للتجارة

وانفتحت عيون الناس

ان أرطاميس لا يمكن أن تكون إلهاً

انها قطعة من الخشب لا تنظر ولا تسمع وبالطبع لا تستطيع ان تعمل خيراً أو شراً . كلا . بل تستطيع ان تعمل شراً لان منظرها وكاهناتها وشكل عباداتها كل هذه تثير في الناس غرائزهم الاولى

كلا . انهم لن يعبدوها بعد الآن

كانت هذه كلمات الذين آمنوا بالمسيح في أفسس . بل كانت ايضاً كلمات الذين لم يؤمنوا به

لقد تزعزعت عقيدتهم في أرطاميس

ان التي تصنع بالأيادي ليست آلهة

وقد أصيبت مدينة أفسس من جراء كرازة بولس بأضرار اقتصادية كثيرة . فقد امتنع جانب كبير من الحجاج عن المجيء إلى الهيكل وكان هؤلاء ينفقون جانباً يذكر من المال أثناء وجودهم . كان موسم زيارة أرطاميس موسماً تجارياً ناجحاً ينتظره أصحاب الفنادق والمطاعم و بقية التجار . وكان الصاغة يعقدون عليه آمالهم .

كانوا يصنعون لأرطاميس تماثيل صغيرة من الفضة يشتريها الناس ليحملوها علامة أو تعويذة !

فلما تزعزعت عقيدة القوم في ارطاميس بطل كل هذا وركد السوق في أفسس.

بالطبع لم يدرك هذه الحقيقة عدد كبير من التجار. ولكن كبير الصياغ ديمتريوس بحث الموضوع وعلم أن كساد السوق لا يرجع الى أسباب مالية وانما يعود الى أسباب دينية . ان القوم لا يزورون أفسس من اجل ارطاميس كما اعتادوا . بل ان سكان أفسس انفسهم لم يعودوا يزورون الهيكل . وجعل ديمتريوس يبحث و يستقصي حتى عرف سر الأمر واذا هو كرازة بولس

يا للعجب !

بولس الذي دخل المدينة وحيداً ، بجسم محطم ، بلا سلاح ولا قوة . بولس هذا استطاع أن يتحدى ارطاميس العظيمة و يسلط عليها انجيله فاذا هي تهتز امامه واذا بمكانها يضطرب واذا بالعالم يتركها و يتجه نحوه !

ما هذه القوة التي يملكها هذا الرجل الصغير ؟

وهمس في اذنه صوت خفيف كالنسيم ولكنه دوى في أذنيه صوتاً كالرعد ، انه انجيل يسوع المصلوب !

وانزعج ديمتريوس

انزعج كثيراً من الحاضر

وانزعج اكثر من المستقبل

ان بولس قد استطاع ان يزعزع عقيدة البعض في ارطاميس فكانت النتيجة كساداً فكم يكون الامر لو نجح بولس مع الكل . وان كانت المدة القصيرة التي قضاها بولس في افسس قد انتهت الى هذه النتيجة فكيف يكون الامر لو ان بولس استمر في المدينة

اذن ينبغي ان يفكر ديمتريوس ومن معه في الامر تفكيراً حاسماً وسريعاً .

ينبغي ان يذهب بولس من الطريق وينبغي ان تقع ضربات على الذين ساروا خلفه وينبغي ان تعود هيبة ارطاميس !

لكن كيف يكون هذا ؟

هل يعلن ان كرازة بولس سببت الكساد . وهل يعترف ان دين بولس أقوى من دين افسس ؟ انه لا يمكن ان يفعل ذلك ولكنه يكشف جزءاً من الأمر لزملائه الصناع والعملة ويقول لهم ايها الرجال أنتم تعلمون ان سعتنا انما هي من هذه الصناعة . وأنتم تنظرون وتسمعون انه ليس من افسس فقط بل من جميع آسيا تقريباً استمال وأزاغ بولس هذا جمعاً كثيراً قائلا ان التي تصنع بالأيادي ليست آلهة . وإلى هنا كان ديمتريوس يتحدث بالحق من جهة عقيدته ولكنه بعد ذلك أخذ يبسط الحديث بما يلمس جانباً ادق في اذهان الجمهور فقال « فليس نصيبنا هذا وحده في خطر من ان يحصل في اهانة بل أيضاً هيكل ارطاميس الآلهة العظيمة أن يحسب لا شيء وان سوف تهدم عظمتها هي التي يعبدها جميع آسيا والمسكونة (المعروفة وقتذاك)

اذن كانت غيرة ديمتريوس غيرة دينية !!

انه يهتم بصالحه قليلا ولكنه يهتم اكثر من ذلك كثيراً بديانته !!

الآلهة ارطاميس وهيكل ارطاميس وعبادة ارطاميس كل هذه تشغل قلبه . ان بولس يهين الدين ويسب الآلهة !

هل يقبل ديمتريوس وهل يقبل الذين معه ان يهودياً حقيراً يتعدى على ارطاميس وعلى هيكل ارطاميس ؟

وثار غضب القوم واشتعلت نار غيرتهم ومن دون ان يناقشوا أو يفحصوا ارتفعت صيحاتهم الى عنان الجو « عظيمة هي ارطاميس الافسسيين » وسار موكبهم في الطريق وهم يصرخون والتف حولهم حسب العادة عدد كبير من الغوغاء يصرخون معهم وانضم اليهم كلما ساروا عدد ، اكبر ، انضموا وهم لا يعلمون لماذا

يسيرون ولماذا يصرخون . وكانوا يسيرون معهم ويصرخون صراخهم عظيمة هي ارطاميس الافسسيين

وانطلق الموكب الى حيث يقيم بولس فلم يجدوه . فاختطفوا اثنين ممن كانوا معه ، غايوس وارسترخس المكدونيين وكانوا يدفعونهما أمامهم

وعلم بولس بما حدث وأراد ان يدخل الى المشهد . لعله كان يظن انه يستطيع بقوة منطقه أن يهدىء الثورة ضده . أو أنه على الأرجح لم يشأ أن يهرب من المدينة ويترك أخوته يحتملون عب « ذنبه » . ولكن التلاميذ لم يسمحوا له وبعض رجال الحكم كانوا أصدقاء له ، هؤلاء ارسلوا يطلبون اليه أن لا يسلم نفسه الى المشهد. لقد كانت المظاهرة عنيفة وقد جمعت حثالة القوم وكلهم يصرخون. البعض يصرخ بشيء والبعض بشيء آخر لأن المحفل كان مضطرباً وأكثرهم لايدرون لأي شيء كانوا قد اجتمعوا

وفيما هم سائرون أبصروا رجلا يهودياً اسمه اسكندر فاجتذبوه من الجمع ظانين انه أحد رفقاء بولس . ولكن اليهود دفعوه لكي يتكلم . وكانوا يقصدون انه يعلن للمتظاهرين ان اليهود معهم في حركتهم ضد بولس . هذا شأن اليهود في كل زمان . انهم اكثر اخلاصاً لأرطاميس من عباد ارطاميس أنفسهم

وأشار اسكندر بيده يريد ان يحتج للشعب لكنهم لهذا السبب أو لذاك عرفوا أنه يهودي فازدادت ثورتهم حدة . لئن كانوا يبغضون انجيل المسيح كثيراً فانهم يبغضون اليهود أضعاف أضعاف بغضتهم للانجيل . وها هم يعودون الى الصراخ مدة ساعة كاملة ، عظيمة هي ارطاميس الافسسيين

وهنا أقبل الكاتب وكانت وظيفته كبيرة وكان له اكرام . فلما أبصره الجمع بدأت ضوضاؤهم تخف حتى استطاع أن يتكلم وكان حكيما في كلامه ولبقاً . كما كان حازماً

وقد بدأ حديثه بالقول « أيها الرجال الافسسيون من هو الانسان الذي

لا يعلم أن مدينة الافسسيين متعبدة لأرطاميس الآلهة العظيمة والتمثال الذى هبط من زفس . فاذا كانت هذه الاشياء لا تقاوم ينبغي أن تكونوا هادئين ولا تفعلوا شيئاً اقتحاماً. ونكاد نحس بشيء من السخرية في كلامه. اننا نترجم كلامه ترجمة أخرى غير التي فهمها المتظاهرون

يخيل الينا أنه يقول كلا . ليست أرطاميس عظيمة و إلا فلو كانت كذلك ما اضطربت أمام يهوديين وما اضطرب المتعبدون لها . ان اضطرابكم دليل على أن عظمة أرطاميس تشكون انتم انفسكم فيها !

ونكاد نجزم أن ديمتريوس ومن معه كانوا يشكون في عظمة أرطاميس . لو أنها كانت عظيمة حقاً ما احتاجت إلى من يدافع عنها !

ثم هذان الرجلان غايوس وارسترخس . أليس من العار أن يتهما أنهما قللا من عظمة أرطاميس . انهما ليسا سارقي هياكل ولا مجدفين على الآلهة ! !

والتفت الكاتب إلى ديمتريوس وعصبته التفت اليهم وقد أدرك سبب المظاهرة وعرف أنها مظاهرة للمصلحة الخاصة وأن أرطاميس مظلومة فيها . التفت اليهم وقال « فان كان ديمتريوس والصناع الذين معه لهم دعوى على أحد فانه تقام أيام للقضاء . و يوجد ولاة فليرافعوا بعضهم بعضاً . وان كنتم تطلبون شيئاً فانه يقضى في محفل شرعي » .

كان الكاتب يلقي كلماته هذه لديمتريوس بنغمة قوية . ثم أخذت الكلمات تزداد قوة وقد صحبتها نغمة تهديد لم تخف على ديمتريوس. قال « لاننا في خطر أن نحاكم من أجل فتنة هذا اليوم وليس علة يمكننا من أجلها أن نقدم حساباً عن هذا التجمع » ! !

كان الرومان يتسامحون مع الشعوب المحكومة في أشياء كثيرة . وكان صدر حكومة قيصر يتسع لكل الاساءات ما عدا الفتنة . وكان ديمتريوس يعلم ذلك وقد فهم إشارة الكاتب . لذلك حالما أمر الكاتب بالانصراف مضى هو ومن معه

وتفرقت المظاهرة ولم يبق من أثرها إلا ما يتبقى من كل مظاهرة ، شيء من القلق وعدم الاستقرار !

* * *

أما بولس فرأى انه من المناسب أن يترك المكان ولذلك دعا التلاميذ وودعهم وخرج ليذهب الى مكدونية

ولم يعد بولس الى أفسس مرى أخرى

لم تكن هناك حاجة ملحّة لعودته. سارت الكنيسة في طريقها قُدُماً ونجحت نجاحاً عظيماً و بعد وقت طويل كان بولس قريباً من المدينة في عودته إلى أورشليم لآخر مرة ولكنه لم يشأ أن يذهب اليها بل دعا قسوس الكنيسة إلى ميليتس والقى عليهم خطاباً مؤثراً، كان خطابه الوداعي لهم وقد ذكر لهم فيه مالاقاه من الآلام في الخدمة وما سكبه من الدموع وأنذرهم بأن ايمانهم سيتعرض لصدمات لأن معلمين كذبة سيدخلون بينهم وأوصاهم بلزوم السهر والانتباه. ثم ذكر أن الروح يشهد أنهم ان يروا وجهه مرة أخرى ! !

وكان تأثر القسوس عميقاً ولما قاموا من الصلاة ودعوا بولس بعناق ودموع ! !

* * *

إلى هنا انتهت قصة لوقا عن أفسس . ولكننا إذ نقلب الصفحات المقدسة نجد لأفسس ذكراً يليق أن نلقي عليه نظراً فاحصاً !

فهذه رسالة كتبها بولس للكنيسة في أفسس، الكنيسة التي تعرض للموت في سبيلها والتي قال بصددها أنه حارب وحوشاً فيها . وقيل انه كتب الرسالة وهو في السجن في رومية. و يظن أن الرسائل التي كتبها في السجن أربع ، أفسس وفيلبي وكولوسي وفليمون . و يظن أن الزمن كان سنة ٦٢ ميلادية . وفي الرسالة يشكر من أجل ايمانهم و يتحدث بفضل الله عليهم كلهم ويحرضهم على السلوك كما يحق للدعوة التي دعوا اليها و يشرح لهم بعض مستلزمات الطريق الجديد و يبسط قواعد الحياة

العائلية المسيحية وغير ذلك من التعاليم الصالحة . وقد أرسل الرسالة على يد تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب

* * *

وفي سفر الرؤيا نقرأ رسالة الماشي بين المنائر لملاك كنيسة أفسس . ولا يجسر الكاتب الا أن ينقل الرسالة كما جاءت

« اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس . هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه الماشي في وسط السبع المنائر الذهبية . أنا عارف اعمالك وتعبك وصبرك وأنك لاتقدر أن تحتمل الاشرار وقد جربت القائلين انهم رسل وليسوا رسلا فوجدتهم كاذبين . وقد احتملت ولك صبر وتعبت من اجل اسمي ولم تكل . لكن عندي عليك أنك تركت محبتك الاولى . فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الاعمال الاولى والا فاني آتيك عن قريب وازحزح منارتك من مكانها ان لم تتب. ولكن عندك هذا انك تبغض اعمال النقولاويين التي ابغضها أنا ايضاً. من له اذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس . من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله » .

ولم تتب كنيسة أفسس فوقع عليه القضاء الذي سبق الانذار به . خربت مدينة أفسس وتهدم هيكل ارطاميس ولا يوجد في القرية الحقيرة التي بنيت في المكان مسيحي واحد ولكن منارة أفسس لم تنطفيء. لقد انتقلت فقط من مكانها واضاءت في عشرات المدن ولا تزال تضيء في مدائن كثيرة في العالم . لقد تزحزحت المنارة من مكانها كما قال السيد !

فحيثما رأيت انجيل المسيح يناضل ارطاميس فاذكر ان ذلك المكان أفسس وتأكد ان منارة الانجيل ستنتصر !!

٣٥

١ – سفير في سلاسل

القبض على بولس

« لاني سأريه كم ينبغي ان يتألم من اجل اسمي » اعمال ١٦:٩

كان بولس يعلم، أو على الأقل يرجح، أن رحلته إلى أورشليم ستكون آخر رحلاته. وهذه نفس كلماته لقسوس أفسس « والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك . غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً أن وثقاً وشدائد تنتظرني ولكنني لست احتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى اتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله والآن ها أنا أعلم انكم لا ترون وجهي أيضا أنتم جميعاً الذين مررت بينكم كارزاً بملكوت الله »

وها هو يتجه جنوباً نحو المدينة المقدسة . فأقلع هو ومن معه إلى كوس ومنها إلى رودس ومن هناك عبروا شرقاً إلى فينيقية ومروا في طريقهم بقبرس دون أن يرسوا فيها . . ووصلوا إلى صور وكانت هناك كنيسة ومكث الركب مع التلاميذ سبعة أيام . وكانوا يقولون لبولس بالروح أن لا يصعد إلى أورشليم . ولكنه لم يشأ! ومن صور أقلعت السفينة جنوباً إلى قيصرية . ونزل بولس ومن معه في بيت فيلبس المبشر أحد الشمامسة السبعة . وكان لهذا أربع بنات عذارى كن يتنبأن . ومع أن القصة لا تذكر بوضوح أنهن تنبأن بما سيحل ببولس إلا أننا نعتقد أنهن فعلن ذلك . بل أن نبياً معروفاً هو أغابوس وقد سبق لهذا أن تنبأ في انطاكية عن الجوع ، جاء هذا النبي إلى بيت فيلبس وأخذ منطقة بولس وربط يدي ورجلي نفسه وقال هذا يقوله الروح القدس . الرجل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في

أورشليم و يسلمونه إلى أيدي الأمم . ولما سمع رفقاء بولس هذا الكلام طلبوا اليه هم والذين من المكان بدموع أن لا يصعد الى أورشليم . أما بولس فقال ، ماذا تفعلون تبكون وتكسرون قلبي لاني مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت ايضاً في أورشليم لاجل اسم الرب يسوع . وقامت مناقشة بينه و بينهم حاولوا فيها أن يقنعوه أنه من الخير للملكوت المسيح أن يعيش و يخدم ولكنه لم يقتنع فسكتوا وهم يقولون، لتكن مشيئة الرب ! !

وقامت قافلة صغيرة من قيصرية الى أورشليم ، بولس وسيلا وتيموثاوس ولوقا وعدد من التلاميذ . وفي أورشليم نزلوا في بيت مناسون وهو رجل قبرسي وتلميذ قديم

واستراح بولس من متاعب السفر

وفي الغد دخل بولس ومن معه الى يعقوب وحضر جميع المشايخ . وكانت تحية حارة وعناق . وتحدث بولس عما عمل الله على يديه في البلدان المختلفة فلما سمعوا كانوا يمجدون الله !

ما أعجب كلمة الانجيل !

لم يمر على صعود المسيح الا أقل من ثلاثين سنة !

يوم صعد كان التلاميذ لايزيدون عن خمس مئة أخ . وكان ينتظر ان الاضطهاد يمزقهم شر تمزيق . ما كان يخطر بالبال أن كلمة الله ستمتد وتتسع . لكن بولس يحدث الكنيسة عن امتداد المسيحية في آسيا الصغرى وفي فيلبي وتسالونيكي واثينا وكورنثوس . . وفي رومية . . . .

مجداً لله !

مجداً للسيد !

لا بد أن « هللويا » صعدت من مئات الأفواه ! !

هللويا ! !

وصمت يعقوب قليلا . ثم التفت إلى بولس وقال له أنت ترى أيها الاخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا وهم غيورون للناموس . وقد أخبروا عنك انك تعلّم جميع اليهود الذين بين الامم، الارتداد عن موسى قائلاً أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد . فاذاً ماذا يكون لا بد على كل حال أن يجتمع الجمهور لانهم سيسمعون انك قد جئت !

أما بولس فقد صدمته هذه الكلمات . لقد حارب من اجل كفاية الصليب للخلاص وناضل من اجل الحرية المسيحية . لقد كتب قبل مجيئه الى أورشليم رسالته الى رومية ومن قبلها كتب الى غلاطية وتحدث الى الكنيستين عن بر المسيح الكافي وعن بطلان الناموس بل قال بكل صراحة انه اذا كان بالناموس بر فالمسيح اذن مات بلا سبب. لقد أدى الناموس رسالته وسار بنا الى ذاك الذي تمم الناموس . ولا بد أن بولس حاول أن يشرح هذه الأمور ليعقوب ومن معه ولكنهم لم يسايروه في تفكيره . نعم أن الخلاص بالمسيح ولكن الناموس ميراث الشعب اليهودي وفخره القومي . انه علامة العهد بين الله وبينهم . أن الامم سيخلصون حتماً ولكن اليهود سيكون لهم مكان ممتاز بالناموس ! ! !

ثم أن مقاومة الناموس ستقسم الكنيسة المسيحية. ان اليهود المؤمنين غيورون وهم لا يقبلون أن يهودياً يعلّم بغير ذلك. إذن لسلامة الكنيسة ولحفظها من الانقسام ينبغي ألا يشيع بين اليهود المؤمنين أن بولس يناقض الناموس. ولقد رتب يعقوب ومن معه ترتيباً حكيماً يبعد عن بولس شبهة الخروج على اليهودية . قالوا عندنا أربعة رجال عليهم نذر وهم فقراء . خذ هؤلاء وتطهر معهم واتفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما اخبروا عنك . بل تسلك أنت ايضاً حافظاً للناموس . وأما من جهة الذين آمنوا من الامم فأنت تذكر أننا أرسلنا معك ومع رفقائك وحكمنا أن لا يحفظوا شيئاً مثل ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للاصنام ومن الدم والمخنوق والزنا ! !

وخضع بولس !!

وخضع غالباً وهو غير راضٍ !!!

ان في خضوعه انكاراً لعقيدته بل كذباً ونفاقاً . انه يحاول ان يجعل اليهود يعلمون ان ليس شيء مما اخبروا به !!

وفي خضوعه عودة الى الاركان الضعيفة. واعلان ان دم المسيح لا يكفي للخلاص!

ولكنه خضع !

من اجل اخوته !

ومن اجل سلامة الكنيسة !

ونعتقد نحن انه اخطأ !!

على ان جمهوراً من الشرّاح ، يرى انه لم يخطىء وان يعقوب ومن معه لم يرتكبوا وزراً في نصيحتهم . اذ أن التهمة التي ألصقت ببولس انه عدو للناموس وعدو لموسى وهم يريدون أن يبرر نفسه منها. نعم أن الختان والسلوك حسب الناموس لا يخلص ولكن لا خطية في الختان أو في حفظ الناموس . و بولس نفسه راعى ذلك فذكر في رسالة رومية شيئاً من ذلك قال «ومن هو ضعيف في الايمان فاقبلوه لا لمحاكمة الافكار . واحد يؤمن أن يأكل كل شيء وأما الضعيف فيأكل بقولا. لا يزدرِ من يأكل بمن لا يأكل. ولا يدن من لا يأكل من يأكل . لأن الله قبله .. واحد يعتبر يوماً دون يوم وآخر يعتبر كل يوم .. » — بل أن نزوله على رأي يعقوب والاخوة لا يعتبر خروجاً على المبادىء التي رسمها هو لنفسه. ألم يقل « اني اذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لاربح الاكثرين فصرت لليهود كيهودي لاربح اليهود وللذين تحت الناموس كاني تحت الناموس لاربح الذين تحت الناموس صرت للضعفاء كضعيف لاربح الضعفاء صرت للكل كل شيء لاخلص على كل حال قوماً»

وسواء كان هذا الرأي صحيحاً أو ذاك صحيحاً فان الاخلاص كان رائد

الجماعة وقد وافق بولس على رأيهم و بدأ بتنفيذه . فاخذ الرجال وتطهر معهم أي نزع عن نفسه كل ما هو نجس واغتسل بالمياه المقدسة . ودخل الهيكل ليؤدي الصلوات اللازمة وأخبر الكاهن المسئول أو الكهنة المسئولين عن بدء التطهير وكمال أيامه و بذلك اصبح الأمر معلوماً في دوائرهم . واستمر يؤدي الواجبات الى أن قاربت الأيام السبعة على الانهاء . وكان يعقوب ومن معه قد اشاعوا واذاعوا ما عمله بولس فاستراح اليهود المؤمنون الى ذلك . وأحست الكنيسة أن مشكلة عويصة قد سويت . و بولس نفسه كان ينتظر نهاية الايام وقد خف قلقه الذي كان قد ظهر فيه اثناء رجوعه من رحلته !!

ها هي الأيام السبعة توشك على الانتهاء !

وعند ذلك يخرج بولس !!

ويجتمع مع الكنيسة و يصلي مع الاخوة و يبدأ رحلته الرابعة ! !

ولكن !

حدث في اليوم السابع أو في اليوم السادس، أن يهوداً من آسيا أبصروه في الهيكل ، لقد سبق أن رأوه في بلادهم ، في أفسس وغلاطية والاقاليم الشمالية وسبق لهم أن قاوموه هناك . وفي مدينة أورشليم أبصروه يسير مع رجل أممي من أفسس يعرفونه هو تروفيمس الافسسي . اذن لا بد أنه أدخل تروفيمس معه الى الهيكل وهو قمين أن يفعل ذلك فانه رجل خارج على موسى وخارج على الناموس لا يحفظ للهيكل حرمة ولا لعبادات الهيكل وقاراً . وكان أولئك اليهود يحفظون لبولس في قلوبهم كثيراً من الغل وثارت كراهتهم له فاندفعوا نحوه وألقوا عليه الأيادي صارخين يا ايها الاسرائيليون :

أعينوا !

هذا هو الرجل الذي يعلّم الجميع في كل مكان ضداً للشعب والناموس وهذا الموضع
حتى ادخل يونانيين الى الهيكل
ودنس هذا الموضع المقدس !!

وتجمع اليهود من جميع جوانب المدينة ، وانهالوا على بولس ضرباً بالأيدي وركلا بالأرجل وارتفعت أصوات سبابهم . ولقد حاول في أول الأمر أن يتفاهم مع القوم وأن يقنعهم انه لم يأت شيئاً مما يتهمونه به ولكنهم لم يصبروا عليه حتى يقول كلمة واحدة . بل قبضوا عليه بعنف وجرُّوه الى خارج الهيكل وأيدي القوم وأرجلهم وسبابهم ، كل ذلك يلاحقه . ولما خرجوا من الهيكل بدأوا يدبرون أمر قتله . وابصر بولس نهايته ، سيقتل في لحظات ، بيد هذا الشعب الهائج . من ذا الذي يخلصه من أيدي قوم احالهم التعصب وحوشاً ؟

ولكن العناية لم تغفل عنه
أن بولس لا يجوز أن يموت هذه الميتة
ينبغي أن يكون موته شهادة

وعناية الله عناية حكيمة . ها نحن نراها ترسم خطتها . يصل خبر الهياج الى أمير الكتيبة التي في أورشليم وكان عددها يزداد وقت الاعياد . وقام الامير نفسه وأخذ معه قوة كافية . انه يعلم الكثير عن ثورات اليهود ويعلم ما قد تنتهي اليه من متاعب الدولة المحتلة ويعلم أن وظيفته ستطير منه إذا لم يحسن معالجة الأمور قبل أن تستفحل بل يعلم ان رأسه تطير إذا ثبت عليه أقل تقصير. أن الامبراطورية الرومانية يتسع صدرها للكثير ولكنها صارمة كل الصرامة في معاملة المقصرين من رجالها ولو كان لتقصيرهم مبرراته . من اجل هذا بادر الامير على رأس قوة كبيرة الى حيث كان بولس. فلما وصل الى المكان كفت الجماهير عن ضرب بولس.
وهكذا نجا بولس من الموت ضرباً !

٣٦

٢ - سفير في سلاسل

الامير ليسياس

الخطاب الأول الذي القاه بولس بعد القبض عليه

« فقلت يارب هم يعلمون اني كنت احبس واضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك وحين سفك دم استفانوس شهيدك. كنت انا راضياً بقتله وحافظاً ثياب الذين قتلوه. فقال اذهب فاني سأرسلك الى الامم بعيداً »

اعمال ٢٢ : ١٩ - ٢١

هدأت الثورة

وكفت الأيدي عن ضرب بولس

واستطاع بولس ان يقف على رجليه ويلتقط أنفاسه

وأبصر الأمير رجلاً في أوائل الشيخوخة وقد غطاه الطين والوحل وتكتل الدم ممتزجاً بالتراب على اجزاء كثيرة من جسمه. وظن ان الرجل لص أو قاتل فأمر ان توضع سلسلتان في يديه. وحاول الأمير أن يعرف شيئاً عنه فلم يجد من يخبره اذ ان أصوات الغوغاء وصلت إلى عنان



سفير في سلاسل

الجو وقد اختلطت الكلمات و بلغت اذني الأمير الروماني كلمات لم يفهم لهـا معنى . سمع عن الكافر الهرطوقي الأممي المضل تابع الناصري منجس الهيكل . ولما لم يقدر ان يعلم اليقين لسبب الشغب أمر ان يذهب به إلى المعسكر . واندفع الجمهور خلفه بعنف حيث كاد يدوسه تحت قدميه لولا ان العسكر حملوه حملاً ! !

والتفت بولس الى قائد الكتيبة وتحدث اليه باللغة اليونانية قائلا أيجوز لي ان اقول لك شيئاً. و بدت الدهشة على وجه الأمير وقال: أتعرف اليونانية افلست انت المصري الذي صنع قبل هذه الايام فتنة واخرج الى البرية اربعة الآلاف الرجل من القتلة ؟ فقال بولس : كلا لست أنا المصري انما أنا رجل يهودي طرسوسي من أهل مدينة غيردنية من كيليكية والتمس منك ان تأذن لي ان اكلم الشعب . اما الامير فلم يع كل ماقاله بولس . كل ماسمعه ان الرجل يهودي وانه يريد أن يكلم اليهود . لم ينتبه إلى قوله انه طرسوسي ولا إلى قوله « من أهل مدينة غير دنية من كيليكية» على ان طلب الرجل كان معقولا فهو يسمح له أن يتكلم !

فلما أذن له وقف بولس على الدرج وأشار بيده إلى الشعب فصار سكوت عظيم فنادى باللغة العبرانية قائلا :

أيها الرجال الأخوة والآباء اسمعوا احتجاجي الآن لديكم . فلما سمعوا انه يتكلم لهم باللغة العبرانية اعطوا سكوتاً اخرى . و بدأ بولس يتكلم . القى خطابه الاول بعد القبض عليه . وقد ذكر انه رجل يهودي ولد في طرسوس كيليكية ولكنه ربي في مدينة أورشليم مؤدباً عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي . وقال انه كان غيوراً لله غيرتهم هم وانه اضطهد المسيحيين حتى الموت مقيداً ومسلماً إلى السجون رجالا ونساء . ويشهد بذلك رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين أخذ منهم رسائل الى الاخوة في دمشق لكي يحضر مسيحيي دمشق الى أورشليم لكي يعاقبوا.

أصغى القوم اليه وهو يقص لهم روايات غيرته اليهودية ولابد ان كثيرين منهم عطفوا عليه. كان بولس ماهراً في تقديم حديثه. لقد بدأ باليهودية وغمالائيل

واضطهاد المسيحيين . ولكنه لم يقف عند هذا الحد. بل جعل يروي قصة النور عند أبواب دمشق . فذكر انه فيما هو مقترب هو ومن معه عند ابواب المدينة وكان الوقت ظهراً والشمس ترسل نورها قوياً ملتهباً اذا بآية تحدث . نور من السماء أشد لمعاناً من نور الشمس أبرق حوله . لم يستطع من بهائه أن يثبت في مكانه فسقط على الارض وسمع صوتاً قائلا شاول شاول لماذا تضطهدني . وجعل بولس يروي ما في قصته من حديثه مع السيد ودخوله الى المدينة ومجيء حنانيا اليه والرسالة التي ابلغها له . ثم ذهابه إلى اورشليم وظهور السيد له مرة اخرى يقول له « اسرع واخرج عاجلا من أورشليم لانهم لا يقبلون شهادتك عني » واجابه بولس « يارب هم يعلمون اني كنت احبس واضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك . وحين سفك دم استفانوس شهيدك كنت أنا واقفاً وراضياً بقتله وحافظاً ثياب الذين قتلوه » . وكيف ان السيد قال له « اذهب فاني أرسلك الى الامم بعيداً » .

كان القوم يتململون وهم يسمعون كلمات بولس وقد ضاق صدرهم وهم يسمعون عن الرؤيا وعن كلام المسيح فلما وصل الى قول السيد له « اذهب فاني ارسلك الى الامم بعيداً انفجر مرجل غضبهم وصاحوا صيحة عظيمة هزّت المكان « خذ مثل هذا لانه كان لا يجوز أن يعيش » .

عجباً يا عجباً !

بولس لا يجوز أن يعيش ؟

بولس الذي حمل مشعل النور وأضاء ظلمة الوثنية والخطية ينبغي أن يموت وهم، الكائنات الحقيرة التي انحدرت الى اقل من مكان الحشرات، هم يعيشون و ينطقون بهذه الكلمات ؟!!

لكن لماذا العجب وعالمنا عالم مقلوب . يجلس فيه بيلاطس « الكتلة القذرة من العفونة » على عرش . و يقف أمامه يسوع الكلي الطهارة مقيداً كمجرم !!!

نعم . هو عالم مقلوب !

وازداد هيجان اليهود وارتفع صراخهم وهم يطرحون ثيابهم و يرمون غباراً الى الجو. وعادت الحركة كما كانت . فارتبك الأمير . انه لا يعرف اللغة العبرانية ولـكنه رأى القوم يثورون بعد أن تـكلم اليهودي المقبوض عليه . انه هو السبب في هذا الهيجان . لقد كان السبب من الأول . وهو هو السبب أيضاً ؟ ! !

ذلك اليهودي !

وأمر الأمير أن يذهبوا به الى المعسكر قائلا أن يفحص بضربات ليعلم لأي سبب كانوا يصرخون عليه هكذا !

يا له من حكم عادل !؟!

يثور اليهود فيفحص بولس عن سبب ثورتهم و يحكم بضربه حتى يستخلص ذلك السبب ! ! !

ومع ذلك فان الأمير معذور . ان اليهود ثائرون. وهو عاجز عن أن يستخلص سبب هيجانهم . و بولس هو اليهودي المقبوض عليه و بولس هو الذي يستطيع أن يخبره بسر الثورة . ولـكن بولس لن يخرج سرّه إلا إذ فحصه الامير بضربات . هكذا فكر الامير !!

واجتذب العسكر بولس . ولا بد انه حاول ان يردهم عن عملهم ولـكنهم لم يسمعوا له . وقيدوه ومدوه للسياط . على انه قبل ان تنزل سيور آلة الجلد عليه استطاع أن يقول لقائد المئة ، أيجوز لـكم أن تجلدوا انساناً رومانياً غير مقضى عليه ؟ فلما سمع قائد المئة ذلك الـكلام اضطرب اضطرابا عظيما . انه اذا كان بولس رومانياً حقاً فقد ارتكبوا جريمة شنعاء ضده وضد قانون الامبراطورية . ولا بد أن قائد المئة تردد في قبول « رومانية » بولس ولا بد أنه سأله بعض الاسئلة حتى تيقن أن الرجل روماني ما في هذا شك . فأسرع إلى الأمير وقال انظر ماذا أنت مزمع أن تفعل . لأن هذا الرجل روماني !!

واضطرب الأمير بدوره اضطراباً عظيماً

الرجل روماني ؟

يا للجريمة الشنعاء !

ستضيع أرواحنا !

وستصادر أموالنا !

لقد قيدناه بالسلاسل !!

ومددناه للسياط !

بدون تحقيق !

وهو روماني !!!

وركض الامير ليسياس نحو بولس وسأله أأنت روماني ؟ وأجاب بولس نعم أنا روماني !

وقال الأمير لـكن كيف تسنى لك أن تحصل على الرعوية الرومانية . انني أنا لم أستطع أن أحصل عليها الا بعد أن دفعت مبلغاً كبيراً جداً من المال . وأنت لا يبدو عليك أي مظهر من مظاهر الثراء فكيف استطعت أن تحصل على هـذه الرعوية ؟ وأجاب بولس كلا . اني لم أدفع شيئاً من المال . انني روماني أصلا . لقد ولدت في الرعوية الرومانية . أنا من مدينة طرسوس كيليكية !!

وانتبه الأمير لما كان قد غاب عنه . وظهرت على وجهه علامات الخوف واستسمح بولس وأمر فتنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه وأن يحلوا قيوده وأن يستبقوه تحت الحفظ إلى أن يحقق لماذا يشتكي اليهود عليه !

وهكذا نجا بولس مرة أخرى !!

٣٧

٣ - سفير في سلاسل

الخطاب الثاني

« ولما علم بولس ان قسما منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ في المجمع ، ايها الرجال الاخوة انا فريسي ابن فريسي. على رجاء قيامة الاموات انا حاكم » اعمال ٢٣: ٦

رتب الامير ليسياس أمر محاكمة بولس امام مجمع اليهود وتحت حراسة جنود رومية - وقد اجتمع مجمع اليهود في مكانه المعتاد فجلس قيافا وحنان وغيرهما من الرؤساء على المقاعد العالية وجلس المعلمون في كراسيهم وكان المنظر رائعاً . شيوخ في ملابسهم الزاهية وقد تدلت لحاهم على صدورهم . وعلى مقربة من المكان رابط جنود رومية وقيل ان ليسياس نفسه كان قريباً من المكان

ووقف بولس امام اولئك الشيوخ

كان عدد من اعضاء المجمع يعرفه . كان بينهم بعض معلميه و بعض زملائه . ور بما ذكر أيامه الخوالي حينما كان ذلك المجمع نفسه يستقبله بترحاب . وحين هنأه رئيس الكهنة على غيرته المحمودة لدين يهوه وتنبأ له بمستقبل زاهر. ولكنه الآن يقف امامهم كمجرم والعيون تنظر اليه شذراً . وقف بولس امام المجمع مرفوع الرأس

ونظر اليهم نظرة من لا يخافهم ولا يضطرب للقيامهم ولماذا يخاف ولماذا يضطرب. انما يخاف الآثم و يضطرب المجرم وهو لم يأتِ اثماً ولم يرتكب جرماً . ولئن دفعهم عماهم وتعصبهم إلى الحكم عليه بالموت فليفعلوا . انه لا يخاف . انه لا يخاف من الذين يقتلون الجسد و بعد ذلك ليس لهم ما يفعلون اكثر

وارتفعت عيون الشيوخ به تتحدى عينيه أما هو ففتح عينيه في عيونهم وقال أيها الرجال الاخوة اني بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم !

واهتزّ الشيوخ امام تلك الكلمات الكبيرة

لقد كذب الكافر !

كيف يقول انه عاش بكل ضمير صالح إلى اليوم. إذن ماهذه الدعوة للمصلوب. وما هذه الكرازة ضد الهيكل وسيد الهيكل. لقد زاد ذلك المضل على ضلاله ضلالة جديدة. وأمر حنانيا حمو قيافا بعض الكهنة الواقفين عنده ان يضربوه على فمه وفعلا ضربوه. وقد ذكر أن حنانيا هذا كان رئيس كهنة. ولكن رآسته الفعلية مشكوك فيها. فقد كان هناك أزيد من واحد يطلق عليهم رؤساء الكهنة. وليس المجال يسمح ببحث هذه الرآسة. وانما نذكر ذلك لأن بولس نفسه لم يكن يعلم ان حنانيا رئيس كهنة

وقد خالف حنانيا وصايا الناموس عند ما أمر بضرب بولس. فالناموس يأمر بأن تعطى المشكو كل فرصة للدفاع عن نفسه وعدم إصدار الحكم إلا بعد الاقتناع التام بالادانة. أما حنانيا فانه إذ أمر بضرب بولس قد خالف الامرين إذ حاول ان يمنعه عن الكلام وأعلن بذلك عن حكمه بمذنوبيته قبل ان يسمع منه

وتكلم بولس

قال، سيضربك الله ايها الحائط المبيض أفأنت جالس تحكم عليّ حسب الناموس وانت تأمر بضربي مخالفاً للناموس ؟ ؟

واضطرب حنانيا !

واضطرب الواقفون !

ان ما يقوله بولس حق. لقد اخطأ حنانيا ولكنه يحتل منصباً كبيراً. هو رئيس الكهنة. وهل يجوز أن بولس يشتم رئيس الكهنة ولو اخطأ ؟ وقالوا لبولس لائمين، أتشتم رئيس كهنة الله ؟

وهنا ايضاً نقف مندهشين امام احكام الناس. كان حنانيا رجلا شريراً جداً ضجت البلاد من آثامه وفجوره. بل نفس رومية لم تستطع ان تحتمله. ولقد أخذوه -

في قيود وحا كوه في رومية ولكنه كان من المهارة بحيث نجا . كان حائطاً مبيضاً أو على الأصح قبراً مبيضاً لغير عارفيه ومع ذلك فان الجمهور كان يقبّل يديه و يلثم باحترام أطراف ثيابه فهو رئيس كهنة الله . انه يلبس ثياب الـكهنوت و يربط العصائب و يعلق الرمانات و يدخل الهيكل . وهم يقدمون الاكرام والاحترام لرئيس الكهنة لا لحنانيا ولذلك لا يستطيعون أن يسكتوا على كلام بولس !

و بولس يقول لم اكن اعرف ايها الاخوة انه رئيس كهنة لانه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً ! قيل انه لم يكن يعرف حقاً انه رئيس كهنة خصوصاً وقد حدثت أحداث متصلة برآسة الـكهنوت . وقيل انه لم يكن يعرف ان مثل هذا الآثم يجوز أن يكون رئيس كهنة. وقيل انه نطق الكلمات ساخراً لأن نظام الكهنوت قد سار على خلاف الناموس إذ تداخلت فيه السلطات المدنية . حتى ان الرجل قد يكون رئيساً اليوم وغداً مرءوساً ـ ونحن نظن انه قصد الى المعنى البسيط الظاهر !

ولما علم بولس ان حنانيا هو رئيس الـكهنة وكان يعلم انه (أي حنانيا) من فئة الصدوقيين أراد أن ينتهز فرصة مواتية . ان جانبا من اعضاء المجمع صدوقيون وجانباً منهم فريسيون. أما الفريسيون فنحن نعرفهم. انهم يهود متمسكون بالكتاب بكل ما فيــه ، بكل كلمة وكل حركة . يؤمنون بالوحي و بالآيات و بالمعجزات و يؤمنون بالآخرة ، بالحياة الابدية و بقيامة الاموات . وأما الصدوقيون فهم طبقة مثقفة تحكّم العقل في موضوع الدين فتؤمن ببعض ما جاء في الكتب المقدسة وترفض بعض ما جاء بها . تؤمن بالله ولكنها تنكر بعض « وحيه » وتنكر معجزاته . وتؤمن بالحياة و بالموت ولكنها لاتؤمن بالحياة الابدية وكذلك تنكر قيامة الاموات و بالتالي لا تؤمن بملائكة أو رؤساء ملائكة أو بسماء أو بجحيم!

ولقد خالف بولس كل اليهود في تعليمه عن يسوع انه المسيح . فالفريسيون ينكرون انه المسيح لان المسيح ينبغي ان يأتي ملكاً وهذا قد جاء وضيعاً ومات على صليب . والصدوقيون ينكرون فوق ذلك أمر قيامته من الاموات !

وبولس يعلم بذلك الخلاف القائم بين المذهبين وهو يحاول ان يفيد منه فهو يصرخ في المجمع « ايها الرجال الاخوة أنا فريسي ابن فريسي على رجاء قيامة الاموات أنا أحاكم » ـ ولا شك انه كان يشير الى أن قيامة يسوع التي يكرز بها ليست بدعة في الدين. انه يبشر بقيامة يسوع، والصدوقيون يحاربونه من اجل ذلك

ولما قال هذا انقسم المجمع فريقين

فريق سخر منه ومن تعليمه

أما الفريق الآخر فصاحوا ، لسنا نجد شيئاً رديا في هذا الانسان وان كان روح أو ملاك قد كلمه فلا نحارب الله

واشتدت الخصومة بين الفريقين واتسع نطاقها

وارتفعت الأصوات وكثرت الاشارات وامتدت الأيدي . وانضم فريق الشاهدين الى الميدان وظهر كأن الأمر سينتهي الى شر مستطير. وخشى الامير أن يصل الأذى الى بولس فأمر العسكر أن ينزلوا ويختطفوه من وسطهم ويأتوا به الى المعسكر !

وباختطاف بولس بدأت الحركة تهدأ . ولكنهم انصرفوا وكثيرون منهم يتحدثون عن رؤيا دمشق ويسوع الناصري والمسيا المنتظر .

لقد شهد بولس !

ولعل البعض يأخذ على بولس انه لجأ الى اساليب سياسية في مناقشته . بل قد يمتد اللوم الى كل ما حدث في الجلسة . فانه يدّعي انه قد عاش بكل ضمير صالح كل حياته ولا يمكن أن يكون هذا صحيحاً وهو يشتم رئيس الكهنة بان يطلب من الله ان يضربه . ثم ينكر انه يعرفه . ويختم الامر بعبارته « اللولبية » عن الفريسيين والصدوقيين . ونحن لا نقيم أنفسنا مدافعين عن بولس . فلو انه اخطأ لما كان هذا أمراً غريباً أو بعيد الاحتمال . فانه انسان وكانسان يخطىء . ولاشك انه قد أتى كثيراً من الخطأ في حياته . على اننا نظن انه في هذا الأمر لم يخطىء . اذ أنه عندما

تحدث عن حياة الضمير بلا عثرة انما قصد عن حياته كيهودي مخلص و بعد ذلك كمسيحي مخلص . وعند ما قال لرئيس الـكهنة « سيضربك الله ايها الحائط المبيض » لم يكن يشتم وانما كان يلقي نبوة وقد تمت . وعند ما أنكر معرفته انه رئيس الكهنة كان في ذلك صادقاً كل الصدق ــ وعندما أعلن عن نسبة قضيته الى ايمان الفريسيين كان حكيماً والله لا يمنع اننا نستفيد من الظروف المفيـدة بل بالحري يأمر بها ! !

* * *

ذهب بولس الى مكانه .

ذهب مثقل النفس على رأي البعض . ورضيّ النفس على رأي آخرين . قيل انه ضاق بتعصب اليهود وعماهم وشرهم . وقيل انه رأى يد الله في العناية به والمحافظة عليه . ولا بد انه جثا عند فراشه وشكر الله انه أعطاه فرصة للشهادة أمام أولئك القوم وسلم نفسه ليد العناية . . ونام

وفي هدأة الله جاءه السيد نفسه

ان السيد في الحق لم يتركه لحظة واحدة . ولـكنه في زحمة الحياة وفي نورها كانت عينا بولس لا تريانه . ولـكن في ظلمة الليل وفي ظلمة الضيق تريانه . جاء السيد ووقف به وقال له :

اطمئن يا بولس لا تنزعج !

ان القوم لن ينالوا منك شيئاً !

ستعيش ! !

لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً !!

وارتفع ثقل كبير عن صدر بولس !

لم تـكن كلمة السيد له واضحة كل الوضوح في تفصيلاتها . انه لا يعرف شيئاً عن معنى الشهادة في رومية . كل ما استطاع ان يفهمه ان عمره سيطول وأن القوم

الن يستطيعوا أن يقتلوه . وربما ظن ان الله سيتيح له رحلة تبشيرية رابعة يذهب فيها الى رومية !

لم يكن يعلم ، غالباً ، ان محاكماته ستنتهي الى ذهابه أسيراً الى رومية . ولكن الرسالة كانت ، على كل حال ، رسالة تشجيع وتطمين ! !

وشكر بولس سيده ! !

واستيقظ مملوءاً بالقوة وقوياً في الايمان ! !

على ان اعداء بولس لم يسلموا بالهزيمة . انهم لا يقبلون ان بولس يعيش . وبما انهم لا يستطيعون ان يقتلوه عن طريق المحاكمة فانهم يقتلونه عن طريق المؤامرة. فقد اجتمع اكثر من اربعين يهودياً وصنعوا تحالفاً وحرموا انفسهم قائلين انهم لا يأكلون ولا يشربون حتى يقتلوا بولس. وأقسم كل من هؤلاء بكل محرجة من الايمان انهم يظلون أمناء لهذا التحالف . وبعد ان فعلوا ذلك تقدموا الى رؤساء الكهنة والشيوخ ونفضوا لهم خبيئة امرهم وطلبوا منهم ان يُعلموا الأمير انهم يرغبون ان يستكملوا فحص ايمان بولس لكي يروا ما فيه من أوجه تتصل باليهودية ــ وقالوا انهم سينتظرونه في الطريق وهو قادم اليهم ويقتلونه ! !

ووافق الرؤساء على ذلك !

وهكذا دبروا الانتهاء من بولس !

* * *

هؤلاء هم رجال الدين ! ! !

هؤلاء هم الغيورون على الناموس . الناموس الذي يحتم عدم الحكم على مشكو الاّ على فم شاهدين أو ثلاثة . والذي يأمر ان تكون أيدي الشهود أولا على من يحكمون عليه بالرجم !

هؤلاء هم حفظة الكتاب الذي ينهي عن الظلم ويأمر بالحق والعدل ؟ !

انهم لأجل حماية الدين ينتهكون حرمة الدين ولا بد انهم استخرجوا من كتبهم فتاوى تبرر جريمتهم وغدرهم !!!

وابتسم القوم . لقد انتهى بولس . لن يعود يزعجهم بيسوعه . وسيكون قتله ضربة ساحقة لأهل الطريق !

ولكن سيد بولس ان يتخلى عن رسوله الأمين . انه ساهر عليه لينقذه . لا ينعس ولا ينام حافظه . لقد طمأنه انه سيشهد في رومية . ومع أننا لا نرى شعاعة واحدة من النور في مدلهم ذلك الليل البهيم، الا ان الظلام يضيء أمام الله كالنور . وها هو يكشف عن مؤامرة الغادرين وينجي بولس!

فقد عرف بالكمين ابن أخت بولس !!

ونحن نقف أمام ابن الاخت هذا . أننا لم نره قبلا ولا نعرف شيئاً عن أمه . ان بولس عند ما جاء الى أورشليم لم ينزل في بيت أخته . لقد نزل في بيت مناسون القبرسي . لم نسمع من قبل عن هذه الاخت ومن ابنها . ولكننا نراه فجأة يبرز وقد عرف بالكمين . وكيف عرف بهذا الكمين ؟ ألا يجوز ان يكون ابن اخت بولس واحداً من المتحالفين أخذته الحماسة والغيرة لدين الآباء فاتفق مع من اتفق وحلف مع من حلف ونذر مع من نذر . ولما تم كل شيء ذهب الى أمه وقص عليها قصة الحلف والكمين . وكانت أمه قد قطعت علاقتها بأخيها وحسبته في عداد الموتى . ألم يخرج على الدين . ألم يجدف على موسى . ألم يسبب العار للعائلة؟ ان شاول الطرسوسي مات . ليس لها اخ اسمه شاول . غير انها عند ما انبأها ابنها بالكمين استيقظ قلبها وذكرت ان شاول هذا اخوها وأنها لا تزال تحفظ له في قلبها مكاناً . وظهر التأثر على وجهها وابنها تأثر معها واتفق الاثنان على ان ينقذا شاول من القتل !!

ربما كان الأمر كذلك وربما لم يكن . ولا يهمنا بالطبع إلا أن الشاب سمع بالكمين فذهب الى المعسكر واخبر بولس به . ورأى بولس الخطر الذي يجثم بالقرب

منه . أن الأمر لا يتصل بهذه المرة فقط . قد يستطيع أن يمتنع عن النزول الى المجمع اذا دعوه في الغد ولكنهم وقد بيتوا الغدر لن يكفوا حتى يتمموا مؤامرتهم. ولذلك استدعى بولس واحداً من قواد المئات وقال اذهب بهذا الشاب الى الامير لان عنده شيئاً يخبره به . ولقد ساعدت رعوية بولس الرومانية على تمكينه من الاتصال بذوي الشأن . اذ لولا هذه الرعوية ما تمكن ابن اخته من الدخول الى المعسكر ، وما استطاع بولس أن يستدعى احداً من قواد المئة . وما قبل قائد المئة أن يأخذ الشاب الى الامير وما قبل الامير أن يسمع كلام الشاب . وهكذا استخدمت العناية هذه الرعوية في انقاذ حياة بولس .

وتحدث الشاب مع الامير عن الكمين وادرك الامير خطورة مسئوليته وخشى من حدوث فتنة في المدينة بسبب ذلك فرتب في الحال ترتيباً حاسماً لنقل بولس من أورشليم الى قيصرية حيث مركز الحامية ومقر الوالي الروماني .

وهكذا افلت بولس من المؤامرة !

وهكذا نجا بولس مرة اخرى !!

٣٨
٤ ـ سفير في سلاسل
في قيصرية
فيلكس الوالي

« ولي رجاء بالله في ما هم ايضا ينتظرونه انه سوف تكون قيامة للاموات الابرار والأثمة . لذلك انا ايضا ادرب نفسي ليكون لي دائما ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس »

اعمال ٢٤ : ١٥ و١٦

وصل بولس الى قيصرية

وسلم الحرس المرافق كتاب الأمير كلوديوس ليسياس للوالي فيلكس وقد

شرح في الكتاب قصة ما حصل مع بولس وما فكر اليهود فيه من نحوه وقرأ الوالي الرسالة واستوعب ما فيها ثم التفت الى بولس وقال سأسمعك متى حضر المشتكون عليك أيضاً . وأمر ان يحرس في قصر هيرودس !

أما اليهود في أورشليم فساءهم ما عمله أمير الكتيبة ولا بد أنهم فكروا في تدبير مؤامرات ضده . ولكن أمر بولس كان يشغلهم اكثر من غيره فرتبوا أن يصعدوا الى قيصرية و يقدموا شكواهم أمام الوالي الروماني . و بعد خمسة أيام انحدر حنانيا رئيس الكهنة مع الشيوخ وأخذوا معهم محامياً رومانياً اسمه ترتلس ليترافع أمام الوالي في قضيتهم . وها نحن نرى مجلس القضاء ينعقد . فقد جلس الوالي فيلكس على كرسيه المذهب وجلس على مقاعد منخفضة قريبة بعض مستشاريه . ووقف عن يمينه وعن يساره عدد من جنود الحرس . ووقف بولس في سلسلتيه أمام الوالي وإلى جانب جلس شيوخ اليهود . وأعطى الوالي الاذن لخطيبهم ليتكلم فوقف ترتلس والقى خطابا قوياً دلّ على طول باعه في المحاماة . وقد بدأ خطابه بالثناء على حكم فيلكس قال اننا حاصلون بواسطتك على سلام جزيل . وقد صارت لهذه الأمة مصالح عديدة فتقبل ذلك أيها العزيز فيلكس بكل شكر في كل زمان ومكان . و بعد هذه المقدمة ابتدأ يسرد التهم التي يتهمه بها اليهود وكانت ثلاثاً . أما التهمة الأولى فهي إثارة الفتنة في البلاد بل في كل بلاد الامبراطورية . والثانية انه مقدام شيعة الناصريين وهي الشيعة التي تنادي بملك آخر خلاف قيصر . والتهمة الثالثة انه شرع ينجس الهيكل . ولقد كان ترتلس ماهراً في وصف التهم وتصويرها ذلك التصوير القوي . ولو انه اتهمه بالدعوة للمسيا لما أهمّ ذلك الوالي الروماني . ولكنه ذكر أموراً تتصل بصميم عمل الوالي . فهذه الفتنة التي يوقد نارها ذلك المهيج . والدعوة للناصري الذي يعمل على زعزعة ملك قيصر وتنجيس الهيكل مما يلمس الوتر الحساس عند العامة وعند رجال الدين . هذه التهم ليس لها قصاص أقل من القتل ـ وقال ترتلس أن اليهود أرادوا أن يحاكموا الرجل بحسب

ناموسهم ولو أنهم فعلوا ذلك لأنقذوا الدولة من مجرم وأراحوها من مثير فتنة . « ولكن الأمير ليسياس أقبل بعنف شديد وأخذه من بين أيدينا وأمر المشتكين عليه أن يأتوا اليك » واستشهد ترتلس بليسياس نفسه وباليهود الذين جاءوا معه . واستدعى فيلكس اليهود فأدلوا بشهادتهم وقد اتفقت تماماً مع أقوال ترتلس !

ولكن فيلكس لم تخدعه أقوال ترتلس ولا شهادة اليهود . أو على الأقل رأى أن يسمع الطرف الثاني فأومأ إلى بولس ليجيب عن هذه الاتهامات . وهنا وقف بولس والقى خطابه الثالث . ولا بد أن فيلكس ذهل فقد كان يظن أن المتهم سيلتمس و يسترحم ولكنه أبصر مشكوا يقف أمامه كشاكٍ . وقد بدأ كلامه بتحية رقيقة للحاكم ولكنها لم تكن تحية تمليق كتحية ترتلس . كان فيها صدق فقد ذكر أنه وقد علم أن فيلكس منذ سنين كثيرة قاض لهذه الأمة فانه يحتج عما في أمره بأكثر سرور، ولا شك أن قاضياً قديماً يفهم الأمور أفضل كثيراً من قاض حديث . وبعد ذلك أعلن أن المشتكين لا يستطيعون أن يثبتوا عليه تهمة واحدة من التهم الثلاث التي قدموها ضده . والوالي يستطيع أن يتحقق من ذلك فان ما حدث لا يزال جديداً و يمكن له أن يعرف الحقيقة . انهم لم يجدوه في الهيكل يحاج أحداً أو يصنع تجمعاً من الشعب ولا في المجامع ولا في المدينة . على أنه بعد ان انتهى من إثبات براءته من التهم المعاقبة أعلن ان إحدى التهم وهي تهمة زعامته لشيعة الناصريين فيها شيء من الصحة ولو أن المشتكين أبرزوها بشكل يوحي أنه زعيم فئة ثائرة وهذه نفس كلماته « ولكنني اقرّ لك بهذا انني حسب الطريق الذي يقولون له شيعة هكذا أعبد إله آبائي مؤمناً بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء » وأثبت للوالي أن ديانته المسيحية هي ديانة تستند على الكتب المقدسة وتبنى على الرجاء في قيامة الأموات وأنها تتجه نحو تدريب النفس للحياة التي بلا عثرة . وأنها ليست ديانة السجس أو الفتنة . انه لما عاد إلى أورشليم عاد يصنع صدقات لأمته وقرابين . وأنهم وجدوه متطهراً في الهيكل ليس مع جمع ولا مع شغب .

وتحدّى المشتكين ان يقولوا ماذا وجدوا فيه من الذنب . انه يعلن أنه بريء من كل شيء إلا من جهة هذا القول الواحد الذي أعلنه لهم انه من أجل قيامة الاموات يحاكم !

ورأى فيلكس في كلام بولس منطقاً سليماً ورواية صادقة مرتبطة تختلف كل الاختلاف عن كلام المشتكين وتهمهم المائعة وروايتهم غير المحكمة . و يبدو أنهم لم يستطيعوا أن يجدوا جواباً لتحدي بولس فسكتوا أو تكلموا كلاماً هو حديث معاد !

وصمت فيلكس قليلاً !

انه قاض مقتدر يفهم القانون و يسير بحسب الشريعة . ولكنه رجل منحط هوت به شهواته حتى صار حيواناً قذراً . وقد اشتهر بالمظالم وبالرشوة فوق السقوط الأخلاقي . وأمامه قضية فيها طرفان وهو يزن الأمور لا ليصل إلى العدل ، لكن ليصل الى الربح . الى أي جانب ينحاز ؟ انه لا يستطيع أن يحكم في ذلك بسرعة . ولذلك يصدر أمره بتأجيل الحكم لاستكمال التحقيق قائلاً « متى انحدر ليسياس الأمير أفحص أموركم » .

أما بولس فقد أمر باستبقائه محروساً ولكنه أمر فخففوا عنه الحراسة شيئاً ما وأمر قائد المئة أن لا يمنع أحداً من أصحابه أن يخدمه أو يأتي اليه !!

وهكذا مكث بولس تحت الحراسة في قيصرية ! !

٣٩

٥ – سفير في سلاسل

دروسلا

« و بينما كان يتكلم عن البر و التعفف والدينونة العتيدة أن تكون . ارتعب فيلكس واجاب اما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت استدعيك » اعمال ٢٤ : ٢٥

هذه امرأة تظهر في تاريخ بولس !

جميلة الصورة !!

رسمها المصورون ملـكا هابطاً من السماء . ولـكنها كانت شيطاناً رجيماً . ولقد ذكر الاغريق في اقاصيصهم شيئاً عن « ميدوسا » الشريرة التي كان فمها الجميل يقطر سماً وافستيناً !

هذه هي دروسلا ! !

وهي من بيت هيرودس !!

ولها أخت سنسمع عنها فيما بعد تبرّزها في الفساد . تزوج منها «عزيز» ملك حمص الذي تهوّد لـكي يأخذها . ولـكنها تركته وعاشت مع فيلـكس . وقد قيل أن فيلـكس استمالها اليه وحملها على ترك زوجها بواسطة سيمون الساحر القبرسي ولعله سيمون بافوس . على أننا نرى أن دروسلا لم تكن في حاجة إلى سحر أو إلى ساحر لـكي تترك زوجها وتنضم إلى فيلكس !

وجاءت دروسلا إلى بيت فيلكس !

وحدثها فيلـكس عن يهودي أسير يناهضه اليهود ويتهمونه بما لم يستطيعوا أن يبرهنوه . وحدثها عن ايمان الرجل بانسان اسمه يسوع يقول انه قام من الاموات ورغبت دروسلا أن ترى ذلك اليهودي وان تسمع رسالته . وألحت على فليكس فاجابها إلى رغبتها ودعا بولس لـكي يتحدث أمامها عن ايمانه ! !

ولعل سائلا يسأل عن الداعي لهذه الدعوة . فمن قائل أن الأمر كان فضولا طبيعياً ، اذ البشر جميعاً يرغبون في أن يعرفوا ما لا يعرفونه من قبل . ومن قائل أن الأمر لا يعدو ان يكون نوعاً من اللهو . والعروس الجميلة وقد سئمت الحفلات والولائم ترغب في رؤية شيء آخر وفي سماع أنغام أخرى . ليأت بولس وليتحدث عن ايمانه بالمسيح . وسيكون حديثه تسلية تذهب بالملال . ولـكن آخر رأى الأمر اخطر من فضول ومن ملهاة . أن دروسلا يهودية وقد انحدرت إلى ادنى دركات الفساد ولـكن في النفس البشرية شيئاً الهياً . وللمرأة الشريرة تحس بقوة تجتذبها نحو الدين . أن آثامها نفسها تثير فيها الرغبة في السمو وهي تحتاج الى ما يرفع

رأسها و ينير عينيها . ولقد ذكرت التواريخ عن فاسقات آثمات كن يضعن صورة المسيح أو صورة العذراء وصور القديسين في غرف نومهن وكأنهن يلتمسن من طهارة المسيح أو العذراء أو القديسين ما يقتل جراثيم شرورهن !!

من يعلم . فربما طلبت دورسلا أن تسمع بولس لهذا السبب ؟!

وجاء بولس وألقى رسالة عن الايمان بالمسيح ونحن لا نعلم كل ما قاله بولس. يغلب انه تكلم عن سلطان الخطية وعجز الناموس . ثم وصل الى محبة الله وارسال المسيح . وامتد الحديث الى موضوعات لها اتصال قوي بالمسيحية ، موضوعات البر والتعفف والدينونة !

ونحن لا نعلم هل قصد بولس أن يتحدث في هذه الموضوعات إذ رأى لزومها لفيلكس ودروسلا أم ان الروح القدس هو الذي وضع الكلمات في فمه لتكون رسالة قوية لقوم يعقلون ؟

بدأ بولس يتكلم عن البر وهو الحق والعدل وسمع فيلكس كلام بولس عن ذلك وهو يتململ في مكانه لان كلام الرسول لمس قرحاً دامياً في نفسه فقد كان ظالما شديد الظلم قاسياً شديد القسوة . وكان مشهوراً بأخذ الرشوة بصورة شنيعة !

وفرغ بولس من حديثه عن البر وانتقل الى التعفف وهو اعتزال الشهوات الجسدية . وزاد تململ فيلكس في مكانه ، أن بولس يحدثه عن شروره الكثيرة . بل يحدثه عن ذنبه في سلب امرأة قريبه !

ولما وصل بولس الى حديثه عن الدينونة العتيدة أن تكون وصوّر جهنم الفاتحة فاها لابتلاع الأثمة وما سيلاقي فيها الآثم من آلام يعجز الكلام عن تصويرها . لما سمع عن ذلك الكلام لم يستطع أن يمكث في مكانه هادئاً بل وقف في مكانه مرتعباً وصاح : أما الآن فاذهب . وصمت قليلاً ثم قال ومتى حصلت على وقت استدعيك !

مسكين !!

لقد أفلتت منه فرصة العمر !

لم يحصل على وقت ولم يستدع بولس ليسمع منه رسالة الخلاص !

نعم كان يستحضره مراراً ولكنه لم يسمع منه لقد كان ينتظر أن يعطيه بولس دراهم ليطلقه . وكان يمكن



اذهب الآن ومتى حصلت على وقت استدعيك

لبولس أن يخلص نفسه من السجن ولكنه لم يشأ أن ينحدر إلى هوان الرشوة . بل آثر أن يظل في السجن سنتين كاملتين ! !

ومضى فيلكس و بقى بولس في السجن ! !

٤٠

٦ - سفير في سلاسل

الاستئناف الى قيصر

« حينئذ تكلم فستوس مع ارباب المشورة فاجاب الى قيصر رفعت دعواك . الى قيصر تذهب » اعمال ٢٥ : ١٢

انتهت ولاية فيلكس . وهاهو يتهيأ لترك اليهودية . وهو يريد ان يترك له أثراً طيباً عند اليهود فيحتفظ ببولس مقيداً . على انه لم ينل شيئاً من الرضاء فقد شيعه اليهود باللعنات وذكروا حكمه كأسوأ ما يكون حكم !

ولو انه اطلق بولس لذكر له التاريخ عملا طيباً

ولكنه لم يفعل

فضاعت منه فرصة ثانية

* * *

وتسلم الحكم والٍ آخر هو بوركيوس فستوس

وبعد ان استراح قليلا في قيصرية صعد الى اورشليم ليتفقد احوالها و يتعرف الى الرؤساء فيها . وجاءه وجوه اليهود يتقدمهم رئيس الكهنة ورؤساء الكتبة والشيوخ وقدموا له التهنئة العادية . ثم ذكروا له قضية بولس والتمسوا منه بالحاح ان يستحضره الى أورشليم ليحاكم حسب ناموسهم . وما كانوا يقصدون محاكمة اذ كانوا قد دبروا من قبل أمر الكمين الذي سيقتله في الطريق

وابى فستوس ان يجيب طلبتهم

وكانت هذه عناية عجيبة

ولقد يسأل أحدنا لماذا لم يقبل طلب اليهود ، واجابته لطلبهم تساعده في الحكم وتيسر له أموراً كثيرة ؟ ربما كان السبب ان مدينة أورشليم كانت مشهورة بقلاقلها وفتنها فمن الحكمة أن تبتعد المحاكمات عن جوها . فمن يعلم ، ربما أشعلت تلك المحاكمة شرارة تنطلق ناراً يصعب اطفاؤها . وربما كان السبب ان القانون لا يبيح نقل مشكو في عاصمة الحامية الى مدينة اخرى . وربما كان فستوس قد سمع عن تدبير اليهود كميناً لقتل بولس. وربما كان السبب انه اراد ان يظهر شيئاً من الحزم في أول حكمه فهو لا يتساهل لئلا يؤخذ تساهله على انه ضعف

ربما كان أحد هذه الاسباب هو السبب أو ربما كانت كلها مجتمعة هي السبب الذي جال في ذهن فستوس . أما السبب الحقيقي فكان ان الله رتب أمر المحافظة على حياة بولس

رفض فستوس طلب اليهود واعلن انه مستعد أن يحاكمه في قيصرية وقال

فلينزل معي الذين هم بينكم مقتدرون وان كان في هذا الرجل شيء فليشتكوا عليه !

ونحن لا يسعنا إلا أن نثني على حزم فستوس وعدله وانصافه . انه لا يريد أن يظلم انساناً ولو قامت الأمة كلها ضده

وبعد عشرة أيام عاد فستوس الى قيصرية . وفي الغد جلس على كرسي الولاية وأمر أن يؤتى ببولس

وبدأت المحاكمة

وقدم اليهود على بولس دعاوي كثيرة وثقيلة . لابد انهم أعادوا ذكر التهم التي سبق ان ذكرها خطيبهم ترتلس . فاتهموا بولس انه مهيج فتنة وانه مقدام شيعة الناصريين وانه وجد منجساً للهيكل. ولابد انهم توسعوا في شرح هذه التهم وذكروا آثارها في اشاعة الفوضى وروح القلق مما قد يمس الأمن العام فتضطرب حباله وقد يتطلب الأمر قيام الجنود باخماد ثورات هنا وهناك . على ان بولس كشف كذبهم وطالبهم ببراهين ذنبه فعجزوا كل العجز واتضح لفستوس ان الرجل بريء وانهم متجنّون . ولئن كان بولس يختلف عن قومه في مسائل تتصل بدينهم وناموسهم فان هذا لا يمس الاداة الحكومية. ليكن مذنباً في رأيهم ، فانه كروماني لا يمكن ان يعتبر مذنباً

ووقع فستوس في حيرة ماذا يعمل

ان العدل يقتضي انه يأمر باطلاق الأسير . ولكن مجاملة اليهود تقتضي ان يحكم عليه . ونظن ان الرجل كان لايزال يملك شيئاً من الضمير فاراد ان يجمع بين العدل والمجاملة فسأل بولس هل يقبل ان يصعد الى أورشليم ليحاكم لديه من جهة هذه الامور . ونرى في سؤاله شيئاً من الانصاف . انه يترك الخيار لبولس من جهة ويطمئنه انه سيكون مراقباً لسير المحاكمة . ونرجح انه كان يعلم مقدماً ان بولس سيرفض هذا العرض وسيتمسك بحقه كروماني ولكنه بعرضه ذلك على بولس اظهر منّة لليهود وميله الى احترام ناموسهم وعوائدهم !

اما بولس فتمسك بحقه كروماني . فقـال أنا واقف لدى كرسي ولاية قيصر حيث ينبغي ان احاكم . وهي العبارة الرسمية لاعلان الاستئناف . على انه لم يتمسك بحقه في المحاكمة امام قيصر هروباً من ذنب أتاه . كلا . انه يعلن انه بريء . وهو يقول أنا لم أظلم اليهود بشيء كما تعلم أنت جيداً لاني ان كنت آثماً أو صنعت شيئاً يستحق الموت فلست استعفي من الموت . ولكن ان لم يكن شيء مما يشتكي عليَّ به هؤلاء فليس أحد يستطيع أن يسلمني لهم

الى قيصر أنا رافع دعواي !!

* * *

وتشاور فستوس مع أرباب المشورة ثم قال

الى قيصر رفعت دعواك

الى قيصر تذهب !

وهكذا انتهت المحاكمات الرسمية في اليهودية و بدأ الترتيب في ارسال الأسير الى رومية !

٤١

٧ - سفير في سلاسل

أغريباس و برنيكي

« كنت اصلي الى الله انه بقليل وبكثير ليس انت فقط بل ايضاً جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود » اعمال ٢٦ : ٢٩

جلس بولس في غرفة سجنه كما يجلس القائد بعد انتصاره في إحدى معاركه . لقد جاهد الجهاد الحسن . ولم يستطع عدو الخير أن يقف امامه . والسلاسل التي قيَّدت يديه لم تستطع ان تضعف من قوة شهادته . ونظن انه جلس يستعيد تلك

المعارك فكانت تمرّ امامه كشريط سينمائي . فهو يرى نفسه يعود الى اورشليم ويقص رواية خدماته في بافوس وبرجة وانطاكية وايقونية ولسترة ودربة وترواس وفيلبي وتسالونيكي وبيرية وأثينا وكورنثوس وأفسس . . والكنيسة تشاركه الشكر والابتهاج . ولكنها تطلب منه ان يجامل اليهود المؤمنين فهو يذهب الى الهيكل ويتطهر ويقدم القربان ثم يرى الشعب يهجم عليه ويضربه ويأتي الامير ليسياس وينقذه ولكن السلاسل توضع في يديه . وبالسلاسل خطب أمام اليهود الثائرين ثم خطب في اليوم التالي أمام المجمع . وبسبب المؤامرة نقل الى قيصرية وخطب أمام فيلكس يرد على ترتلس وتكلم أمام فيلكس ودروسلا ثم تكلم مع فيلكس مراراً ومضى فيلكس وجاء فستوس وتكلم في حضرته أمام رؤساء اليهود. وفي كل هذه المرات كان يشهد بكل جسارة عن يسوع المسيح ابن الله رجاء اليهود بل رجاء العالم!

وها قد انتهت الشهادة في سورية

وهو يتجهز للشهادة في رومية

غير أن الشهادة في سورية لم تنته فعلاً. لقد حدث حادث من هاتيكم الحوادث الصغيرة. ولكنه قلب البرنامج. وها نحن نرى الرسول يشهد مرة أخرى في قيصرية

فقد أقبل هيرودس أغريباس وأخته برنيكي لزيارة فستوس وبسبب هذه الزيارة حدث ان بولس شهد للمسيح أمام الضيفين وحاشية الملك والوالي ونرانا مضطرين أن نقدم الضيفين الكبيرين

أما الملك أغريباس فهو حفيد هيرودس الكبير الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم للقضاء على حياة الملك الذي رأى المجوس نجمه . وهو ابن أخ هيرودس الذي قطع رأس يوحنا المعمدان والذي سخر بيسوع وألبسه ثوب الارجوان امعاناً في الاستهزاء . وهو ابن هيرودس الذي قتل يعقوب الرسول وحاول ان يقتل بطرس . وقد مات هذا الأب ميتة شنيعة فان ملاك الرب ضربه فأكله الدود فمات

وقد تربى هـذا الابن في بلاط روسية وصار أقرب الى رومية من اليهودية وكانت حكومة القيصر تغدق عليه الوظائف والخيرات وان كانت في نفس الوقت تحتقره كصنيعة لها وخائن لوطنه وشعبه

هذا هو أغريباس

وبرنيكي ؟

برنيكي هي أخت أغريباس

وهي أخت دروسلا التي رأيناها بالأمس مع فيلكس . وهي أختها الكبرى وكانت جميلة الصورة جداً نظير أختها وكانت اكثر شراً من أختها

تزوجت أولاً من عمها هيرودس ملك خلكيس . ولما مات جاءت الى أخيها وعاشت معه عيشة منحطة . ودفعاً لما لحقها من العار باقامتها في بيت أخيها تزوجت بليمون ملك كيليكية الذي تهوّد ليتزوجها طمعاً في مالها وافتتاناً بجمالها لكنه تركها وترك دينها بعد قليل فرجعت الى أخيها . وها نحن نراها معه هنا في قيصرية — ولو أننا نظرنا الى التاريخ القادم لرأيناها محظية للامبراطور الروماني وسبايانوس ثم لابنه الامير تيطس !

هذان إذن هما أغريباس وبرنيكي اللذان جاءا لزيارة فستوس . وعرض الاخير لهما امر الاسير اليهودي الذي رفع استئنافاً الى قيصر رداً على شكاوي اليهود ضده . ويقول فستوس ان المشتكين لم يأتوا بعلة واحدة تبرر حرارة شكواهم . لكن كان لهم عليه مسائل من جهة ديانتهم وعن واحد اسمه يسوع قد مات وكان بولس يقول انه حي !

كان فستوس يتحدث مع أغريباس عن ذلك اليهودي الذي وقف امام كل اليهود وابدى اغريباس انه يريد ان يسمع الرجل . واجاب فستوس رغبة اغريباس في احتفال كبير ! ! !

وفي اليوم التالي أقبل أغريباس وبرنيكي في موكب عظيم وقد ظهر الجنود

الرومان في ملابسهم الزاهية على خيولهم المطهمة وقد وضعوا الخوذ اللامعة على رؤوسهم . وجاء خلف الضيفين جمهور من الحاشية . وكان فستوس يستقبل الضيفين بكل مظاهر الفخامة الرومانية . وأقيم احتفال الاستقبال في دار الاستماع !

و بعد ان استقر المقام بالجميع أمر فستوس فأتى ببولس !

ويلذ لنا أن نراقب هذا الاحتفال بدقة

كان أغريباس يجلس في صدر المكان على كرسي عال مذهب وقد جلست الأميرة برنيكي إلى يمينه والوالي فستوس عن يساره . وجلس عدد من الأمراء ووجوه المدينة على مقاعد منخفضة إلى اليمين والى اليسار . ووقف عدد من قواد الجيش خلف الجالسين وفي أماكن متفرقة من الدار !

وأقبل من باب جانبي ، بولس ، وقد سار بجانبه الجندي الذي يلازمه أو الجنديان وقد أرسلت قيوده صوتها في جو المكان الصامت

ووقف بولس في مكانه مرفوع الرأس لا يبدو عليه شيء من الخوف او القلق

وتكلم فستوس: أيها الملك أغريباس والرجال الحاضرون معنا أجمعون انتم تنظرون هذا الذي توسل اليّ من جهته كل جمهور اليهود في أورشليم وهنا صارخين

بولس امام اغريباس وبرنيكي

انه لا ينبغي ان يعيش بعد . واما انا فلما وجدت انه لم يفعل شيئاً يستحق الموت وهو قد رفع دعواه الى أوغسطس عزمت ان ارسله . وليس لي شيء يقين من جهته

لأكتب الى السيد . لذلك اتيت به لديكم ولا سيما لديك ايها الملك أغريباس حتى إذا صار الفحص يكون لي شيء لأكتب . لاني أرى حماقة ان أرسل أسيراً ولا اشير الى الدعاوي التي عليه !

ولقد نعجب من كلام فستوس الذي يناقض بعضه بعضاً . ولقد نسأل باستنكار لماذا لم تطلقه بعد أن لم تجد عليه علة ؟ ولكننا نحس بان الرجل السياسي لا يصلح تماماً للكرسي القضائي . ان هناك عوامل أخرى تتداخل في الاحكام ، والسياسي يهتم بها . ولئن يقع ظلم على بولس خير من ن يضطرب حبل الأمن في اليهودية . ونحن إذ نقول هذا لا نبرر الظلم ولكننا نخفف من حدة انتقادنا لفستوس وغيره من ولاة رومية !!

وقال اغريباس لبولس مأذون لك أن تتكلم لاجل نفسك . ونحن نفهم من ذلك أن اغريباس هو رئيس المحفل . ونحس بكثير من الغضاضة !

اغريباس وبرنيكي يجلسان على كراسي القضاء

وبولس يقف مقيداً متهماً !؟!

يا للعالم المقلوب !!

الرذيلة تلبس ثوب الحكم ؟ !

والفضيلة تقف مذنبة ؟ !

لكن لماذا نتعجب والخطية قد قلبت العالم . والتاريخ يسجل عشرات الامثال لهذا الوضع القريب . وبالامس القريب وقف ابن الله متهماً امام بيلاطس ؟؟!!

وتكلم بولس :

واستهل دفاعه بمقدمة حكيمة فيها تحية رقيقة ولكنها كانت تحية صادقة قال :

« اني احسب نفسي سعيداً ايها الملك أغريباس اذ أنا مزمع ان أحتج اليوم لديك عن كل ما يحاكمني به اليهود . لا سيا وأنت عالم بجميع العوائد والمسائل التي بين اليهود . لذلك التمس منك ان تسمعني بطول الاناة ! ! »

ثم بدأ يتحدث عن حياته من بدئها وقد قال أن « سيرتي منذ حداثتي التي من البداءة كانت بين أمتي في أورشليم يعرفها جميع اليهود . عالمين من الأول ان أرادوا أن يشهدوا اني حسب مذهب عبادتنا الاضيق عشت فريسياً »

وذكر انه نظير جميع أسباط اسرائيل عاش على الرجاء أن مسيا سيأتي . انه ليس الوحيد الذى انتظر تحقيق الوعد . ان الاسباط الاثنى عشر ظلوا يرجون نواله عابدين بالجهد ليلاً ونهاراً . وهو يندهش انهم يشتكون عليه . انه لم يجدّف على الله ولا على الناموس . انهم لا يمكن أن يتهموه بذنب ضد الدين أو ضد الأمة . ان كل ذنبه انه يكرز لهم بتحقيق الوعد الذي انتظروه . ألم ينتظروا ألوف السنين مجيء المسيا . ألم يصلّوا و يصوموا من اجل ذلك .

لقد جاء مسيا !!

جاء يسوع وقد تبرهن من الله انه هو المسيا وقد صلبه الآباء ولكنه قام . كل الفرق بين بولس و بين اليهود أن بولس يقول ان يسوع حي واليهود يقولون انه مات . وصاح بولس صيحة داوية « لماذا يعدّ عندكم أمراً لا يصدق ان أقام الله امواتاً » ـ وكأني ببولس يقول لليهود ، أنتم مثلي في كونكم تعتقدون بمجيء المسيح وقيامة الاموات . وأنا أشهد بأني رأيته بعد ما أقامه الله من الأموات فلماذا لا تصدقون . أو لم تروا أن عدم تصديقكم شهادتي وما يلزم من التسليم بها من إثبات أن يسوع هو المسيح . مناقض لايمانكم بقيامة الموتى ؟ ؟

على أن بولس عاد مرة أخرى إلى ذكر سيرته منذ البداءة وما أتاه من أعمال كثيرة مضادة لاسم يسوع . وقد تبسط قليلاً في ذكر بعض ما أتاه فقال « وفعلت ذلك أيضاً في أورشليم فحبست في سجون كثيرين من القديسين آخذاً السلطان من قبل رؤساء الكهنة ولما كانوا يقتلون ألقيت قرعة بذلك . وفي كل المجامع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة واضطرهم إلى التجديف. و إذ أفرط حنقي عليهم كنت أطردهم إلى المدن التي في الخارج »

واستمر بولس يتحدث عن أعماله المضادة لاسم يسوع حتى أخذ السلطان من رؤساء الكهنة ليقبض على المسيحيين في دمشق . وإذ ذاك روى حادث مقابلة السيد له عند أبواب دمشق وقد روى ذلك الحادث بتفصيلاته الدقيقة التي لم تذكر قبلا . فقد ذكر أن السيد بعد أن أجاب على سؤال شاول عن شخصيته قائلا ، أنا يسوع الذي أنت تضطهده قال « ولكن قم وقف على رجليك لاني لهذا ظهرت لك لانتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذاً إياك من الشعب ومن الامم الذين أنا الآن أرسلك اليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالايمان غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين »

وسواء كانت هذه الكلمات كلمات السيد لبولس مباشرة أم كلماته على فم حنانياء فقد حوت تفصيلات للرسالة التي وضع على بولس ان يؤديها . وتحدث بولس بعد ذلك عما قام به من كرازة في مختلف البلاد وانه استمر يكرز إلى أن أمسكه اليهود في الهيكل وشرعوا في قتله . وقد لخص ما تم معه منذ تلك اللحظة إلى وقته الحالي في الكلمات العميقة « فاذ حصلت على معونة من الله بقيت إلى هذا اليوم شاهداً للصغير والكبير » ـ انه يحسب حياته فرصة للشهادة. وهو يعلن أن شهادته لا تخرج عن أقوال الأنبياء وموسى . وبدأ بولس يذكر النبوات كما جاءت في الاسفار المقدسة . لابد أنه ذكر ما جاء في سفر التكوين والخروج واللاويين . . ولا بد أنه ذكر ما جاء في سفر المزامير واشعياء وإرميا عن المسيح المتألم

وبينما كان بولس في حرارة احتجاجه يذكر أسماء الكتب المقدسة ضاق صدر فستوس بكلامه فصاح بصوت عظيم، أنت تهذي يا بولس. الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان . ونظن أن فستوس لم يقصد السخرية من بولس أو الاستهزاء به وإنما قصد إظهار الشفقة عليه لظنه أنه مصاب مصاباً عقلياً

أما بولس فأجاب بكل احترام أنه لا يهذي وإنما يتكلم بكلمات الصدق

والصحو . وأن ما يتكلم به أمر يعلمه الملك أغريباس ولا بد . ثم التفت إلى الملك أغريباس وقال:

أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء ؟

أنا أعلم انك تؤمن !

أما أغريباس فأجاب جواباً ملتبساً قال :

بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً !

وقال بولس كنت اصلي إلى الله انه بقليل و بكثير ليس انت فقط بل ايضاً جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما انا

وقد اختلفت الاقوال في المعنى الذي قصده أغريباس من قوله بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً . فقال البعض انه قصد مجرد الاستهزاء والسخرية من بولس ومن كلامه.وقال آخرون انه قصد ان المسألة لاتتطلب هذا الجهد القليل فقط لتغيير عقيدته. وقال غيرهم انه تأثر فعلا تأثراً قليلا واعلن انه بمجهود قليل آخر يمكن أن يقبل المسيح. فهو مسيحي تقريباً . ولكنه أورد عبارة ملتبسة المعنى وفيها طرف من التهكم !

والأمر الذي يلفت أنظارنا بصورة خاصة أن بولس الذي وقف متهماً يدافع عن نفسه انقلب إلى قاض يرسل كلماته فاحصة . وهكذا وجه الشهادة امام ذلك الجمهور الكبير !!

ولسنا نشك في أن شهادته قد اثمرت ثمرها . فان بين السامعين الكثيرين من تأثر ولا بد من الرسالة المسيحية . ابن الله الذي جاء إلى العالم ومات من اجل الناس . ولئن لم تذكر السجلات المقدسة اسماء من آمنوا فان تاريخ الكنيسة في ما بعد ذكر اسماء بعض من هؤلاء ممن شهدوا المسيح واستشهدوا في سبيله . وهكذا استطاع ذلك الرجل المقيد بالسلاسل أن يقدم الرسالة التي حلت قيود المأسورين في سجن إبليس وهكذا ثبتت صحة تلك الكلمات التي اطلقها الرسول على نفسه :

« سفير في سلاسل !! »

٤٢

٨ - سفير في سلاسل

في الطريق الى رومية

« لانه وقف بى هذه الليلة ملاك الاله الذي انا له والذي اعبده . قائلا لا تخف يا بولس ، ينبغي لك ان تقف امام قيصر » اعمال ٢٧ : ٢٣ ، ٢٤

انصرف الملك اغريباس و برنيكي والجالسون معهم وهم يكلمون بعضهم بعضاً قائلين ان هذا الانسان ليس يفعل شيئاً يستحق الموت أو القيود . وقال اغريباس لفستوس كان يمكن أن يطلق هذا الانسان لو لم يكن قد رفع دعواه الى قيصر . ونحن نرى في هذا القول اعترافاً ببراءة بولس و بخطأ فيلكس وفستوس لانهما لم يطلقاه من قبل . أما وقد رفع بولس استئنافه الى قيصر فقد خرج الأمر من يد فستوس واصبح لا ولاية له على القضية وهو لا يستطيع أن يحكم عليه أو يطلقه ! !

ولعل أصدقاء بولس حين سمعوا كلام اغريباس تأسفوا ان بولس رفع دعواه الى قيصر. ولكن بعد هذه الحقبة من التاريخ نشكر الله انه فعل ذلك . فقد أتيحت له بسبب ذلك فرص قوية للشهادة للمسيح

وها نحن نرى الاستعدادات تجري على قدم وساق للسفر . وقد سُلم بولس لقائد مئة من كتيبة اغسطس اسمه يوليوس أي انه صار سجين قيصر وكانوا يطلقون عليه لقب اغسطس أي الموقر وهو نيرون !!

لم تكن ثمت مواصلات سهلة وسريعة كمواصلات هذه الأيام. وقد اضطر الأمر الى السفر في ثلاث سفن. بدأت السفينة الأولى رحلتها من قيصرية إلى صيدا ومنها الى ميرا . وعند ميرا وجد قائد المئة سفينة اسكندرية مسافرة الى ايطاليا فانتقل اليها

ولاقى الركب في رحلة هذه السفينة كل مشقة . وتعرضوا للغرق ولكن الله نجاهم إذ قذفت بهم السفينة الى جزيرة مليطة . ومن مليطة أقلعوا في سفينة اسكندرية أيضاً ووصلوا الى رومية ـ وليس من غرضنا دراسة جغرافية وتاريخية للرحلة وانما نقصد الى بحث الرحلة من الناحية القصصية . فلنبدأ مع بولس من قيصرية :

ها نحن نراه مصفداً بالاغلال يسير بجانب الجندي الحارس وينزل الى شاطىء البحر ثم إلى السفينة . ونحن نرى برفقته ارسترخس المقدوني ولوقا . ويظن البعض ان تيموثاوس أيضاً كان معهم ـ وقد كثر البحث في سفر رفقاء بولس وكيف اجازته السلطات الحكومية وقيل ان الذين سافروا معه سافروا على انهم عبيد للأسير وقيل ان هذا كان بسبب اكرام قائد المئة للرسول. على اننا نرى ذلك القول من باب التعسف . فلماذا لا يسافر مع بولس رفقاء خصوصاً والسفن تجارية ؟

ومادمنا ذكرنا يوليوس قائد المئة فان من اللائق أن نذكر انه كان كثير العطف على بولس وقد أولاه كل رعاية تسمح بها القوانين. بل في الحق انه قد جاوز القانون في رعايته كما سنرى فيما بعد. ونحس أن الرجل رأى في بولس شخصية ممتازة. أبصره أميراً وان جاء في سلاسل الأسير . وعند ما أرست السفينة في ميناء صيدا أذن يوليوس لبولس أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية منهم

وها نحن نودع ميرا ونقلع مع الرسول في السفينة المصرية المسافرة إلى ايطاليا . وقد سارت الأمور مناسبة مدة ثم بدأ البحر يداعب السفينة حتى وصلوا إلى «الموانى الحسنة » . وبعد أن انتظروا مدة رأى القبطان أن يقلع . ولكن بولس أنذر بأن خطراً شديداً يتهددهم ان هم أقلعوا. وكان في سلطان يوليوس أن يأمر السفينة بالمكوث ولكنه انقاد إلى رأي الربان اكثر من بولس . وماذا يعرف بولس عن السفر بحراً وعن الرياح ؟ انه رجل له آراء ولكن آراءه في البحر تقل كثيراً عن آراء الربان !!

وتبسم البحر قليلا فأمنوا له و بسطوا الأشرعة وانطلقوا بالرغم من معارضة بولس . ولكن بعد قليل هاجت ريح زوبعية خطفت السفينة خطفاً فانطلقت كيفما

شاءت الريح . وقد رافق ذلك سحاب كثيف ومطر شديد . ومضت أيام والسفينة تحمل فوق الامواج والمسافرون في أشد كرب وقد انقطع عندهم رجاء الحياة وتجلت آيات الذعر على وجوه الجميع . وبذل المسافرون مع البحارة جهودة الجبابرة لانقاذ السفينة غير أنه لسبب احتجاب الشمس والنجوم أياماً كثيرة واشتداد النوء انتزع أخيراً كل رجاء في النجاة !

وها نحن من خلال تلك الظلمة الكثيفة نبصر تلك المئات القليلة من المسافرين وقد شحبت وجوههم وجحظت عيونهم و بدوا أشباحاً . لقد ملأهم الرعب وزاد الصوم هزالهم هزالاً ولم يكن هناك وجه لين أو فم مبتسم . . بل كان هناك شخص واحد لم يخف ولم يضطرب . كان يعلم انه سيشهد في رومية . لن يستطيع البحر أن يقف في طريقه . ليزأر كما يشاء . انه أضعف من أن يقف أمام ارادة الله ! !

فلما حصل صوم كثير حينئذ وقف بولس في وسطهم وقال « كان ينبغي أيها الرجال أن تذعنوا لي ولا تقلعوا من كريت فتسلموا من هذا الضرر والخسارة والآن أنذركم أن تسروا لانه لا تكون خسارة نفس واحدة منكم إلا السفينة لانه وقف بي هذه الليلة ملاك الاله الذي أنا له والذي أعبده قائلا لا تخف يا بولس ينبغي لك أن تقف امام قيصر وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك . لذلك سروا أيضاً أيها الرجال لاني أومن بالله انه يكون هكذا كما قيل لي »

وانبسطت أسارير القوم قليلا . . وأصغوا إلى تتمة حديثه فاذا هو يقول :

« ولكن لابد أن نقع على جزيرة »

وانتظر القوم الجزيرة !

على أن القلق كان لايزال متملكاً عليهم !!

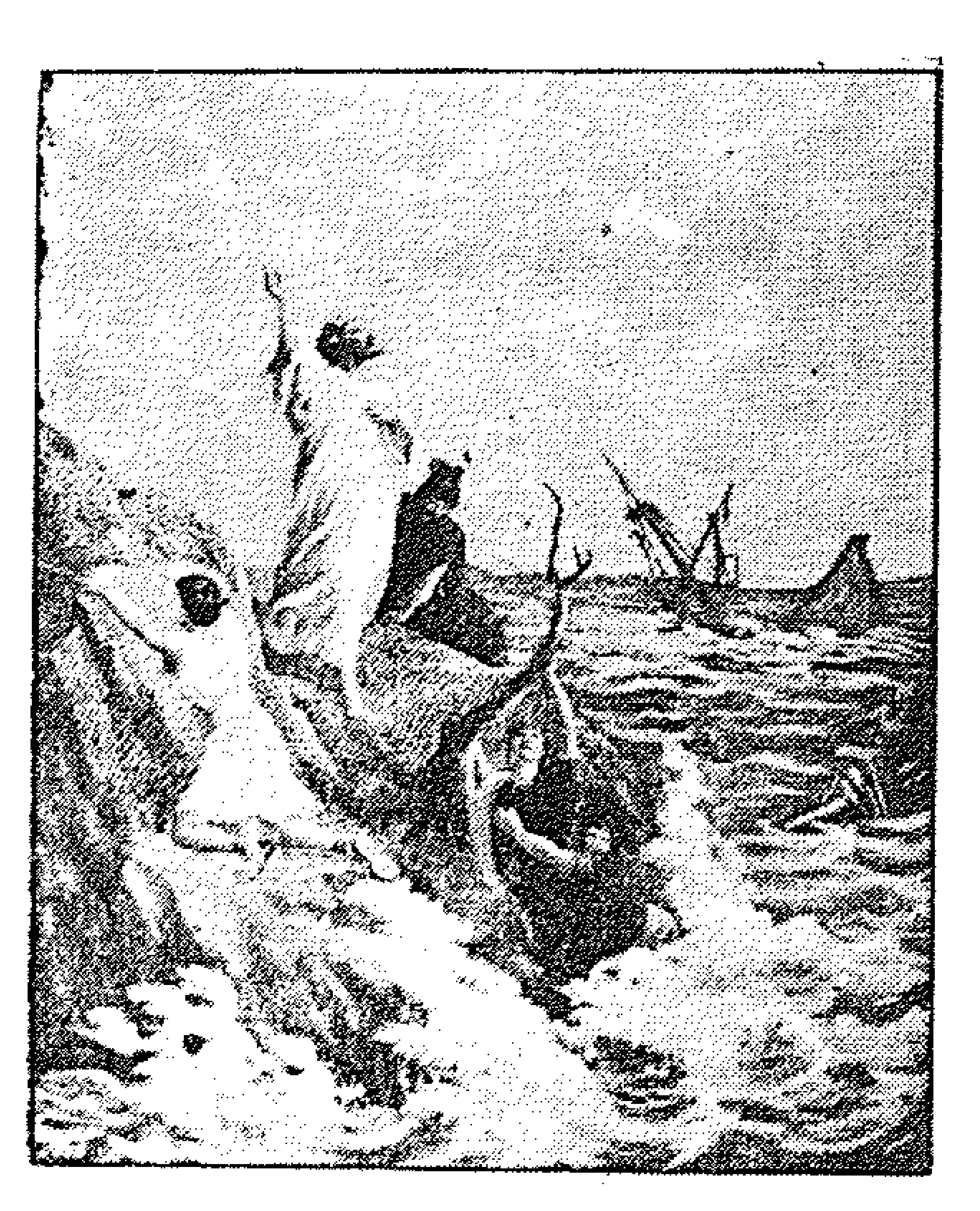
وحاول بولس أن يسري عنهم وكان يطلب إلى الجميع ان يتناولوا طعاماً قائلاً هذا هو اليوم الرابع عشر وأنتم منتظرون لا تزالون صائمين ولم تأخذوا شيئاً . لذلك التمس منكم أن تتناولوا طعاماً لان هذا يكون مفيداً لنجاتكم لانه لاتسقط شعرة من

رأس واحد منكم. ولما قال هذا أخذ خبزاً وشكر الله أمام الجميع وكسر وابتدأ يأكل فصار الجميع مسرورين وأخذوا هم أيضاً طعاماً !!

ألا يجب أن نهتف لله ؟

في السفينة المضطربة وجدت شهادة بل أزيد من شهادة . ان بولس يعلن أن له إلهاً ويعلن ان إلهه يهتم به ويرسل له ملاكاً . يعلن بلسانه ويعلن بتصرفه !!

لابد أنه وجد بين المئتين وستة وسبعين من انحنى أمام إله بولس، الاله الذي يهتم بعبده الأسير ويرسل له رسولاً سماوياً ويضع اطمئناناً حقيقياً في قلبه وعلى فمه !!



بولس على ظهر السفينة

ويوليوس قائد المئة ، لا بد أن ايمانه في إله بولس قد ازداد . حتى انه لما جنحت السفينة لم يسلك كما كان ينتظر من قائد مئة في الجيش الروماني !

جنحت السفينة فماذا يعمل العسكر بالأسرى ؟ أن هروب أسير واحد يعرض كل الحرس لحكم القتل . إذن ليقتل الأسرى. ولكن يوليوس لا يريد أن بولس يقتل ولذلك رفض رأي العسكر وأمر أن القادرين على السباحة يرمون أنفسهم أولا فيخرجون إلى البر . وتم ذلك . أما الباقون فقد وصلوا إلى البر بعضهم على ألواح وبعضهم على قطع من السفينة وهكذا حدث ان الجميع نجوا إلى البر !!

٤٣

٩ - سفير في سلاسل

في الجزيرة

« فلما صار هذا كان الباقون الذين بهم امراض في الجزيرة يأتون ويشفون . فأكرمنا هؤلاء اكرامات كثيرة . ولما اقلعنا زودونا ما يحتاج اليه » اعمال ٢٨ : ٩ - ١٠

كان سكان الجزيرة ينظرون من بعيد إلى البحر الهائج وقد ارتفعت امواجه مزبدة ولها زئير . ولم يكن ذلك المنظر ليثير فيهم أية عاطفة فقد اعتادوا رؤية ثورة ذلك الجبار . ولم تكن حطام السفن ولا أشلاء الغرقى لتستدر شيئاً من الشفقة . بل قد اشتهر عن القوم أنهم يستقبلون غرق السفائن كما تستقبل بعض المدائن مواسمها التجارية . فسيفيدون من الغرق كل ما يستطيعون ان ينهبوه من مال باق في السفينة.وقد اشتهرت الجزيرة التي تدعى مليطة بتحجر قلوب سكانها وقسوتهم!

وكان من سخرية الاقدار ان قذفت السفينة الاسكندرية بركبها إلى تلك الجزيرة المنحوسة . وزاد من نحس القوم ان الجو كان بارداً شديد البرودة انخفضت حرارة الطقس فيه الى ما دون الصفر . وكان المطر ينهمر كالقرب من طاقات السماء ووصل المئتان والستة والسبعون إلى البر وقد ابتلوا إلى العظم وكاد البرد يحيلهم قطعاً من الجليد . وسكان الجزيرة سيجهزون على البقية الباقية منهم ولا شك !

لكن .. ها هي معجزة أخرى !!!

إن سكان الجزيرة يسلكون مسلكا يختلف كل الاختلاف عما اشتهر عنهم . ونظر لوقا رفيق بولس باندهال الى ما اتاه القوم معهم. ثم مد يده الى حقيبته المبتلة واخرج شيئاً كان يحتفظ به كما لو كان كنزاً غالياً واذا هو درج مكتوب. وفي آخره

كتب الـكلمات الآتية « ولما نجوا وجدوا ان الجزيرة تدعى مليطة . فقدم اهلها البرابرة لنا إحساناً غير المعتاد لانهم اوقدوا ناراً وقبلوا جميعنا من اجل المطر الذي أصابنا ومن اجل البرد » ! ! !

وجلس ركب السفينة بجانب النار وقد استرخت عضلاتهم وكان الجهد قد أضناهم فلم يحاولوا حتى أن يتكلموا . أما بولس فان نفسيته دائماً قوية وهو لا يكف عن الخدمة طالما كانت عنده القوة . ونحن نراه يجمع كثيرا من القضبان ويضعها في النار !

و بينما هو منهمك في عمله هذا خرجت من الحرارة أفعى ونشبت في يده . كانت الافعى في نومتها الشتوية عندما أحست بلهيب النار فوثبت من مكانها ونشبت في يد بولس . وكان سكان الجزيرة يعرفون الكثير عن تلك الافعى . انها وحش مخيف لا ينجو إنسان جرحته بأنيابها . لذلك تيقنوا عندما رأوها تنشب في يد بولس أن الرجل قد انتهى . وتأسفوا أن الرجل يهلك حالما ينجو من الغرق . وقال بعضهم لبعض لا بد أن هذا الانسان قاتل لم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر . أما بولس فلم يضطرب ولكنه نفض الوحش إلى النار واستمر يعمل كما كان. وانتظر المالطيون أن تظهر علامات التسمم على بولس فينتفخ او يسقط ميتاً ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . وإذ ذاك تغيرت نظرتهم اليه . انه لا يمكن أن يكون انساناً عادياً . . انه إله ! !

لم يخطيء القوم كثيراً في حكمهم على بولس . نعم ان بولس كان انساناً كبقية الناس من حيث صورته وأعضاء جسمه ولكن كائناً إلهياً كان يقيم في داخله وكانت الملائكة السماوية تحرسه . ان بولس نفسه يقول « فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ » . كلا . ليس بولس شخصاً عادياً . لا يمكن أن يكون شخصاً عادياً . ولئن لم يكن هو نفسه إلهاً فان الاله يقيم في قلبه !!

وفي تلك الجزيرة نتعرف الى الوالي بوبليوس وقد قبل ركب السفينة وأضافهم بملاطفة ثلاثة أيام . وتحدث يوليوس وعساكره والاسرى و بقية المسافرين عن فضل

والي الجزيرة وسكان الجزيرة . وتحدثوا عن مقدار البذل وما كبدهم من خسارة . وربما فكروا ماذا عسى أن يعملوا حتى يردوا جميل القوم ؟!

ولكن بولس كفاهم مئونة التفكير

ان والي الجزيرة وسكان الجزيرة سيأخذون أضعاف أضعاف ما بذلوه

هوذا أبو بوبليوس مريض مرضاً خطيراً هو نوع من الفالج يختلط عادة بحمى شديدة . و بو بليوس يتألم لأبيه ولكنه لا يجد علاجاً لدائه الخطير . وقد نفض الأطباء أيديهم منه . و بولس يعلم بقصة ابي بو بليوس فيستأذن في الدخول اليه . وأمام ذلك الفراش ركع بولس وصارع مع الله ووضع يديه على المريض وحدثت آية أخرى . ينتفض المريض في مكانه وتزول الغشاوة من عينيه . و يجلس في مكانه. انه صحيح معافى. انه يقف و يمشي. لقد ذهب الداء الى غير رجعة . وارتفعت أصوات الهتاف وأقبل القوم على المريض يقبلونه و يشكرون الآلهة من أجل شفائه . و يلتفتون الى بولس با كبار. لا بد انه «سكولاب» إله الطب أو ربما كان «هرمس» كليم الآلهة . ولكن بولس يحدثهم عن الله الذي لا إله غيره رب السماء والأرض . وان آلهة الامم أصنام. و يحدثهم عن محبة الله التي تظهر في خيراته لبني آدم والمحبة العظمى في المسيح ابن الله الذي مات على الصليب من أجل الناس. وانذهل القوم وهم يسمعون عن الاله الذي يحب. عهدهم بالآلهة أنها تكره . ولكن بولس يحدثهم عن إله غريب قال انه يحب الناس و يعطيهم خيراً و يشفي أمراضهم . وقد شفى أبا بو بليوس ؟ ! !

وخرج بولس من بيت الوالي فاذا جماهير من الناس يستقبلونه وقد حملوا مرضاهم وصلى بولس من أجلهم وعاد القوم يشكرون ذلك الاله الجديد و يتحدثون عنه !

وعندما كمل استعدادهم للاقلاع في سفينة أخرى كانت هي الأخرى اسكندرية زودوهم بكل ما يحتاجون . واذ كانت السفينة تغادر الميناء كان ركابها يتحدثون عن المعجزة التي رأوها في مليطة .. وكانت مليطة تتحدث عن المعجزات التي رأتها في بولس في رسول الاله الجديد الذي يحب و يعطي و يبذل ! !

٤٤

١٠ - سفير في سلاسل

في رومية

« وهكذا أتينا الى رومية . ومن هناك لما سمع الاخوة بخبرنا خرجوا لاستقبالنا الى فورن ابيوس والثلاثة الحوانيت فلما رآهم بولس شكر الله وتشجع » اعمال ٢٨:١٤و١٥

ها هي السفينة تقترب من الشاطىء الشرقي لايطاليا ونحن نراها تضع مراسيها في بوطيولي . وكان في بوطيولي كنيسة وكان فيها إخوة غيورون وهؤلاء طلبوا الى بولس ومن معه أن يمكثوا عندهم سبعة أيام - ولا نندهش أن نرى القائد يسمح بذلك فقد كان لطيفاً مع بولس من أول الرحلة

وقطع بولس ومن معه المسافة بين بوطيولي ورومية سيراً على الاقدام - على الأرجح - وكانت تبلغ مئة وأربعين ميلاً . ولكن الطريق كانت متسعة ومعبدة . ولا شك أن السير هدّ قوى الشيخ الأسير . وأحس بكثير من التعب ذهب بكثير من قوته المعنوية

لقد طالما حلم انه يدخل رومية . وها هي أحلامه تتحقق. ها هو يدخل المدينة العظيمة . لكن ما أبعد الفرق بين الحلم والحقيقة . لقد كان يحلم انه يدخل جندياً من جنود الملك بل رئيساً من رؤسائه ليبشر تلك المدينة الوثنية وليتعاون مع كنيستها على قلب هيا كل «جيو بتر» و بقية رفقائه.ولكنه يدخل المدينة أسيراً مقيداً بالاغلال. و بعد متاعب شاقة في البحر يمشي على قدميه مسافة في البر . وككل انسان أحسّ بخوار في قواه وضعف في روحه. ور بما زاد على ذلك أن الاخوة في بوطيولي نقلوا له أخبار القيصر الطاغية «نيرون» الذي رفع بولس دعواه اليه وذكروا له الكثير من

حوادث جنونه وقسوته . ولا بد أن هذه الاخبار تركت في ذهنه آثارها. وتجمعت كل هذه معاً على نفس بولس فانحنت رأسه واجتاز بفترة ضعف كالتي يجتازها كل جندي لله !

غير أن الله لا يترك أولاده . فان الاخوة في رومية سمعوا بمقدم بولس فلم ينتظروا حتى يصل اليهم بل خرجوا لاستقباله عند فورن ابيوس والثلاثة حوانيت . والمدينة الأولى على مسافة أربعين ميلا والثانية على مسافة عشرة أميال من الأولى !

ترى من هم هؤلاء الاخوة ؟

يغلب ان اكيلا و بريسكلا كانا في مقدمة من خرج لاستقباله . لقد عادا الى رومية بعد أن الغى أمر حظر اقامة اليهود في المدينة العظيمة . وابينتوس ومريم واندرونكوس ويونياس واوربانوس واستاخيس وابلس و بيت ارستوبولس . وتريفونا و تريفوسا و برسيس وروفس وأمه واسينكريتس فليغون هرماس بترو باس وهرميس وفيلولوغس وجوليا ونيريوس واخته واولمباس !



اليـــدان المصليتان

انها اسماء قد تبـــدو لنا مجرد حروف مرصوصة ولكنها لم تكن كذلك لبولس. كان كل اسم من هـــذه الاسماء يمثل المحبة المتجسمة . لقـــد سبق أن كتب يرسل ســـلامه اليهم وذكر كل اسم من الاسماء كأحب ما يكون الاحباء

وحالما رأى الاخوة شكر الله !!

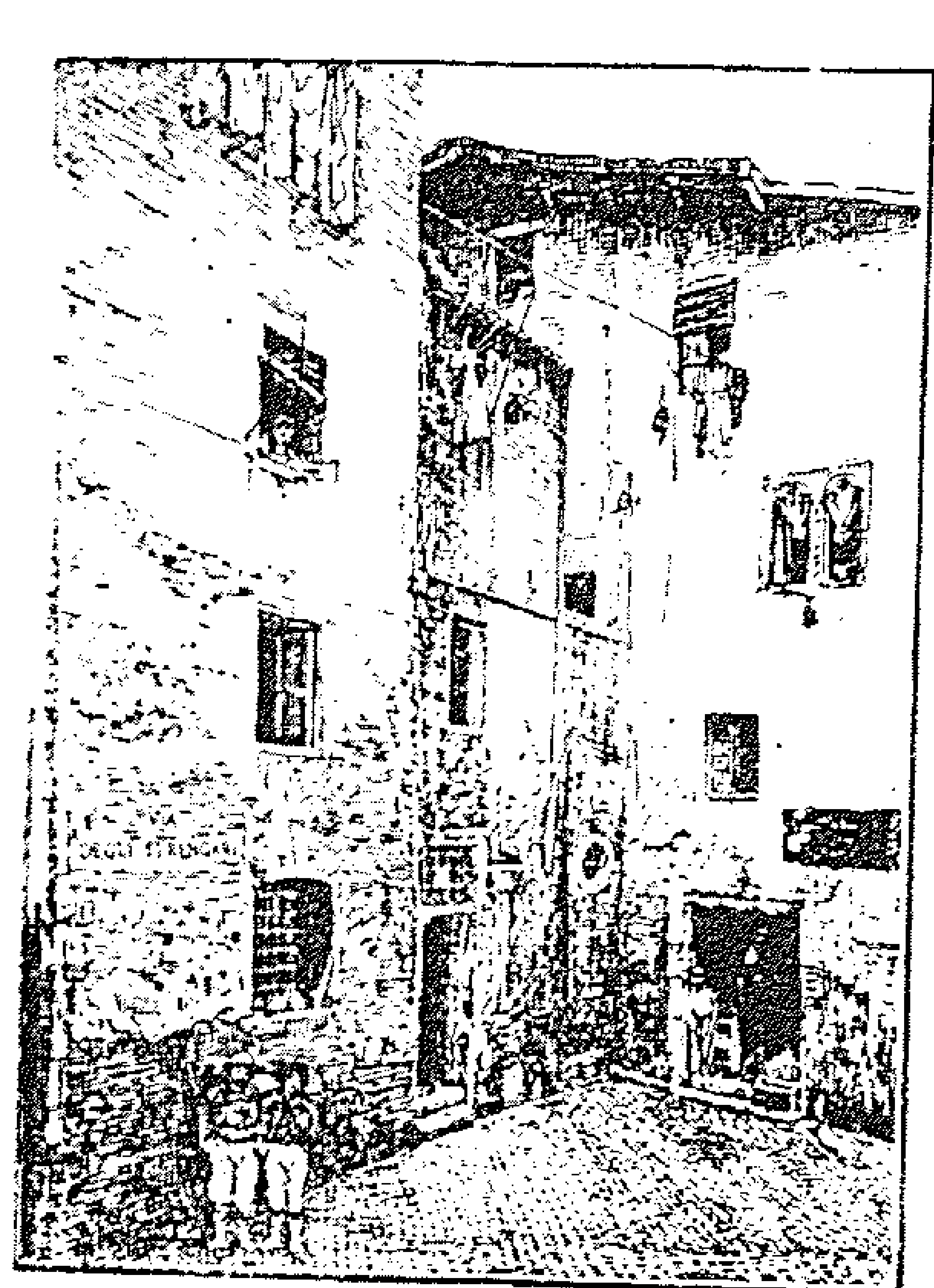
وتشجع !!

أنه ليس متروكا. ان له إخوة في رومية.

* * *

وان هؤلاء الاخوة يعيدون الى قلبه اليقين ان له أخاً لا يتخلى عنه في رومية ، صديقه الافضل غير المنظور ، يسوع ! !

جثا بولس على الأرض ورفع قلبه إلى السماء . وقام ودموع في عينيه ولكنها لم تكن دموع فشل بل دموع بهجة ورجاء !



بيت بولس في رومية

وها نحن ندخل المدينة !

وها هو بولس يبحث عن بيت يستأجره ليقيم فيه مع العسكري الذي يحرسه . وقد قضى في ذلك البيت سنتين كاملتين!

ونحن نسمح لأنفسنا أن نستعين ببعض ما نستخلصه في الرسائل و بعض ما قاله الآباء لنروي قصة بولس في رومية . وهي قصة فيها طرافة وفيها عمق. و يلذ لنا أن نرافق الرسول طول مدة إقامته في رومية وما حدث إلى أن استشهد في سبيل سيده ومخلصه !

أما أول ضيوف بولس من غير الاخوة فكانوا جماعة من وجوه اليهود في المدينة . وقد دعاهم بولس ليوضح لهم موقفه من شكواه . ولسنا نعلم هل كان قصده مجرد تبرئة نفسه أمامهم من تهمة شكواه ضد أمته . أم انه قصد أيضاً أن يقدم لهم رسالة المسيح التي هي السبب الاصلي في موقفه هذا ؟ على أنه سواء كان من قصده أولا أن يتكلم عن المسيح أم لم يكن فان بولس لا يستريح حتى يشهد للسيد . وهذا ما حدث فقد طفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعاً إياهم من ناموس موسى والانبياء بأمر يسوع من الصباح إلى المساء. وقد اقتنع البعض، أما البعض الآخر فلم

يستطع أن يؤمن . وكيف يؤمن هؤلاء بمسيا مصلوب . انهم ينتظرون ملــكا يعيد مجد مملــكة اسرائيل ويجلس على كرسي داود !

وفي المساء انصرف اليهود غير متفقين بعضهم مع بعض . غير أنهم قبل أن يغادروا المــكان قال لهم بولس « انه حسناً كلم الروح القدس آباءنا باشعياء النبي قائلا ، اذهب إلى هذا الشعب وقل ستسمعون سمعاً ولا تفهمون وستنظرون نظراً ولا تبصرون لأن قلب هـذا الشعب قد غلظ وبآذانهم سمعوا ثقيلاً وأعينهم أغمضوها لئـلا يبصروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم » . كانت كلمات أشعياء منذ مئات السنين لذلك الشعب القاسي القلب تنطبق على اليهود في كل جيل. وكانت تنطبق عليهم في أيام بولس كما في أيام اشعياء !

* * *

وفي ذلك البيت استقبل بولس ضيوفاً آخرين . في أحد الايام جاءه أنسيمس عبد فليمون من كولوسي وغيره من طالبي المعرفة الخلاصية . وكان المبشرون الذين يكرزون في مختلف الجهات يعودون اليه يحدثونه عن خدماتهم وثمارها . ومن هؤلاء المبشرين تيموثاوس ولوقا وابفراس ومرقس وارسترخس وتيخيكس !

وفي ذلك البيت قبل الانجيل بعض رجال الحرس كما أيضاً بعض أفراد أسرة قيصر وغيرهم. وظل بولس مدة سنتين كاملتين يكرز بملــكوت الله ويعلم بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع !

* * *

وفي نهاية السنتين وقف بولس أمام نيرون ونعلم من بعض ما ورد في الرسائل أنه تبرأ وأطلق سراحه . وما كتبه في رسالتيه إلى تيموثاوس يشير إلى انه ترك رومية وزار آسيا وبلاد اليونان وغيرها من البلاد . وكذلك نعلم من كتابات الآباء انه سافر غرباً حتى وصل الى أسبانيا ـ قال بذلك اكليمندس تلميذ بولس ويوحنا فم الذهب وجيرونيموس

ونظن انه بعد إطلاق بولس سافر إلى فيلبي ثم إلى كولوسي وأفسس . وبعد ذاك قام برحلته إلى أسبانيا وقيل ان رحلته امتدت الى الجزر البريطانية !

ومما جاء في رسالة تيطس نستنتج أنه قام برحلة إلى كريت مع تيطس حيث تركه ليرعى الكنيسة هناك

وبعد ذلك قام بسياحة افتقادية إلى شواطىء آسيا الصغرى إلى ميليتس وترواس .. ثم إلى بلاد اليونان وكان ينوي أن يشتي في نيكوبوليس لولا أن قبض عليه وقدم للمحاكمة التي انتهت بقتله

وقد قيل الكثير بصدد إطلاق سراحه وإعادة القبض عليه . ونحن نذكر بعض هذا . قيل انه لما حوكم المرة الأولى كان سينكا الفيلسوف المستشار الأول للقيصر وكان نيرون يتبع مشوراته فحكم ببراءة بولس

ولكن نيرون لم يستمر في طريق الحكمة فقتل مستشاريه ولم يعد يسمع لأحد من الحكماء فأحاطت به حاشية السوء التي شجعت حماقاته وطغيانه وفجوره

وكان نيرون فوق جنونه قاسي القلب . وقد احترقت مدينة رومية في ذلك الوقت ويميل كثيرون من المؤرخين إلى أن نيرون هو الذي أمر باحراقها وقد ذكروا أنه كان يعزف على الكمان وهو يتلذذ بمرأى اللهيب يتصاعد من حريق المدينة . وأحس القيصر بنذر الثورة ضده فأشاع أن المسيحيين هم الذين أحرقوا المدينة. ولماذا لا يحرقونها وهي المدينة الشريرة التي ستحرق في جهنم النار ؟؟ واتجه غضب القوم ضد المسيحيين . وقد روى المؤرخ تاسيتوس ما عاناه المسيحيون من صنوف القسوة وما قاسوه من اضطهاد فقد صلبوا عدداً منهم وقدموا عدداً للكلاب المتوحشة تنهش أجسادهم وطلوا بعضهم بمواد ملتهبة ثم أشعلوا فيهم النار واستمرت حركة الاضطهاد مدة ثم أخذت تهدأ الى أن امتنع الاضطهاد العام . ولو أن المسيحيين ظلوا في خوف

وبعد أن هدأت الامور تقدم أحد « المخبرين » ببلاغ ضد بولس . قيل أن

ذلك الخبر هو اسكندر النحاس. وقد نسب إلى الرسول كثيراً من التهم الكاذبة. وقبض على بولس في نيكو بوليس أو كورنثوس او ترواس. عومل معاملة قاسية جداً. ولم يكن من يقف معه. الجميع تركوه ومع أننا نلمح في رسالته الثانية شيئاً من فشله ولكننا نلاحظ قوة الله التي تسنده. نعم انه يكتب لتيموثاوس « فاني انا الآن اسكب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر» ونحس في هذه الكلمات ان الرسول يسير منحني الرأس. ولكن هذا لا يطول فانه يرفع رأسه ويكتب « قد جاهدت الجهاد الحسن اكملت السعي حفظت الايمان واخيراً قد وضع لي اكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل »

ايام بولس الاخيرة في السجن.

٤٥

حياة متسعة

« ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الامم. فأنقذت من فم الاسد وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السماوي »

٢ تي ٤: ١٧و١٨

لا نعلم بالضبط متى ولد شاول الطرسوسي ولا متى مات. وكثير مما نحدده انما نحدده بالحوادث المعاصرة. قيل ان شاول الطرسوسي لم يكن يزيد عن الثلاثين يوم

قبل المسيح. وقيل بل كان أزيد من الاربعين لانه على ما يقول هؤلاء كان عضواً في مجمع اليهود الأعلى الذي كان يدعى مجمع السنهدريم

ويظن غالبية الشرّاح ان المسيح ظهر له عند أبواب دمشق سنة ٣٦ ميلادية وانه قضى في العربية باقي هذه السنة وسنتين اخريين وانه في آخر سنة ٣٨ عاد الى دمشق وبدأ يكرز فيها. فلما تآمروا عليه هرب الى أورشليم ومنها توجه الى طرسوس. وفي الخمس سنين التالية بشر بولس في سورية وكيليكية متخذاً طرسوس مركز اقامته والأرجح انه حدث له فيها اكثر المصائب المذكورة في رسالة كورنثوس الثانية وهي جلد الرومانيين إياه مرتين واليهود ثلاث مرات وانكسار السفينة به خمس مرات — وفي أثناء تلك المدة مات القيصر كاليغولا وخلفه كلوديوس وتولى اغريباس الأول اليهودية والسامرة !

وفي سنة ٤٤ ذهب برنابا الى طرسوس وأحضر شاول معه الى انطاكية وخدما كلاهما معاً كل تلك السنة وفي السنة التالية ذهب مع برنابا الى اورشليم حاملا عطايا كنيسة انطاكية للقديسين في اورشليم بسبب الجوع . وعاد الى انطاكية حيث مكث ثلاث سنوات يخدم الانجيل

وفي سنة ٤٨ بدأ رحلته التبشيرية الاولى مع برنابا من انطاكية الى قبرس وانطاكية بيسيدية وايقونية ولسترة ودربة ثم عاد الى انطاكية وفي سنة ٥٠ ذهب الى اورشليم هو وبرنابا لحضور المجمع الاول

وفي سنة ٥١ بدأ رحلته التبشيرية الثانية مع سيلا من انطاكية الى كيليكية وليكأونية وغلاطية والى ترواس وفيلبي وتسالونيكي وبيرية وأثينا وكورنثوس وفي كورنثوس كتب رسالته الاولى الى تسالونيكي في أواخر سنة ٥٢ واستمر في كورنثوس سنة ٥٣ كلها وفي أثنائها كتب رسالته الثانية الى تسالونيكي — وقد ترك كورنثوس في أوائل سنة ٥٤ وذهب الى اورشليم ومنها الى انطاكية في الصيف —

وفي نفس السنة بدأ رحلته الثالثة ووصل الى أفسس ومكث فيها سنة ٥٧ . وفي ربيع تلك السنة كتب من أفسس رسالته الاولى إلى كورنثوس ـ وذهب إلى مكدونية في الصيف وكتب رسالته الثانية إلى كورنثوس في الخريف . ثم ذهب إلى كورنثوس في نفس السنة وكتب الرسالة إلى غلاطية في الشتاء

وجاءت سنة ٥٨ وهو لا يزال في كورنثوس حيث كتب رسالته إلى رومية . وترك كورنثوس واجتاز إلى فيلبي وميليتس في الربيع ثم ذهب في نفس السنة الى أورشليم حيث قبض عليه

وفي سنة ٥٩ كان أسيراً في قيصرية وفي سنة ٦٠ أرسله فستوس الى رومية وقد انكسرت به السفينة في مالطة ومكث هناك الشتاء . وفي ربيع سنة ٦١ وصل الى رومية وظل سجيناً الى آخر سنة ٦٢ أو أوائل سنة ٦٣ . وفي سنة ٦٢ كتب الرسائل الى فليمون وكولوسي وأفسس . وفي سنة ٦٣ أطلق سراحه فذهب الى مكدونية وآسيا الصغرى ـ وفي السنوات الثلاث التالية بشر في آسيا الصغرى ومكدونية وكريت . ويظن انه ذهب الى أسبانيا في ذلك الوقت

وفي سنة ٦٧ كتب الرسالة الى تيموثاوس من مكدونية والرسالة الى تيطس من أفسس والمحتمل انه كتب الرسالة الى العبرانيين أيضاً ووصل الى نيكوبوليس في الشتاء حيث قبض عليه هناك وأرسل الى رومية

وفي سنة ٦٨ سجن مرة ثانية في رومية وهناك كتب رسالته الثانية الى تيموثاوس في الربيع . واستشهد في الصيف ـ فتكون مدة خدمته نحو ثلث قرن ! !

٤٦

تيموثاوس

« اذ اتذكر الايمـان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن اولا في جدتك لوئيس وأمك افنيكي، ولـكني موقن انه فيك ايضاً » ٢ تي ١ : ٥

رأينا تيموثاوس في مستهل الشباب أو على الأصح قبل ذلك . وكان ذلك في مدينة لسترة من كورة ليكأونية ! ولا يكشف لنا التاريخ المقدس التفاصيل الكافية عن والديه . على أننا نحاول أن نستخرج بعض الحقائق من خلال الكلمات القليلة التي ذكرها لوقا في سفر الاعمال والكلمات التي ذكرت في الرسائل

كان أبوه يونانياً . هل كان يعبد الأوثان أم كان أحد أولئك الذين تفتحت أذهانهم للنور فاحتقروا الوثنية وما فيها من جهـالات وحماقات وانحطاط فتركوها باطناً ولو أنهم لم يعلنوا انفصالهم عنها ؟ يغلب ان أبا تيموثاوس كان يونانياً مستنيراً وانه لم يكن يؤمن بزفس أو هرمس وكان يحتقر افروديتي وارطاميس . ويغلب انه تأثر إلى حد بعيد بعبادة اليهود فأعجب بها وآمن في دخيلة قلبه بها ولـكنه لهذا السبب أو لذاك لم يشأ أن يكون يهودياً !

اما أين عرف أبو تيموثاوس شيئاً عن اليهودية فسؤال يمكن أن يكون الاستنتاج فيه قريباً جداً من الحقيقة . كانت دربة ولسترة بل كل اقليم ليكاونية بقعة تقطنها غالبية ساحقة من اليونانيين . على أن اليهود وجدوا هناك . نعم كانوا قلة لا تكاد تذكر ولـكنهم وجدوا . لم يوجد مكان في الارض — نقصد مكاناً معموراً — لم يذهب اليهود اليه . حيثما وجد مجال للكسب وجد يهود . ومع أن اليهود حاولوا أن يحفظوا أنفسهم بقدر الامكان منفصلين إلا أنهم كانوا من المهارة بحيث استطاعوا

أن يوفقوا أنفسهم للوسط الذي كانوا يعيشون فيه والظروف التي أحاطت بهم . وكانوا يدققون كثيراً في أمر زواج أبنائهم فكان الشاب اليهودي لا يتزوج إلا من فتاة يهودية ولكنهم تساهلوا في زواج فتياتهم فسمحوا بان يزوجوهن من غير اليهود. لعلهم كانوا يعلمون ان المرأة اليهودية ستعود هي وزوجها إلى الحظيرة اليهودية. وقد قيل أن مدينة لسترة شاهدت يوماً عائلة غريبة تدخلها آتية من الجنوب وكانت العائلة مؤلفة من ثلاثة أشخاص رجل وزوجته وابنتهما الوحيدة وقد عرفنا اسم الزوجة وهو لوئيس واسم الابنة وهو افنيكي. وعاشت العائلة الصغيرة في لسترة . ولن ندخل في تفاصيل زواج افنيكي ولكننا نقول انها تزوجت من يوناني . ولكنه على ما ذكرنا كان من اليونانيين المتسمين . قيل انه كان يهودياً في قلبه . بل لقد قيل انه كان مسيحياً وان عائلة زوجته كانت مسيحية . ونحن ميالون لان نقبل أن القوم كانوا مسيحيين اذ انه يصعب علينا أن نقبل أن يهوديتين تقيتين نظير لوئيس وافنيكي تقبلان زواجاً وثنياً . بل أن لنا برهاناً آخر على مسيحية أبي تيموثاوس وهو الاسم الذي أطلقه على ابنــه « تيموثاوس » وهو اسم يوناني فمــلا « تيمو » « ثيوس » خائف الله أو متقي الله !

ونحن لم نرَ أبا تيموثاوس مع اسرته الصغيرة ونظن انه مات من مدة طويلة وترك الأرملة الشابة مع أمها وقد صارت هي أيضاً أرملة . وكان تيموثاوس بين الأمرأتين موضوع اكبر اهتمام . فقد ثقفتاه في الكتب المقدسة من الصغر فحفظها وفهمها وقبلها وقد صدق تلك الرسالة المكتوبة إذ قدمتها المرأتان له تقديماً جدياً لا ككلمة الناس بل كما هي بالحقيقة كلمة لله . وقد قدمتاها ببراهين مؤيدة، ببراهين عدة. ومن أخص تلك البراهين برهان الحياة. وهذا بولس يحدث تيموثاوس قائلاً « وأنت منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع » .وعندما جاء ذكر الايمان قال « اذ أتذكر الايمان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولا في جدتك لوئيس وأمك افنيكي »

وكذلك يسأل البعض متى «تنصّر» تيموثاوس؟ ومع أننا لا نعلم بالضبط متى تم ذلك إلا أننا نعلم انه تنصر وهو صغير غالباً في الزيارة الاولى لبولس. وكان

تيموثاوس بين امه وجدته

عمره على ما قيل خمس عشرة سنة أو نحو ذلك . فلما عاد بولس بعد ثلاث سنوات وجده متقدماً بين التلاميذ وغيوراً . وقد ظهرت رغبته ورغبة أمه وجدته أن يبشر العالم الوثني ! !

لنقف باجلال لذكرى هاتين السيدتين ! !

امرأتان بينهما الابن الوحيد ينير وحشتهما و يملأ بالبهجة قلبيهما. هو كل شيء لهما في الحياة ، ثم تفكران في أن ترسلاه إلى العالم الوثني لا تعلمان أي مصير ينتظره بل تعلمان ان مخاطر كثيرة جداً تقف في طريقه ؟ ! !

هنا محبة المسيح !

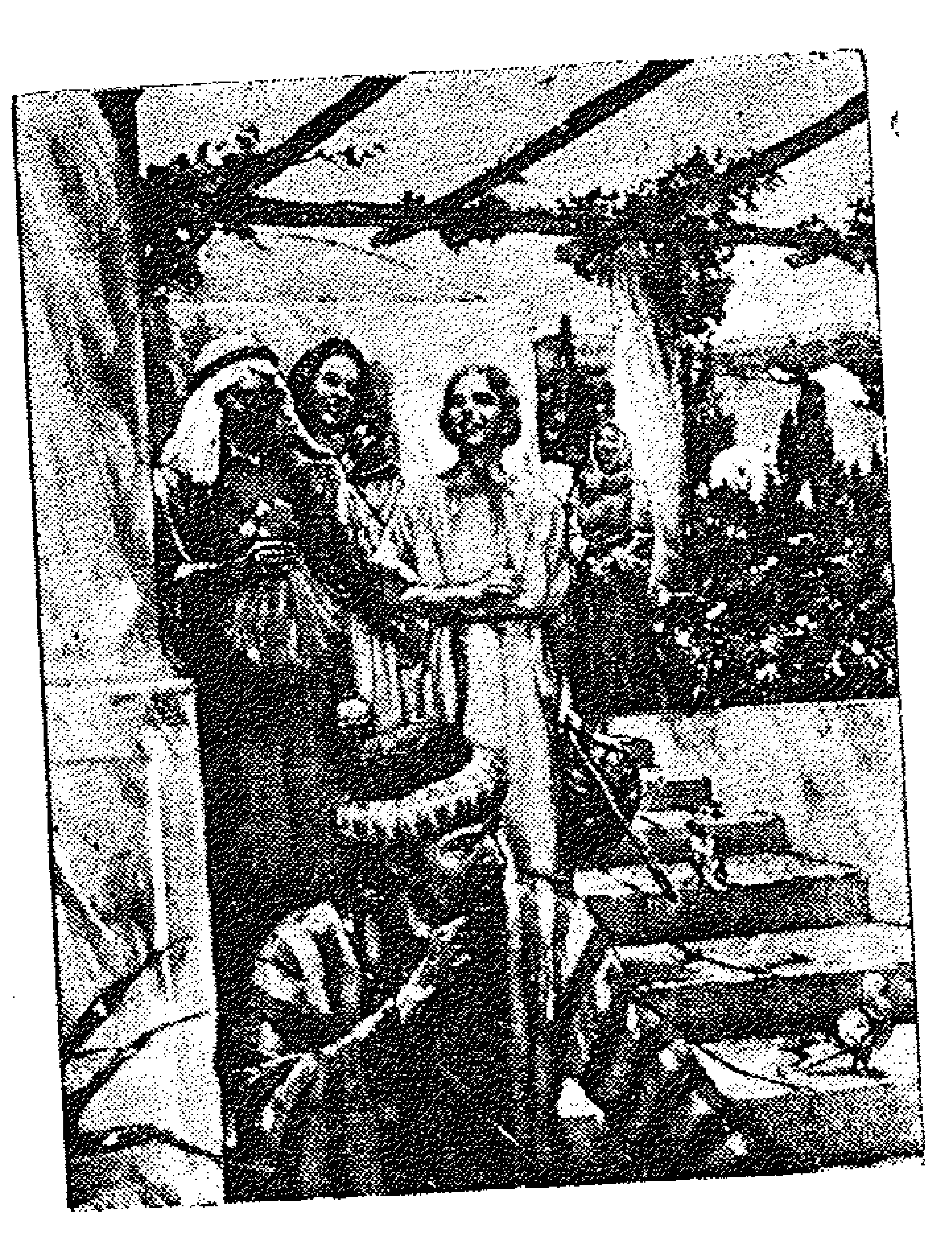
المحبة الغالية الثمن التي تكرس للسيد كل شيء ، والتي تبذل في سبيلها الوقت والمال والحياة . . والابن الوحيد !

وكان بولس في حاجة إلى من يحل محل مرقس فأخذ تيموثاوس معه ولكن لانه كان يتوجه أولا إلى مجامع اليهود ولئلا تكون عثرة امامهم إذا جاءهم تيموثاوس وهو غير مختون ختنه . ختنه وهو يعلم أن لا ضرورة للختان !!

ورسم تيموثاوس خادماً للانجيل بوضع أيادي بولس وأيادي المشيخة ولا نعلم متى كان ذلك ! !

وسار تيموثاوس مع بولس وكان شريكه في أتعابه ونوازله ومدة ذلك لا تنقص عن ست عشرة سنة !

وقد رأيناه مع بولس في مكدونية وفي كورنثوس وفي أفسس وكثير من رسائل بولس تحمل اسم تيموثاوس ، رسالة كورنثوس الثانية وفيلبي وكولوسي وفليمون تحمل اسمه في الاول وفي رسالة رومية يكتب بولس « يسلّم عليكم تيموثاوس العامل معي »



تيموثاوس تلميذ جديد

وكان تيموثاوس في رفقة بولس إلى أن قبض عليه وعندما كان بولس في السجن رأينا تيموثاوس معه في رومية . يغلب انه رافقه مع من رافقوا بولس او انه لحقه بعد ذلك. و بعد خروج بولس من السجن ترك تيموثاوس في افسس يخدم فيها راعياً وقد كتب له بولس وهو في افسس الرسالتين المعنونتين باسمه وفي الرسالة الثانية طلب منه بولس أن يأتي اليه بسرعة . ونرجح انه ذهب ورافق بولس حتى استشهد الرسول في رومية ثم عاد تيموثاوس إلى كنيسة أفسس وظل بها إلى أن مات ! !

كان تيموثاوس في ذلك الوقت في ذروة الشباب لا يزيد عمره وقت موت بولس عن خمس وثلاثين سنة . وكانت خدماته في الكنائس المختلفة تتطلب جهداً خاصاً

ولم تحتمل صحته عبء العمل فانهارت . ويبدو انه لم يقبل أن يعالج هذه الصحة بشرب قليل من الخمر مما اضطر بولس أن يكتب له ـ بمشورة لوقا على الأرجح ـ ألا يكون شراب ماء بل ليشرب خمراً قليلا لاجل معدته وأسقامه الكثيرة . وقد تلقف أنصار الخمر هذه الكلمات وأجروا فيها تحريفاً جعلها تقرر مبدأ خطيراً يبيح شرب الخمور فقالوا، ان ما قاله بولس لتيموثاوس هو «قليل من الخمر يصلح المعدة». وهو بالطبع لم يقل ذلك . وانما هي مغالطة من مغالطات عبيد المسكر ! !

وكان بولس يحب تيموثاوس محبة لا تعدلها إلا محبة الاب لابنه وكان يرى فيه التلميذ الأمين والخادم الغيور . ولما كان البعض يستهينون بحداثته كان يرسل اليه يطلب منه أن يحتفظ بمكانه كقائد وكأب بالرغم من صغر سنه . وقد ظل يواليه بالنصائح والمشورات !

ولما أحس بولس ان أيامه اقتربت إلى النهاية أرسل إلى تيموثاوس يطلب منه أن يبادر اليه ليكون بالقرب منه عند ما ينطلق وليسلمه العَلَم الذي طالما حمله بولس ، عَلَم الجهاد في سبيل سيدهما كليهما !

وعاد تيموثاوس من رومية يحمل قلباً ثقيلاً إلى كنيسة أفسس وظل يرعاها بأمانة كاملة . وقد قيل انه هو الملاك الذي أرسل له السيد الرسالة في سفر الرؤيا وقد مدحه من أجل اعماله وتعبه وصبره وعدم احتماله الاشرار و بغضه لأعمال النقولاويين التي يبغضها هو . . ولكنه أخذ عليه انه ترك محبته الأولى

ترى هل ترك تيموثاوس محبته الأولى أم ان الكنيسة هي التي تركت ؟

نعتقد أن تيموثاوس ظل أميناً لسيده إلى أن مات ! !

٤٧

ابني انسيمس

«اطلب اليك لاجل ابني انسيمس الذي ولدته في قيودي» فليمون : ١٠

ابني انسيمس !

هاتان الكلمتان نراهما ضمن كلمات أخرى كثيرة في كتاب صغير جاء من مدينة رومية الى مدينة كولوسي. ومن اللاذ أن نبدأ مع انسيمس هذا ثم نسير خلفه انرى معجزة من معجزات النعمة !

ونحن نراه أول ما نراه في مدينة كولوسي في بيت رجل مسيحي غني اسمه فليمون . كان انسيمس واحداً من عبيد كثيرين في بيت الرجل الغني فليمون . كانت المسيحية في بدء نشأتها ولم يضع مؤسسو المسيحية شرائع تتصل بالرق والغائه. ولكن السيد المسيح وضع المبادىء التي لم يستطع الرق ان يعيش فيها ولو أن الرق ظل داخل البيوت المسيحية سنين كثيرة. نعم ان العبيد في البيوت المسيحية كانت حالتهم تختلف كل الاختلاف عن غيرهم من العبيد ولكنهم ظلوا عبيداً. وقد كتب بولس للكنيسة في كولوسي يوصي العبيد والسادة فقال : « أيها العبيد أطيعوا في كل شيء سادتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب . وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس . عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث. لأنكم تخدمون الرب المسيح وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة !

أيها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة عالمين ان لكم أنتم أيضاً سيداً في السموات ! »

ومن الانصاف ألا نحكم في موضوع العبيد بالنور الذي لنا اليوم. فنحن نعتبر أن الانسان الذي خلقه الله حراً لا يجوز أن يستعبده انسان . بل ان سخط البعض على الرق يدفعنا أحياناً إلى التساؤل ، هل هم مخلصون حقاً في ذلك . ان بعض الذين يحاربون الرق ويتفانون في البذل من أجل ذلك يستعبدون أمماً بأسرها ويسخرونها لمصلحة أفراد !!!

على أن قصتنا لا يجوز أن تدخلنا إلى بحوث يضل فيها الحكماء !

كان انسيمس عبداً في بيت فليمون . ونحن نعرف من ذلك البيت الزوجة ابفية والابن ارخبّس . وقد قيل ان فليمون كان أسقف كنيسة كولوسي وقيل انه كان شيخاً وقيل بل كان عضواً غنياً. ونحن نميل انه كان أسقفاً أو شيخاً فقد كانت الوظيفتان في الحق وظيفة واحدة.أما ارخبس فقد قيل انه كان شماساً ونستنتج نحن ذلك من قول الرسول عنه في الرسالة إلى كولوسي « وقولوا لأرخبس أنظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتممها »

ونظن أن انسيمس كان يتمتع بقسط من المعاملة الطيبة. ولكننا نحس انه دائم السخط . كان يجتمع مع العبيد الآخرين وكانوا يتحدثون عن متاعبهم وربما ذكروا عبيد رومية الذين كانوا لا يعملون شيئاً بل كانت الحكومة تنفق عليهم

وفي أحد الايام هرب انسيمس من بيت سيده ولم يهرب بيد فارغة بل سرق ما أمكنه سرقته . وظل ينتقل من بلدة إلى بلدة حتى وصل إلى رومية . وانضم إلى ألوف العبيد الذين كانت رومية ترجف منهم.فقد قيل ان العبيد كانوا نصف سكان رومية . وكانت الحكومة توفر لهم أسباب التسليات فكانت تقيم لهم الاحتفالات التمثيلية والرياضية وكانت تعطي كلاً منهم قدراً من المال

وعرف انسيمس ماهي الخمر وما هو القمار وماهو الرقص وماهو الفجور. وغاص في أوحال رومية حتى صار كتلة قذرة من الأوحال. نعم فان رومية التي كانت مركز أعظم امبراطورية في العالم كانت ايضاً مركز أقبح الشرور . يكفي ان نلقي نظرة

على ما كتبه بولس عنهم في الاصحاح الأول من رسالة رومية حتى نرتاع ونغمض عيوننا . انها شرور فظيعة وقبيحة ومخيفة

وانغمس انسيمس في شرور رومية

ولكنه لا يذكر هذه الفترة من الزمن.ألعله خجل من مجرد التصاقها بالسنوات التي عاشها ؟ انه لا يحسب انه عاش قبل ان يلده بولس في قيوده

أننا نرى فجأة انسيمس يولد !!

ربما تعب انسيمس من ملاذ رومية ولم يجد فيها شيئاً لنفسه . لقد كان عبداً لفليمون وقد ذاق شيئاً من حلاوة الحياة المسيحية ورأى ذلك الجو الهادي المطمئن في البيت الكبير في كولوسي . وفي ضوضاء رومية وعبثها واضطراب الحياة فيها أحس انه لا يقف على أرض ثابتة وان مستقبله لا يبشر بخير فالتفت هنا وهناك يبحث عن ملاذ . وكان ان لقيه أحد العبيد وذكر له عن رجل يكشف الطريق الآمن للنفس المضطربة ، وجاء به الى بولس ! !

من هو ذلك العبد ــ إذا كان له وجود ــ ومتى لقيه وكيف عرف الطريق الى بولس ؟

طوبى لذلك العبد لانه عمل عملا مجيداً يسطره الله له بحروف من نور على صفحات الأبد

لكن القصة تغفل تماماً كل شيء عن كيفية وزمن ولادة انسيمس . ولماذا نشغلنا هذا الموضوع ؟ ألا يكفي أن نعرف أن انسيمس ولد ولادة ثانية وان الذي ولده هو بولس وقد ولده في قيوده ؟؟

ثم ان بولس ليس غريباً عن انسيمس. لقد نزل بولس في بيت سيده في كولوسي ويغلب أن انسيمس رآه وخدمه. ويغلب أن بولس سعى في كولوسي أن يجتذبه إلى المسيح وان انسيمس لم يقبل الكلمة . ويغلب انه سمع عن بولس في رومية . . وذهب اليه واعترف له بخطيته وصارع بولس مع الله من أجله .. وولد انسيمس ــ

ان بولس يقدم الانجيل للجميع للملوك وللعبيد لان الجميع في حاجة إلى الخلاص .

ومن ذلك الوقت صار العبد غير النافع نافعاً . إذقام للتوّ يخدم بولس و يعنى بأموره

وجلس بولس يكتب رسالة إلى كولوسي ولاودكية والى جانب هـذه كتب رسالة صغيرة لفليمون من أجل انسيمس . وهي رسالة فياضة بالمحبة والعطف وطلب فيها من فليمون « لأجل ابني انسيمس » « الذي ولدته في قيودي » « الذي كان قبلا غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك ولي » « الذي هو أحشائي » « لا كعبد في ما بعد بل أفضل من عبد أخاً محبوباً »

وحمل انسيمس الرسالة إلى فليمون وحمل معها الرسالة الى كولوسي والرسالة إلى أفسس . ورافقه تيخيكس

ولا نظن ان هناك داعياً للبحث والتقصي عن شعور فليمون عندما قرأ رسالة بولس فنحن نؤكد انه استقبل انسيمس بقبلات الابتهاج وانه خصصه من ذلك الوقت لخدمة بولس واصبح انسيمس شريكا في خدمة الانجيل يحمل الرسائل إلى الكنائس ــ بل قيل انه سيم أسقفاً بعد ذلك بعدة سنوات

ما اكثر ما تعمل النعمة !!

٤٨

بولس الكاتب

« واحسبوا أناة ربنا خلاصاً . كما كتب اليكم اخونا الحبيب
بولس ايضاً بحسب الحكمة المعطاة له » ٢بط ٣ : ١٥

عرفنا بولس فريسياً متعصباً لدينه . وعرفناه دارساً متعمقاً في فقه الناموس فوق معارفه العالمانية . وعرفناه داعية لليهود ومقاوماً « لأهل الطريق » . فلما آمن بالمسيح عرفناه مناضلاً في سبيل عقيدته الجديدة ورأيناه رسولاً ومعلماً وكارزاً . ثم



بولس يكتب رسائله في السجن

رأيناه مبشراً مرسلاً يشق البحار ويقطع الوديان ويتسلق الجبال ويصل الى اليهود واليونانيين والرومان ويقدم سيده للجميع . ولقد يدهشنا اتساع عمله التبشيري بالرغم من الوسائل الضعيفة للمواصلات فهو بمفرده « بورد تبشيري » بل عدد من البوردات !

على أن بولس اشتهر أيضاً ككاتب كبير . وكتاباته تكوّن الجانب الاكبر من كتب العهد الجديد . فقد كتب ثلاث عشرة رسالة وقيل أربع عشرة . وضم بعضهم إلى هذه الرسائل بشارة لوقا وسفر الاعمال على اعتبار أن لوقا كتب الكتابين نقلا عن بولس ! !

على اننا لن نتمسك بكتابي لوقا . يكفي أن نراجع سجل الرسائل

أما أولى الرسائل التي كتبها فهي الرسالة الاولى إلى تسالونيكي وقد كتبها وهو في كورنثوس سنة ٥٢ وفي كورنثوس أيضاً في نفس السنة كتب الرسالة الثانية إلى تسالونيكي وفي سنة ٥٧ كتب الرسالة الأولى إلى كورنثوس و بعد وقت في نفس السنة

كتب الرسالة الثانية ثم كتب رسالة غلاطية ـ وفي سنة ٥٨ كتب رسالة رومية ـ وفي سنة ٦٢ كتب وهو سجين في رومية رسائله إلى فليمون وكولوسي وأفسس وفيلبي . وفي سنة ٦٧ أي بين سجنه الأول في رومية وسجنه الثاني كتب رسالة تيطس ورسالة العبرانيين على الأغلب . وفي سنة ٦٨ أي أثناء سجنه الذي لم يخرج منه كتب رسالته الثانية إلى تيموثاوس

فاذا ما رتبنا رسائل بولس بحسب تواريخها كانت كما يأتي : تسالونيكي الاولى والثانية ، كورنثوس الاولى والثانية ، غلاطية ، رومية ، فيلبي ، كولوسي ، أفسس ، فليمون ، تيموثاوس الاولى ، تيطس ، العبرانيين ، الرسالة الثانية إلى تيموثاوس .

ومن اللائق أن نلقي شيئاً من النور على كل رسالة وسنتتبع في الكلام عنها الترتيب الموجود في الكتاب المقدس :

١ ـ أما رسالة رومية فقد كتبها للكنيسة في عاصمة الأمبراطورية ولم يكن قد رآها ولم يكن قد عرف شيئاً يقينياً عنها فبسط مختصر تعاليمه التي نادى بها في غير رومية ووضح بها مبادىء الانجيل العظمى الجوهرية وهي ثلاثة أقسام الأول الكلام في التبرير أي بيان افتقار كل الناس اليه وكيفيته ونتائجه وهذا القسم يشغل الاصحاحات الثمانية الاولى ـ والثاني دعوة الله الأمم الى مشاركة اليهود في ذلك التبرير وان هذا لا يستلزم رفض الله شعبه القديم والثالث بيان الواجبات المبنية على ما سبق من التعليم للحكام والكنيسة والناس أفراداً

٢ ـ رسالتا كورنثوس ـ وتعتبران تاليتين في الأهمية لرومية وغاية الرسالة الأولى منع (١) منع الانشقاق والتحزب في الكنيسة (٢) حث الكنيسة على قطع مرتكبي أفظع الرذائل (٣) نهيهم عن المحاكمة عند الوثنيين (٤) وجوب العفة والتحذير من الفجور (٥) جواب الرسول عن أسئلتهم بخصوص الزواج والطلاق وأكل اللحم وواجبات النساء في الكنيسة والمواهب الروحية (٦) القيامة من الاموات (٧) جمع الاحسان للفقراء ـ أما الرسالة الثانية فقد حوت ثلاثة موضوعات : (١) بيان

احسانه من نحوهم (٢) وأمره بجمع الاحسان لفقراء أورشليم (٣) ومحاماته عن نفسه وتبرئتها مما اتهمه به الاعداء

٣ ـ الرسالة إلى غلاطية

تشبه الرسالة إلى رومية من حيث انها تثبت التبرير بالايمان بدون أعمال الناموس ولوانها أشد عبارة في هذا الأمر

٤ ـ أفسس. وموضوع الرسالة، الكنيسة واختيارها وبنيانها ونموها والواجبات المطلوبة من أعضائها وتسلحها للحرب الروحية.

٥ ـ فيلبي ـ وغرض بولس من الكتابة شكر الكنيسة لشركتها معه ودعوتها للفرح. وهذه الرسالة رقيم من من صديق إلى أصدقائه في الرب كتبه أسيراً في وحدته وضيقته وريبه في مستقبله



بولس يحض كنيسة غلاطية على العطاء



بولس يحض كنيسة غلاطية ألا تقبل تعاليم المعلمين المضلين

وأوضح فيـه رقتـه عليهم بدون التفـات إلى ترتيب المواضيع

٦ ـ كولوسي . وقد كتب بولس الرسالة بعد أن سمع أخبارها من ابفراس وهي أخبار سرّه بعضها وأزعجه البعض الآخر . فكتب شاكراً ومحذراً ـ وقد عرفنا ان انسيمس كان عبداً في كولوسي عند فليمون وهرب الى رومية وآمن بالمسيح هناك ورجع هو وتيخيكس إلى كولوسي .. والى سيده فليمون !

٧ ـ رسالتا تسالونيكي ـ والرسالتان فيهما تعزية وتشجيع . فالرسالة الاولى قسمان الاولى تاريخي وشخصي والثاني تعليمي. أما الرسالة الثانية فأهم مافيها الكلام عن مجيء المسيح الثاني !

٨ ـ رسالتا تيموثاوس . الأولى تتضمن تعليمات من الرسول الشيخ الى خليفته . أما الرسالة الثانية فهي أقرب الى رسالة وداعية، فيها وصايا ابوية من أب ينتظر الموت في كل دقيقة !

٩ ـ تيطس، وهي ايضاً رسالة ابوية تشمل نصائح من أب لابنه الذي سيتسلم الخدمة بعده

١٠ ـ فليمون . وهي ملخص قصة العبد انسيمس

١١ ـ العبرانيين . وهي خطاب موجه الى اليهود المسيحيين الذين كانوا في خطر من الارتداد، فحثهم الكاتب على الثبات في الايمـان المسيحي وحذرهم من الرجوع الى الديانة اليهودية !

وكان امام اليهود لما نظروا الى الديانة المسيحية ثلاث معثرات (١) نقض الرسوم الموسوية (٢) آلام المسيح (٣) عدم وجود كهنة وحلل وجسديات العبادة ـ وقد نظر الكاتب الى ذلك كله من ثلاثة أوجه (١) فضل المسيح وسيط العهد الجديد على الملائكة الذين استخدمهم الله وسطاء في اعلان العهد القديم (٢) فضل المسيح رئيس العهد الجديد على موسى رئيس العهد القديم (٣) فضل المسيح حبر الديانة

المسيحية على أحبار اليهود وفضل خدمته على خدمتهم لان خدمتهم كانت رمزاً الى الحقائق التي أجراها المسيح وظلا لخيرات الديانة المسيحية

ومن دراسة كتابات الرسول بولس نجد أن جانباً كبيراً من تاريخه الذي لم يدون في سفر الاعمال قد أعلنته هذه الرسائل

كما ان العقيدة المسيحية وخصوصاً لاهوت المسيح لم تبد بالوضوح الكافي الا في الرسائل البولسية ونحن نشكر الله من اجل بولس الرسول و بولس المبشر ولكننا نشكره اكثر من اجل بولس الكاتب !!

٤٩

كتب العهد الجديد

« الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب ايضاً ولا سيما الرقوق » ٢تي ٤ : ١٣

كتبة الاسفار المقدسة في العهد الجديد ثمانية، أربعة منهم من الرسل وهم «متى» وقد كتب بشارته المعروفة باسمه. «ويوحنا» وقد كتب خمسة كتب هي بشارته المعروفة باسمه ورسائله الثلاث وسفر الرؤيا

«و بولس» كتب رسائله الثلاث عشرة أو الأربع عشرة . وهي رسالة رومية ورسالتا كورنثوس ورسالة غلاطية ، وأفسس ، وفيلبي ، وكولوسي ، ورسالتا تسالونيكي ورسالتا تيموثاوس ، وتيطس ، وفليمون ، والعبرانيين ، وقد قيل أن كاتب سفر العبرانيين هو برنابا وقيل انه أبلوس . ولكن الرأي الراجح أن الكاتب هو بولس

و« بطرس» كتب رسالتين للمؤمنين المضطهدين يعزيهم ويوجه نظرهم الى رجاء السماء

وأربعة من الكتبة ليسوا من الرسل وهم «مرقس» ابن أخت برنابا وقد كتب البشارة المعروفة باسمه . و«لوقا» الطبيب رفيق بولس وقد كتب بشارة لوقا وسفر الاعمال و«يعقوب» أخو الرب و« يهوذا » أخوه وقد كتب الاول رسالة عن المسيحية العملية ومقام الأعمال بجانب الايمان . وكتب الثاني رسالة يحذر فيها الكنيسة من الذين دخلوا فيها خلسة ليضلوا الشعب بعيداً عن الايمان المسلمّ مرة للقديسين

وقد رتبت الاسفار المقدسة بحسب موضوعاتها فوضعت البشائر الاربع التي تتناول حياة المسيح أولاً . ثم وضع سفر الاعمال و يتناول تاريخ الكنيسة الاولى بعد ذلك ــ و بعد الاعمال وضعت رسائل بولس الثلاث عشرة بحسب حجمها و بعدها وضعت الرسالة الى العبرانيين

وجاءت بعد ذلك الرسائل الجامعة وهي سبعة رسالة يعقوب ورسالتا بطرس وثلاث رسائل يوحنا ورسالة يهوذا وقد دعيت بالرسائل الجامعة لانها أرسلت الى الكنيسة العامة ولو أن بعضها معنون باسم أفراد

وسفر الرؤيا يختم أسفار العهد الجديد



بولس الرسول　　　يوحنا الحبيب　　　سمعان بطرس

٥٠

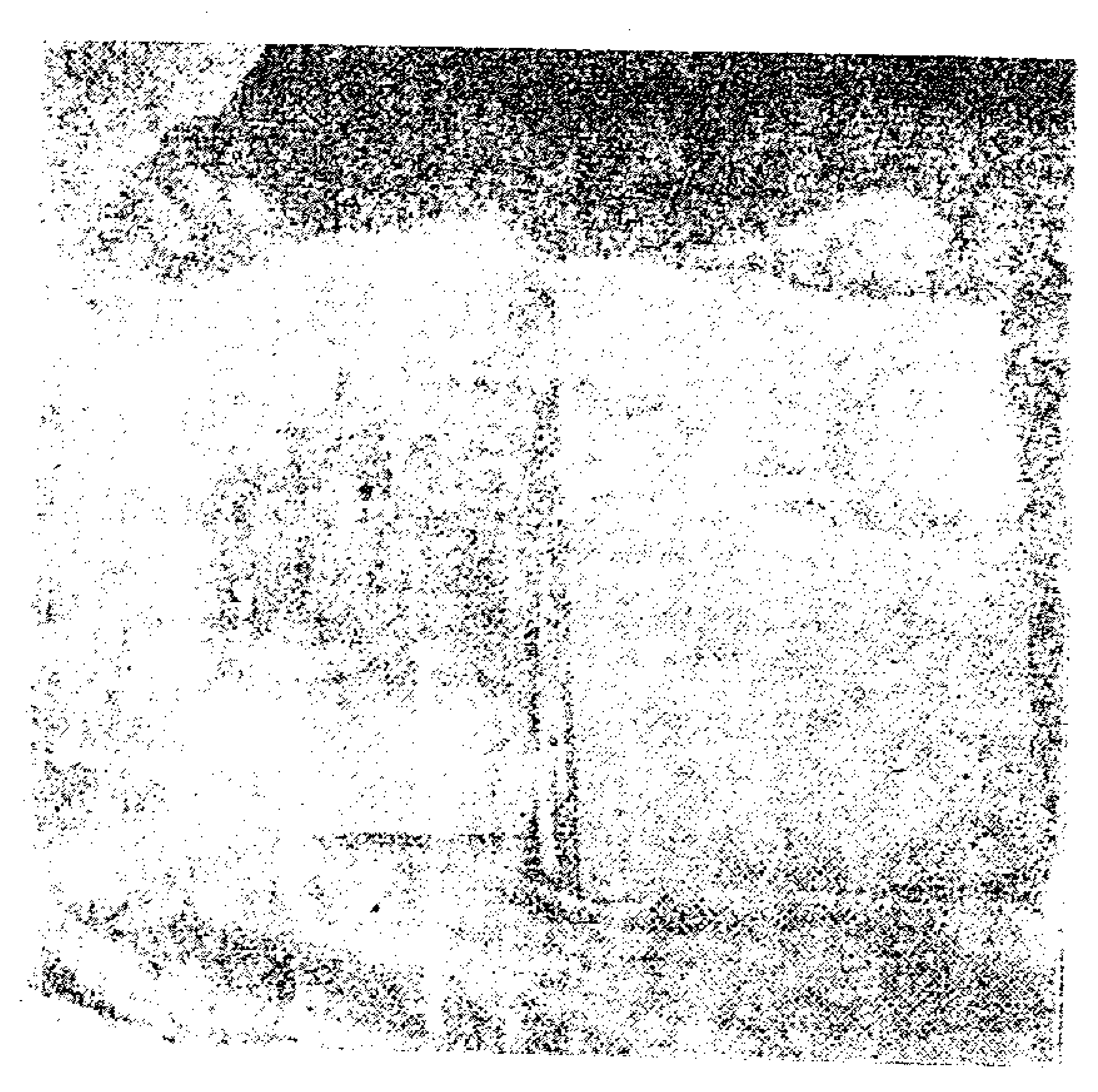
يوحنا الكاتب

« اذ كان لي كثير لأكتب اليكم لم ارد ان يكون بورق وحبر لاني ارجو ان آتي اليكم واتكلم فماً لفم » ٢ يو ١٢:

يوحنا الحبيب صاغه الله من مجموع كمالات المحبة حتى لقد التصق به الاسم « التلميذ الذي كان يسوع يحبه » . ومن الغريب اننا عندما رأيناه أولاً لم يكن يخيل لنا انه يحوي ذلك القلب الكبير فقد كان شخصية فائرة ثائرة أنانية . حالما رآه يسوع مع أخيه يعقوب دعاهما «بوانرجس» أي ابني الرعد ، لانهما كانا يرسلان صوتهما داوياً مخيفاً. يؤيد ذلك ان مدينة سامرية رفضت قبول سيدهما فتقدما اليه يلتمسان أن يأذن لهما ان يطلبا ان تنزل نار من السماء وتحرق المدينة.ولو انهما أوتيا القوة لفعلا ذلك . وقد انتهرهما يسوع على هذه الروح الثارية . أما أنانيتهما فقد برزت في طلبهما ان يكون أحدهما عن يمين السيد والآخر عن يساره في مجده وهو طلب دال كذلك على عدم فهمهما .. ويوحنا قد أظهر ضيق قلب في منعه شخصاً كان يخرج الشياطين باسم المسيح لانه لم يكن مع التلاميذ. لكن ذلك الشاب الفائر الثائر المرعد الناري الروح الاناني الضيق قد تحول الى ذلك القلب الكبير المتسع الذي يفيض محبة ! !

وعندما تأسست الكنيسة المسيحية رأيناه رفيقاً لبطرس ولكننا لم نسمعه يتكلم . فهو يترك بطرس يتقدم ويتكلم ويشهد ،وان كان هو يشترك معه في الشهادة أو على الاصح في الاستشهاد والألم !!

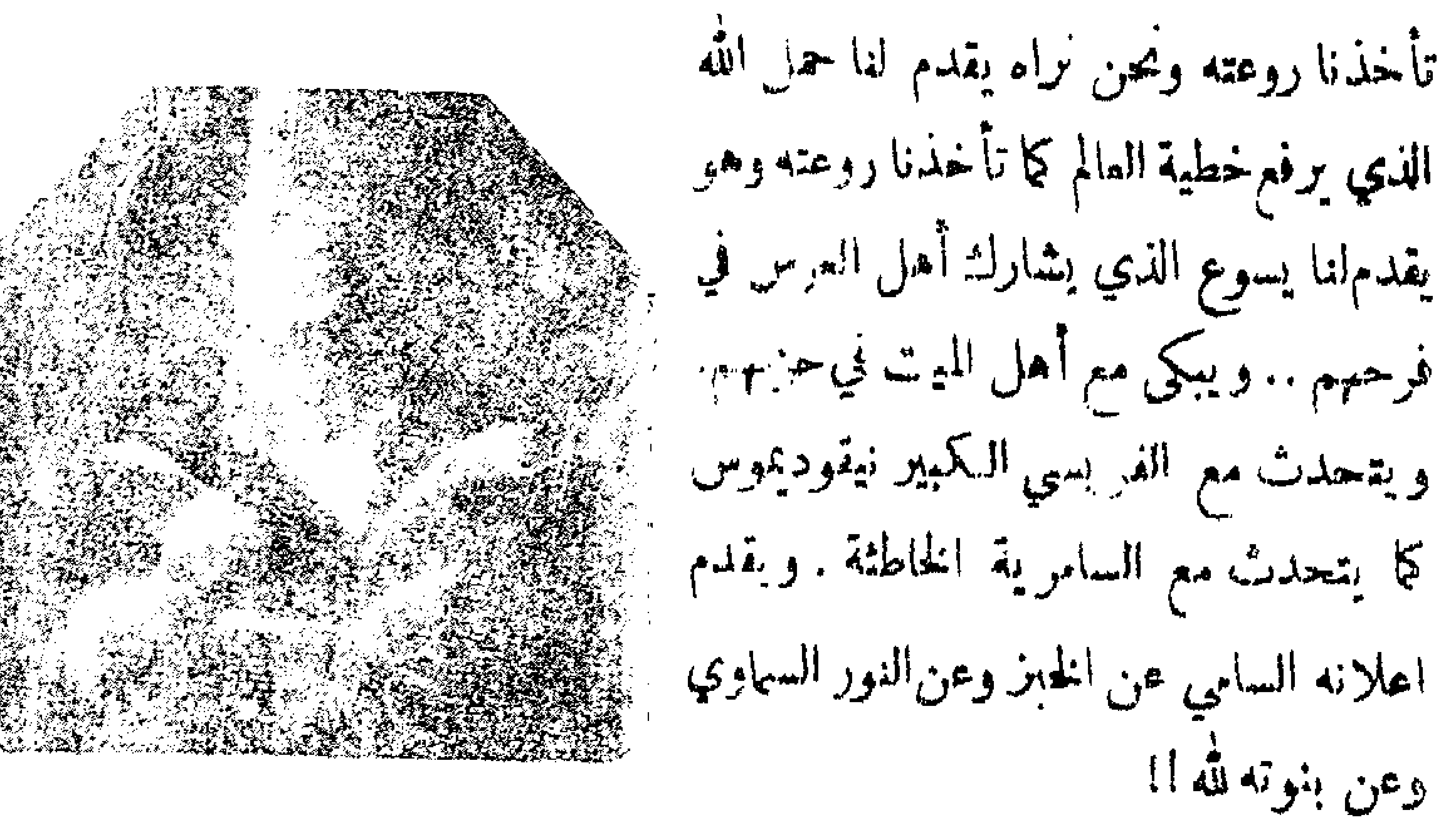
وإذ نقلب صفحات الانجيل نحس ان يوحنا فوق انه قلب كبير هو كاتب كبير . وقد تميزت كتابته بروحانية سامية. ويخيل للقارىء ان صاحبها انفصل تماماً



صورة صفحة من بشارة يوحنا
عن نسخة قديمة جدا من العهد الجديد

عن الارض وهو يكتبها . فهذا انجيل يوحنا الذي يبدأ تاريخ السيد من أوله فينسى يوسف رجل مريم وينسى داود وابرهيم وآدم . . . ويذكر أن السيد هو الكلمة . وفي البدء كان الكلمة وكان الكلمة الله !

وإذ نقلب صفحات انجيل يوحنا تأخذنا روعته ونحن نراه يقدم لنا حمل الله الذي يرفع خطية العالم كما تأخذنا روعته وهو يقدم لنا يسوع الذي يشارك أهل العرس في فرحهم .. ويبكي مع أهل الميت في حزنهم ويتحدث مع الفريسي الكبير نيقوديموس كما يتحدث مع السامرية الخاطئة . ويقدم اعلانه السامي عن الخبز وعن النور السماوي وعن بنوته لله !!



يوحنا الكاتب

ولماذا نحاول ان نرسم الانجيل الذي

لا يمكن لأي قلم أرضي ان يصوّره . لنعد اليه ولنجلس أمام يوحنا ولنصغ ولننظر . انه روائع فوق روائع !!



يوحنا الحبيب

ونقلب صفحات الكتاب، فنمرّ بسفر الاعمال والثلاث عشرة رسالة لبولس أو الاربع عشرة ورسالة يعقوب ورسالتي بطرس واذ ذاك نجد ثلاث رسائل لكاتبنا الكبير _ أما الرسالة الاولى فهي رسالة الأب الشيخ الى أولاده وكل كلمة فيها تجمع بين الايمان والمحبة

والرسالة الثانية أرسلها « الشيخ » الى كيرية المختارة والى أولادها المحبوبين وهو يحذرهم من المعلمين الكذبة

أما الرسالة الثالثة فهي من « الشيخ » ايضاً الى « غايس الحبيب الذي أنا أحبه بالحق » وهو يثني على محبته وسخائه نحو الاخوة والغرباء _ كما انه يشكو من تصرف ديوتريفس الذي يحب ان يكون الاول في الكنيسة ولا يقبل خدام الله ويلقي كلمات غير لائقة . ويطلب منه ألا يتمثل بالشر بل بالخير . وهو لا ينسى ان يذكر شخصاً ثالثاً في الكنيسة هو ديمتريوس ويقول انه « مشهود له من الجميع ومن الحق نفسه »

وبعد أن نفرغ من تحيات الرسالة الثالثة تطالعنا رسالة يهوذا وهي رسالة قصيرة تفصل بين رسائل يوحنا وسفر الرؤيا الذي هو السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد . وقد كتب يوحنا هذا السفر وضمنه أمجد رؤيا لانها شملت العالم الروحي

الذي يجلس سيدنا على عرشه ويحارب عالم الاثم وينتصر

وبعد فاذا ما ذكرنا يوحنا بن زبدي الصياد

ويوحنا اخا يعقوب

ويوحنا التلميذ

ويوحنا الرسول

ويوحنا الحبيب

فلنذكر ايضاً

يوحنا الكاتب!!



يوحنا الكاتب

٥١

١ – الرؤيا العجيبة

«فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد ان يكون بعد هذا» رؤيا ١: ١٩

نحن الآن في جزيرة صغيرة قاحلة تدعى بطمس تقع الى جانب المدينة العظيمة أفسس. وإذ نسير في الجزيرة نحسّ بشيء من الانقباض والقلق. ليس في الجزيرة حدائق جميلة ولا أسواق ولا قصور عالية. والناس الذين نراهم يمشون حفاة الأقدام وقد غطوا رؤوسهم يحاولون أن يخففوا عنها لسعات الشمس النارية

وتحت سفح الجبل الذي يطلّ على الجزيرة من الشمال نرى جماعة من الأسرى

يعملون في قطع الاحجار والاغلال في أيديهم والسلاسل في أرجلهم. وخلف أولئك كانت شرزمة من الجنود الرومانية تسوق أولئك الأسرى بعنف وكانت «الكرابيج» تلهب ظهور تلك الجماعة التعسة بل قد حملت ظهورهم آثار جراح سنان الجند!

وكان الجنود يتأففون لوجودهم في تلك الجزيرة القفراء وكانوا يفرغون كل تذمرهم سياطاً وجروحاً في الأسرى الذين يعملون في قطع الأحجار!

ونحن لا نستطيع إلا ان نلقي نظرة عطف على أولئك التعساء الذين حُكم عليهم ان يعيشوا في تلك الجزيرة. وبالرغم من أننا نعلم ان جلهم من القتلة وقطّاع الطرق إلا أننا لا نملك إلا ان نتألم لهم ونرثي لحالهم!!

وهم أنفسهم قد اسودت وجوههم ورسمت التعاسة خطوطاً بارزة في جوانب وجوههم. ومع ان قواهم قد لاشاها ذلك القصاص المروع إلا ان عيونهم كانت ترسل نظرات قاسية. ومع أن أفواههم كانت مطبقة إلا اننا يخيل لنا انها ترسل صوتاً داوياً يلعن الجنود وسادة الجنود بل يلعن العالم كله والحياة والآلهة!

ان المكان قطعة من الجحيم!

انه يرسل خيوطاً من ظلام منسوجة برعب وخوف وتعاسة وشر!

ان المكان مرعب!!

وإذ نلقي نظرة حزينة خائفة على الأسرى وننتقل من أسير الى أسير يخيل لنا ان الأسرى هم أسير واحد قد صاغ الله منه عدداً كبيراً. فكل أسير هو صورة مجسمة للأسير الآخر يحمل تعاسته وشره ويأسه.. وموته!!!

ولكن ما هذا؟

ان بين الأسرى أسيراً غريباً!!

ان وجهه لا يحمل طابع الجحيم!!

انه ملاك بهي وسط الشياطين!

ان عينيه ترسلان نوراً من حب ومن رجاء!

انه يسير على أرض جزيرة بطمس ويتأذى جسده الضعيف تحت لسعات شمسها الملتهبة ولسعات سياط الجند. ولكنه كان كمن يسير في غير بطمس. انه لا يبدو واحداً من سكان الجزيرة. وإذ نحقق النظر فيه نكتشف انه صديقنا وحبيبنا يوحنا!

لقد رأيناه من نحو نصف قرن شاباً صغيراً، كان أقرب الى الولد منه الى الشاب. وقد أحببناه كثيراً. لم نعجب ان السيد أحبه فقد كان خلاصة قلب!!

وها نحن نراه بعد فرقة طويلة. نراه وقد عملت الايام في جسمه ما تعمله مع كل انسان فذهبت النضارة وحلّ الذبول ورسمت السنون خطوطاً عميقة على وجهه الذي امتلأ بالشعر الابيض. وانحنت القامة المنتصبة وبدا كأن ذلك الجسد الذي يحمل عبء سنين قاسية، ينطلق سريعاً الى القبر!!

ولكن كل ما أجرته الايام والآلام كان في جسد يوحنا. أما روحه فقد ظلت بهية وضاءة كما عرفناها. وها هي بالرغم من كل شيء ترسل أشعة من نور تخترق ظلمة الجسد وتتجلى ببهجة مقدسة على فمه ورجاء لا يخبو في عينيه. بل انه ليخيل الينا ان نوراً قدسياً يحيط برأسه وبكل جسده!

لقد استطاع الطغاة ان يحيطوا جسده بأغلال ويضايقوه بسجن وبضرب ولكنهم لم يستطيعوا.. كلا. ولن يستطيعوا أن يمدّوا أيديهم الى روحه!!

ان القوم يستطيعون أن يقتلوا الجسد!

ولكن بعد ذلك ليس لهم ما يفعلون!!

* * *

ظل يوحنا يعمل في قطع الاحجار كل أيام الاسبوع. وجاء يوم الاحد فساقوه الى العمل. على أننا نراه في حالة غريبة تختلف عن حالته في كل يوم. وهو نفسه يصفها وصفاً غريباً فيقول: « كنت في الروح في يوم الرب ». قيل انه كان يسير

بجسده يقطع الاحجار ويستقبل ظهره ضربات السياط . ولكن روحه انطلقت الى العالم الروحي الذي رأى فيه أعجب رؤيا وسمع فيه أعجب كلمات ! !

وقيل انهم ساقوه الى العمل ولكن جسمه المهدود لم يعد يحتمل ايضاً فسقط على الارض في « اغماءة » طويلة وحمله رفاقه الى مكان جانبي . وظلّ في اغماءته هذه مدة لا نعلم مقدارها بالضبط . قيل انها امتدت الى المساء وقيل بل امتدت الى الصباح الثاني . وكان الذين ينظرون يوحنا يتأسون له ويتحسرون ورفاقه تألموا له فقد كانت اغماءته طويلة وقاسية . وكان بعضهم يلاحظ التغييرات على وجهه ويلتقط بعض الكلمات تنطق بها شفتاه

و « استيقظ » يوحنا وعاد الى عمله دون أن يتحدث عن « اغماءته » هذه ـ وبعد مرور وقت تكررت « الاغماءة » مرة ومرات !

واطلق سراح يوحنا بعد وقت قيل انه سنة وقيل انه سنتان وقيل بل اكثر من ذلك . وعاد الى افسس . وهناك كشف الغطاء عن سرّ هذه « الاغماءات » . فقد كانت روحه تنطلق الى العالم الروحي وكان يصعد الى « السماء الثالثة » أو الى أعلى من السماء الثالثة . وقد سمع كلاماً عجيباً ورأى رؤيا عجيبة . ومع انه لم يكن في الامكان أن يصوّر ما رأى التصوير الحقيقي أو ينقل كل الكلام الذي سمعه . إلا انه حدّث عما رأى باللغة التي يفهمها الناس . وبالرغم من ذلك فقد ظلت رؤياه لغزاً في جوانب كثيرة منها ولكنها ايضاً كانت موضوع تعزية لجميع الذين قرأوها .

«طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب ! ! »

٥٢

٢ – الرؤيا العجيبة

« وفي وسط السبع المناير شبه ابن انسان متسربلا بثوب الى الرجلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب . . . فوضع يده اليمنى عليّ قائلا لي لا تخف انا هو الاول والآخر والحي وكنت ميتاً وها انا حي الى ابد الآبدين آمين »

رؤيا ١ : ١٣ ، ١٧ ، ١٨

انطلقت روح يوحنا إلى عالم جديد روحي ونحن لا نعلم أين ذلك العالم الروحي.



يوحنا اللاهوتي والرؤيا

لقد كنا في عهد الايمان البسيط – ياليتنا نعود اليـه – نؤمن أن الأرض هي العالم السفلي وان السماء هي العـالم العلوي . وانه يجوز أن نستعمـل كلمتي تحت وفوق . ولـكن عصر العلوم والمعـارف قد أحاطنـا بسياج حرّم علينا الفهم القديم . لذلك نعترف مرغمين اننا لا نعرف أين هو المكان الذي انطلقت اليه روح يوحنا . بل أن البعض يقولون ان الأمر ليس أمر مكان وانما هو أمر حالة. فقد انتقلت الروح من حالة إلى حالة. والذين يقولون بذلك يقولون أننا عندما نذهب إلى السماء ان نذهب إلى مكان جديد إذ قد نستمر في الارض وانمـا ننتقل إلى حالة جديدة

أما نحن فنعلم أن السماء هي المكان الذي نلتقي فيـه مع الحبيب . ونحن نراه هنا في الارض ولكننا لا نراه واضحاً لان ظلمات الارض تجعل غشاوة على عيوننـا أما هناك عندما يصفو الجو ولايعود يعكر علينا غبار الارض وهموم الارض لاتقف بيننا و بينه فاننا سنراه كما هو. ولذلك نعتقد ان السماء هي فعلا حالة ولكنها أيضاً مكان

ومع ذلك فان الذي يهمنا في الامر أننا نصعد إلى السماء !

ولماذا لا نصعد ولو بالخيال مع يوحنا إلى السماء ولماذا لا نرافقه لنرى معه ما رأى؟ اننا بالطبع لن نرى ما رآه هو بوضوح فان عيوننا لا تزال أضعف من أن ترى ولكننا سنحاول أن نرى ما يمكن أن نراه وأن نسمع ما يمكن أن نسمعه !

وقد سار يوحنا في ذلك العالم الجديد مبهور الانفاس مأخوذاً . لم يكن يخطر بباله أن يوجد جمال كذلك الجمال . انه يتطلع بعيون زائغة وفم مفتوح، دهشة فوق دهشة . لقد طالما تخيل السماء بأبوابها الذهبية وسلالمها الرخامية وتخيل البهاء والنور ولكن السماء التي رآها كانت شيئا آخر . ومع أننا لا نرى ما رآه ولكننا نرى وجهه المملوء بالاذهال والتعجب والسرور ونسمع كلمات الخشوع امام ذلك الجمـال الذي لا تستطيع كلمات الارض أن تصفه ولا ذهن الارض أن يتصوره

وبينما هو يسير سمع صوتاً عظيماً كصوت بوق :

«أنا هو الألف والياء

الأول والآخر»

والتقط يوحنـا أنفاسه فقد هزه ذلك الصوت ولم يكن يعلم



مشتهى الأمم

من هو ولا إلى من يوجه الكلام ولكنه اكتشف أن الصوت يتجه اليه هو. فقد عاد الصوت يقول:

« والذي تراه اكتب في كتاب
وأرسل إلى السبع الكنائس التي في آسيا
إلى أفسس و إلى سميرنا و إلى برغامس و إلى ثياتيرا والى ساردس والى فيلادلفيا والى لاودكية! »

كان يوحنا يسمع صوتاً فقط. فالتفت ليرى شخص المتكلم. وكان ما رآه منظراً عجيباً. فقد رأى سبع منائر من ذهب. وفي وسط السبع المناير شبه ابن انسان متسربلاً بثوب الى الرجلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب. واما رأسه وشعره فابيضان كالصوف الأبيض كالثلج وعيناه كلهيب نار. ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون. وصوته كصوت مياه كثيرة. ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب. وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه. ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها!

أبصر يوحنا ذلك الشخص الالهي ولا بد انه علم من هو. انه الحبيب الذي كان يوحنا يضع رأسه على صدره. ولكن صورته البهية أشاعت الخوف في نفس يوحنا. نعم انه يسوع الحبيب ولكنه قد خلع ثوب التواضع ولبس ثياب المجد. واذ ذاك خرّ على ركبتيه كميت. ولكن السيد وضع يده اليمنى عليه وقال له:

«لا تخف
أنا هو الأول والآخر
والحي وكنت ميتاً
وها أنا حي الى أبد الآبدين. آمين
ولي مفاتيح الهاوية والموت

فاكتب ما رأيت وما هو كائن وماهو عتيد أن يكون بعد هذا ! »

واذ كان يوحنا يسأل ما عسى أن تكون المنائر الذهبية وماهي الكواكب التي في يمين السيد قال ابن الله :

«سر السبعة الكواكب التي رأيت على يميني والسبع المناير الذهبية
السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس
والمناير السبع التي رأيتها هي السبع الكنائس »

٥٣

٣ - الرؤيا العجيبة

« والذي تراه اكتب في كتاب وارسل الى السبع الكنائس التي في آسيا الى افسس والى سميرنا والى برغامس والى ثياتيرا والى ساردس والى فيلادلفيا والى لاودكية »
رؤيا ١ : ١١

كان يوحنا جاثياً عند قدمي « شبه ابن الانسان » القائم في وسط السبع المنائر والماسك في يمينه سبعة كواكب . كان جاثياً عندما سمع كلمات ذلك الكائن الالهي وهي كلمات «رسمت في قلبه إذ قد صدر الأمر اليه ان يكتبها. ونحن لا نعلم متى كتب يوحنا تلك الكلمات . هل أسرع واستحضر ورقاً وقلماً وكتب وهو في الرؤيا ؟ بالطبع هذا فرض مستحيل ! هل جلس وكتب بعد يقظته من الرؤيا . أم انه اجّل كل شيء الى ان بدأ يكتب الكتاب في أفسس على الارجح ؟ ولماذا نتعب أنفسنا بالبحث في الزمان والمكان والكيفية . ان ما يهمنا في الموضوع هو الرسالة والمرسل اليهم ! !

أما المرسل اليهم فهم ملائكة الكنائس السبع أفسس وسميرنا وبرغامس

وثياتيرا وساردس وفيلادلفيا ولاودكية. والمرجح ان الرسائل تشمل ملائكة الكنائس بصفتهم ممثلين لتلك الكنائس . أما الكنائس المذكورة فقد قيل انها معنية بالذات بصفتها قائمة في المنطقة التي خدم فيها يوحنا . وقيل انها اختيرت بصفتها عيّنات لأنواع من الكنائس أو بصفتها رموز لأطوار تاريخية للكنائس . على أننا نستطيع ان ندرس الرسائل متعلّمين الكثير، مهما كان القصد منها. وسواء كانت الرسائل للكنائس المذكورة في ذاتها أم كانت لها بصفتها ممثلة لغيرها فان فيها من التعاليم ما يصلح لجميع الكنائس في كافة العصور



يوحنا اللاهوتي في بطمس

والآن لنسمع ما يأمر السيد أن يكتب لملاك كنيسة أفسس . هو يبدأ الرسالة فيذكر انه عارف أعماله وتعبه وصبره وانه لا يقدر أن يحتمل الاشرار وقد جرّب القائلين انهم رسل وليسوا رسلاً فوجدهم كاذبين . وانه احتمل وله صبر وقد تعب من أجل سيده ولم يكلّ . وانه يبغض أعمال النقولاويين التي يبغضها السيد. على أننا نسمع في الرسالة مؤاخذة مخيفة إذ يقول « لكن عندي عليك انك تركت محبتك الاولى » ولا بد أن هذا الترك قد لازمته أخطاء وخطايا فانه يقول له، فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الاعمال الاولى و إلا فاني آتيك عن قريب وازحزح منارتك من مكانها إن لم تتب . وقد ختم الرسالة بالكلمات « من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس . من يغلب فسأعطيه ان يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله »

* * *

أما الرسالة إلى سميرنا فقد حوت ثناء وتشجيعاً فهو يقول لملاكها « أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك مع انك غني وتجديف القائلين انهم يهود وليسوا يهوداً بل هم مجمع الشيطان » ويشجعه بالقول « لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به » ومع انه ينذره ان ابليس مزمع ان يلقي بعضاً منهم في السجن لكي يجربوا ويكون لهم ضيق عشرة أيام إلا انه يقدم له كلمات القوة « كن أميناً الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس . من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني »

والرسالة الثالثة كانت موجهة لكنيسة برغامس وقد بدئت بالثناء على ولاءها وأمانتها بالرغم من وجودها في قاعدة الشيطان. وكانت كلمات الثناء قوية « أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسي الشيطان وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني » غير أنه أخذ على الكنيسة وجود قوم فيها متمسكين بتعليم بلعام أو على الأصح بتعاليم النقولايين التي جمعت بين فساد العقيدة وانحطاط الخلق .

وكذلك حوت الرسالة الى ثياتيرا كلمات ثناء وكلمات نقد فقد بدأت الرسالة بالقول « أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وايمانك وصبرك وأن أعمالك الاخيرة اكثر من الأولى » ولكنها أيضاً حوت مآخذ كان في رأسها وجود « المرأة ايزابل التي تقول أنها نبية حتى تعلّم وتغوي المؤمنين أن يزنوا و يأكلوا مما ذبح للأوثان » .

ويجيء بعد ذلك الرسالة إلى ساردس وقد بدأت بداءة قاسية ثم تضمنت تحذيراً ونظن أنه من الأفضل أن نسمع الرسالة كما جاءت « أنا عارف أعمالك أن لك اسماً انك حي وأنت ميت . كن ساهراً وشدد ما بقى الذي هو عتيد أن يموت لأني لم أجد أعمالك كاملة أمام الله . فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب فاني ان لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك . عندك اسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم فسيمشون معي في ثياب بيض لانهم مستحقون . من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس »

والرسالة إلى كنيسة فيلادلفيا تشبه الرسالة إلى كنيسة سميرنا فقد حوت ثناء وتشجيعاً . فان السيد يعلن أنه يقدّر أعمال الكنيسة وقد جعل أمامها باباً مفتوحاً لا يستطيع أحد أن يغلقه ! !

وأخيراً نأتي إلى الرسالة لملاك الكنيسة التي في لاودكية وقد كانت الرسالة له أقسى الرسائل اذ ذكر أن حياته هي حياة الفتور المكروه . ليس بارداً ولا حاراً ليته كان بارداً أو حاراً – وقد كان فوق ذلك يجهل تعاسة نفسه وفقره وعماه . فيقول له « لانك تقول اني غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان » وكأن السيد أحس بقسوة الرسالة فقال له اني كل من أحبه أوبخه وأؤدبه . ثم قال له ذلك لاعلان الجيد « هانذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل اليه وأتعشى معه وهو معي » .

٥٤

٤ – الرؤيا العجيبة

«طوبى للذي يقرا وللذين يسمعون اقوال النبوة ويحفظون ماهو مكتوب فيها لأن الوقت قريب» رؤيا ١ : ٣

دعنا نرافق يوحنا في سياحته في العالم الروحي الذي انتقل اليه . هاهو مرة أخرى «يصير في الروح» واذا به يبصر العرش والجالس عليه والشيوخ الاربعة والعشرين ويسمع الاربعة الحيوانات وهي تقول «قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي ..» ثم ينظر الشيوخ الاربعة والعشرين يخرّون قدام العرش ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين «أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لانك أنت خلقت كل الاشياء وهي بارادتك كائنة وخلقت»

وقد أبصر يوحنا على يمين الجالس على العرش سفراً مختوماً بسبعة ختوم عجزت السماء والارض عن فتحه إلى أن جاء «الحمل المذبوح» وبدأ يفتح ختومه السبعة ختماً ختماً . وكان كلما فتح ختما تظهر مناظر المستقبل الذي سيكون. وكان من أمجد المناظر ما رآه بعد فتح الختم السادس وهو منظر الجمع الكثير الذي لم يستطع أحد أن يعدّه من كل الأمم والقبائل والشعوب والالسنة وهم لابسون ثياباً بيضاء وقد أخبره الملاك ان هؤلاء جاءوا «من الضيقة العظيمة» وقد غسلوا ثيابهم وبيضوها في دم الخروف . من اجل ذلك هم امام العرش يخدمون الله نهاراً وليلاً يتمتعون بالكفاية والتعزية لان المسيح يرعاهم ويقتادهم الى ينابيع حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم.

وقد أبصر يوحنا عقب فتح الختم السابع الملائكة السبعة وابواقهم التي بوقوا بها وكان كل بوق نذيراً بضربة شديدة على الارض فهذا البرد والنار ثم الجبل المتقد



الضيقة العظيمة

بالنار والكوكب الذي يدعى الافسنتين والهاوية المفتوحة والجراد المرعب . وعندما بوّق الملاك السابع صارت أصوات في السماء « قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه » وهتف الشيوخ هتافات حمد وتمجيد !!

وأبصر يوحنا أيضاً آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها . ولما وضعت ابنها حاول التنين أن يهلكه ولكن الله أحاط الأم والولد بعنايته. وأبصر يوحنا الحرب المخيفة بين « ميخائيل » وملائكته والتنين، وأبصر يوحنا نصرة « ميخائيل » !!

ورأى بعد ذلك وحوشاً . فرأى وحشاً طالعاً من البحر ووحشاً آخر طالعاً من البر . ورأى مقابل الوحوش حملا يتبعه الشعب التقي!!

وكذلك أبصر يوحنا الملائكة الذين يحملون الجامات المملوءة من غضب

الله وقد سكبوها جاماً جاماً وكان كلما سكب ملاك جامه تقع ضربات فظيعة على الارض وعلى الساكنين فيها !!

ورأى يوحنا الوحش وملوك الارض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس الابيض ومع جنده، فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه وطرح الاثنان حيين الى بحيرة النار المتقدة بالنار والكبريت . ثم قبض على التنين الحية القديمة الذي هو ابليس والشيطان وطرح في الهاوية مدة الف سنة وفي مدة الالاف سنة ملك الشهداء والأمناء . ومع ان الشيطان أطلق مدة قصيرة بعد الالاف سنة الا انه انكسر في حربه ضد عمانوئيل وانتهى أمره بهلاكه !!

وابصر يوحنا عقب ذلك العرش وقد جلس الابن عليه وانفتحت أسفار ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب اعمالهم !!

* * *

ولا شك ان تلك المناظر التي مررنا بها بعجلة زائدة والتي هي موضوع بحوث طويلة وخلافات كثيرة ، لاشك انها صورة متكررة لتلك الحرب بين الكنيسة والشيطان . وقد صورت الرؤى ما ستجوزه الكنيسة من محن ومن كسرات موقتة. ولكن العدو سينهزم أخيراً !!

وها هو يوحنا يرى السماء الجديدة والارض الجديدة ويسمع الصوت العظيم « هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم الهاً لهم . وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الاولى قد مضت » ـ وجاء ملاك وأخذ يوحنا الى جبل عال واراه المدينة المقدسة التي قال انها العروس امرأة الخروف !!

وقد وصف تلك المدينة وصفاً يعجز الخيال عن تصويره . فهي مدينة أرضها ذهب وأسوارها جواهر وابوابها لآلىء « والمسيح نورها وتمشي شعوب المخلصين

بنورها وملوك الارض يجيئون بمجدهم وكرامتهم اليها ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً »

وفي المدينة أبصر النهر الصافي والاشجار التي على شاطئيه التي تعطي كل شهر ثمرها وورقها لشفاء الامم !

وكأني بيوحنا يرفع وجهه إلى السيد ويقول، يا رب هل تتأخر الرؤيا، إلى متى ننتظر؟؟ واذا بالسيد يقول: ها أنا آتي سريعاً. طوبى لمن يحفظ نبوة هذا الكتاب. وهذه نفس كلمات يسوع :

« أنا يسوع ارسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس »

« أنا أصل وذرية داود . كوكب الصبح المنير »

« والروح والعروس يقولان تعال . ومن يسمع فليقل تعال »

« ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً »

« لاني اشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب ان كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وان كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب»

« أنا آتي سريعاً »

« يقول الشاهد بهذا نعم

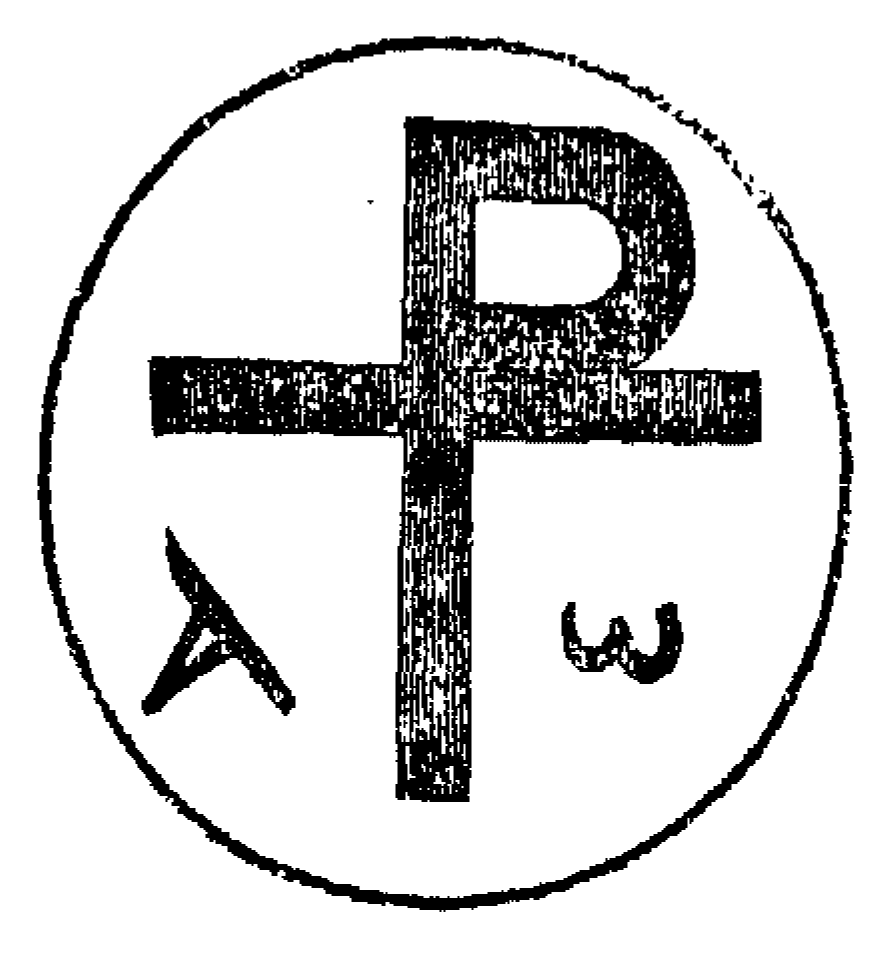
آمين

تعال أيها الرب يسوع

نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم

آمين »

السمكة علامة من علامات المسيحية



علامة المسيحية في السراديب

فهرست الصور

دار الثقافة

دار الثقافة